الربيع القادم ضد الرأسمالية المتوحشة

ص6،3

إدريس الكراوي

نخبوي مغربي يحارب الفساد بالتنمية

ص8

سذاجة أن تكون رجلا

معرض فنان بريطاني ينتقد الرجولة

ص15

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/12/02

24 ربيع الأول 1440

السنة 41 العدد 11187

Sunday 02/12/2018

41st Year, Issue 11187

غريفيث يضغط لأجل اتفاق مبادئ بين الفرقاء اليمنيين

● رسائل حوثية متناقضة بشأن مشاورات السويد

صالح البيضاني

❑ **عدن** – يجري المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث اللمسات الأخيرة على مسودة اتفاق عام للمبادئ الأساسية التي من المتوقع أن يطلب من الفرقاء اليمنيين في مشاورات السويد التوقيع عليها كإطار عام للتسوية السياسية، في وقت يرسل فيه قادة المتمردين في صنعاء رسائل متناقضة بشأن مشاركتهم من عدمها.

وقالت مصادر سياسية يمنية لـ"العرب" إن غريفيث عقد سلسلة من الاجتماعات في العاصمة الأردنية عمّان مع عدد من المكونات والأحزاب اليمنية طالبا منها لعب دور فاعل في إنجاح مساعيه لإحلال السلام في اليمن.

وأكدت مصادر "العرب" أن المبعوث الأممي نجح في انتزاع موافقة الحكومة الشرعية والمتمردين الحوثيين على واحدة من خطوات إعادة بناء الثقة وهي المتعلقة بإطلاق الأسرى والمعتقلين، بينما فشلت جهوده في التوصل إلى اتفاق حول الهدنة الاقتصادية وتوحيد البنك المركزي اليمني وإعادة صرف رواتب موظفي الدولة.

وأشارت المصادر إلى أن رفض الحوثيين تقديم تنازلات حقيقية في الملف الاقتصادي، حال دون عقد مشاورات اقتصادية في العاصمة الكينية نيروبي برعاية الأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

ولفتت المصادر إلى أن إخفاق المبعوث الأممي في إحراز تقدّم كبير في خطوات بناء الثقة، إضافة إلى ملف الحديدة وميناءها، من أبرز العقبات التي يمكن أن تقلل من فرص نجاح مشاورات السويد، التي ستعقد على الأرجح من دون الوصول إلى حالة توافق حول أهم القضايا الخلافية الثانوية، التي كان يطمح غريفيث للانتهاء منها قبيل عقد المشاورات.

ويهدف غريفيث بحسب المصادر إلى الحصول في ستوكهولم على توافق من الفرقاء اليمنيين حول الإطار العام للتسوية السياسية في اليمن، كحزمة واحدة، ومن ثم استغلال الضغوط الدولية الداعمة لجهوده.

وتضاربت الأنباء حول موعد عقد مشاورات السويد المرتقبة، بعد نفي ناطقة رسمية في مكتب المبعوث الأممي، تحديد الأسبوع القادم كموعد لانطلاق الجولة الرابعة من مشاورات السلام بين الفرقاء اليمنيين التي ترعاها الأمم المتحدة.

غريفيث يسد باب المناورة أمام الحوثيين

وعززت تصريحات سويدية الشكوك بشأن بروز خلافات في الساعات الأخيرة، حالت دون الإعلان رسميا عن موعد المشاورات.

ووصف مراقبون التصريحات البريطانية والأميركية التي أكدت على موعد المشاورات، بأنها محاولة لقطع الطريق أمام أي إملاءات جديدة قد يطرحها الحوثيون أو الحكومة اليمنية بهدف تحسين شروط التفاوض والتخفيف من الضغوط الدولية التي بلغت مرحلة غير مسبوقة في الملف اليمني.

وبينما جددت الحكومة اليمنية رفضها تقديم أي تنازلات في ما يتعلق بمرجعيات الحوار الثلاث وتشبثها بحقها في تسلم إدارة ميناء الحديدة، رفع الحوثيون من سقف مطالبهم، عبر تصريحات أدلى بها رئيس الوفد الحوثي للمشاورات، محمد عبدالسلام، الذي اتهم غريفيث بالعجز وفقدان الرؤية والإطار السياسي للحل السلمي.

وربط عبدالسلام مشاركة الحوثيين في المشاورات بتقديم المبعوث الأممي لما وصفه بـ"مشروع منطقي وعملي للحوار السياسي الشامل".

واعتبر مراقبون أن التصريحات الحوثية المتناقضة التي كشفت عنها تصريحات عبدالسلام المتصلبة، وتغريدات محمد علي الحوثي التي أكدت الذهاب إلى السويد، الاثنين، وكلمة رئيس ما يسمى المجلس السياسي الأعلى للحوثيين مهدي المشاط، التي أكد فيها حرص جماعته على السلام ودعم جهود غريفيث، واستعداد وفدها للالتحاق بمشاورات السويد، ما هي إلا تكرار لطريقة الجماعة في تقاسم الأدوار.

ويستبعد المراقبون أن يقدم الحوثيون على تكرار موقفهم المتعنت في مشاورات جنيف 3 بالرغم من حالة التضارب في المواقف المعلنة، حيث سيتيح موقف غير مدروس مثل هذا للحكومة اليمنية استكمال معركة تحرير الحديدة التي توقفت في مراحلها الأخيرة، كما أنه يرفع الغطاء الدولي عن الميليشيات الحوثية.

وأشار المراقبون إلى أن التغيير المفاجئ في الموقف الحوثي والإعلان على لسان رئيس اللجنة الثورية محمد علي الحوثي استعداد جماعته للمشاركة في مشاورات ستوكهولم، يؤكدان على تراجع رهانات الحوثيين العسكرية، إثر الخسائر التي لحقت بهم في العديد من الجبهات، وخصوصا الساحل الغربي الذي تعد خسارته بمثابة قطع لآخر شريان لإمدادهم بالسلاح الإيراني والموارد المالية، عوضا عن عزلهم في منطقة جغرافية واحدة ما يعطي انطباعا بتلاشي شرعية الأمر الواقع التي عملوا على تكريسها.

وتكشف اللغة الدبلوماسية الناعمة التي بات يصدرها بعض قادة الجناح العقائدي في الميليشيات الحوثية، عن تحولات في المشهد اليمني، بينها قرب تفكك المنظومة الانقلابية وانشقاق المزيد من قياداتها وكان آخرها وزير الإعلام ووزير التعليم الفني والتدريب المهني، ونائب وزير التربية والتعليم، إلى جانب الكثير من القادة القبليين والعسكريين المؤثرين الذين باتوا على يقين من قرب ساعة انهيار الميليشيات.

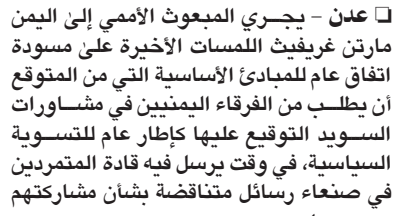

عام على اغتيال علي عبدالله صالح

خيرالله خيرالله

» ص5

دعوى قضائية في تونس لحل حركة النهضة

❑ **تونس** – باتت حركة النهضة الإسلامية في وضع صعب بعد تعدد التقارير بشأن جهازها السري الذي يهدّد وجوده التجربة الديمقراطية وخصومها السياسيين. وفيما يستخف قياديون في الحركة بهذه التقارير بمنطق التعالي، فإن هيئة الدفاع عن المعارضين الراحلين شكري بلعيد ومحمد البراهمي أكدت، السبت، أنها لن تقف عند كشف الوثائق الخاصة بالجهاز السري، وأنها سترفع دعوى للقضاء لحل حركة النهضة بسبب "ارتباطها بالإرهاب".

وقال المحامي علي كلثوم عضو هيئة الدفاع عن بلعيد والبراهمي في تصريح لإذاعة موزاييك المحلية إن الهيئة تستعد لرفع دعوى قضائية للمطالبة بحل حركة النهضة استنادا إلى قانون مكافحة الإرهاب الذي يخول حلّ أي حزب أو جمعية يثبت ارتباطها بالإرهاب.

وأوضح علي كلثوم أن الفصل 7 من قانون الإرهاب يخوّل لأي جهة طلب حل أي جمعية أو أي حزب ثبت تعامله مع الإرهاب.

وتزامن هذا التصريح القوي مع تصريحات أطلقتها القيادية بالحزب الدستوري عبير موسى تدعو إلى حل حركة النهضة والقبض على من كشفهم التقرير الأخير الذي قدمته في أكتوبر الماضي هيئة بلعيد والبراهمي إلى الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي، والذي أعلنت فيه أنها تملك أدلة عن إدارة حركة النهضة لتنظيم سري متورط في اختراق أجهزة الدولة.

ويرى متابعون للشأن التونسي أن الأسابيع القادمة ستكون صعبة على الحركة ذات الخلفية الإخوانية في ظل تعدد التقارير التي تكشف عن الأدوار التي يقوم بها الجهاز السري الذي تتهم الحركة بأنها تديره لاستهداف خصومها، خاصة في فترة حكومة الترويكا التي كانت تقودها.

وازدادت الضغوط على حركة النهضة خاصة بعد التوتر الحاصل بينها وبين الرئيس التونسي على خلفية لقائه مع هيئة الدفاع عن بلعيد والبراهمي، والبيان الذي أصدرته والذي اعتبر الرئيس السبسي أن فيه تهديدا له ملوحا باللجوء إلى القضاء، وقد عبر عن ذلك في كلمته أمام مجلس الأمن القومي الذي اجتمع للنظر في الوثائق المرتبطة بالجهاز السري للحركة.

وكانت النهضة أصدرت بيانا وصفت فيه ما نشرته الصفحة الرسمية للرئاسة التونسية على لسان محامي الهيئة بشأن التنظيم السري بأنه "نقل لتهجمات باطلة وتهم زائفة تجاه حركة النهضة".

أردوغان الذي يهاجم الجميع ينتهي معزولا في قمة العشرين

❑ **بوينس آيرس** – لم ينجح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي يعشق الأضواء أن يجذب إليه الاهتمام هذه المرة في قمة العشرين، وبدا في صورة الرئيس المعزول، إذ اكتفى بلقاءات خاطفة مع بعض الرؤساء خلال الافتتاح، وحتى الصور التي التقطت له ظهر فيها منكفئا على نفسه ولا يحكي مع أحد.

وقال متابعون للقمة إن أردوغان ذهب إلى القمة بهدف عزل ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، لكن العكس هو الذي حصل إذ خطف ولي العهد السعودي الأنظار بينما عزل أردوغان نفسه بطباعه الحادة ومواقفه الحدّية تجاه الجميع.

وقبل القمة، تحدثت وسائل الإعلام التركية عن لقاء مرتقب للرئيس التركي مع نظيره الأميركي دونالد ترامب، لكن هذا لم يحصل كما يريده أردوغان، وكان لقاء قصيرا، فحين كان ترامب يتوجه بطائرته إلى العاصمة الأرجنتينية، الخميس، قال البيت الأبيض لمجموعته الصحافية إن اجتماع ترامب الرسمي المقرر في القمة مع نظيره التركي أعيد ترتيبه ليصبح اجتماعا قصيرا غير رسمي.

لم يتم تقديم أي سبب رسمي لهذا التغيير، لكن مراقبين اعتبروا أنه رسالة من ترامب لأردوغان على خلفية التصريحات المثيرة للرئيس التركي بشأن علاقة واشنطن بأكراد سوريا، وتلويحه بالتدخل العسكري ضد حلفائها، فضلا عن غضب أميركي واضح من إدارة أنقرة لقضية خاشقجي واستهداف أحد أبرز حلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

وكانت تقارير أميركية قد أشارت إلى أن إدارة ترامب لا تخفي انزعاجها من أسلوب أنقرة في استهداف الأمير محمد بن سلمان، وإحراج السعودية، كحليف استراتيجي لواشنطن في مواجهة إيران والحرب على الإرهاب، فضلا عن نفوذها الاقتصادي ودورها في تعديل الأسواق في أسعار النفط.

وفيما ذهب الرئيس التركي إلى القمة على أمل أن يسعى ولي العهد السعودي للقائه ومصالحته، فإن الأمير محمد بن سلمان أظهرته الصور الرسمية في القمة في قلب الحدث ومحاطا بشكل جيد بحلفاء بلاده الاستراتيجيين.

وبين ترحيب حارّ من بوتين، ولهجة مازحة من قبل ترامب، وبعض الجدّية في اللقاء مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، لم يجد ولي العهد السعودي نفسه معزولا خلال القمة مثلما كان يأمل أردوغان.

وكان الأمير محمد بن سلمان نجم شريطي فيديو جرى تناقلهما على نطاق واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ويصوّر أحد هذين الشريطين المصافحة بين ولي العهد السعودي والرئيس الروسي فلاديمير بوتين والتي تميّزت بالكثير من الودّ، إذ تصافح الرجلان بحرارة على طريقة الرياضيين، قبل أن يجلسا متجاورين على طاولة القمة وهما يتبادلان الابتسامات.

وسرعان ما تناقلت شبكات التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي صور هذا اللقاء الودي بين ولي العهد السعودي والرئيس بوتين اللذين يجمع بين بلديهما امتلاكهما كميات هائلة من النفط.

وأعلن البيت الأبيض أن الأمير محمد بن سلمان "تبادل المزاح" مع ترامب على هامش القمة.

وعقب محادثة ماكرون والأمير محمد بن سلمان انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي شريط فيديو لهذه المحادثة مدّته دقيقة ونيّف. ونشرت وسائل إعلام عديدة هذا الشريط الذي لم تتضح في الحال الجهة التي صوّرته ونشرته على تويتر، لكنّ بدر العساكر مدير المكتب الخاص للأمير محمد بن سلمان أعاد نشر هذا الفيديو على حسابه على تويتر.

وفي الشريط يظهر الرئيس الفرنسي وهو يتحدّث بالإنكليزية بحدّة مع ولي العهد السعودي الذي بدا في المقابل أكثر ارتياحا وبادر بالضحك لبضع لحظات.

ورقة خاشقجي احترقت

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

من يعيق الولاية الخامسة لبوتفليقة: المعارضة أم أجنحة السلطة

رسالة الرئيس الجزائري تقطع الطريق على الطامحين إلى خلافته

رسالة الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة الأخيرة إلى شعبه التي عاد بها إلى دائرة الجدل، تحمل بدورها رسائل مبطنة لكل الطامحين إلى خلافته من معارضة أو موالاة، إذ تقطع عليهم الطريق للفوز بالسباق الرئاسي القادم، حيث اتهمهم بشكل غير مباشر بتقويض الاستقرار لانشغالهم بالمناورات السياسية مع اقتراب الانتخابات، في حين يشير مراقبون إلى أن كلمة بوتفليقة دعائية تمهّد لولاية خامسة له.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – لا يزال الجدل قائما في الجزائر حول هوّية الدوائر المتربصة التي تحدث عنها الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة في رسالته الأخيرة، حيث لم يرد في كلمة الرئيس المزيد من التوضيح حول طبيعة تلك الدوائر أو من يقف خلفها، والتي اتهمها باستهداف استقرار البلاد مع اقتراب الاستحقاق الرئاسي، ولم يُتبيّن ما إذا كان يقصد المعارضة السياسية الراديكالية أو الأجنحة المتصارعة داخل السلطة على خلافته.

> رسالة بوتفليقة تكشف حجم الارتباك في هرم السلطة، بدليل التردد المسجل لغاية الآن بشأن مرشح السلطة للانتخابات الرئاسية، وما ورد فيها هو جس نبض قبل اتخاذ قرار نهائي

وأفصحت رسالة بوتفليقة الأخيرة إلى الرأي العام عبر منبر اجتماع للحكومة والولاة (المحافظين)، عن نوايا الرجل في البقاء بهرم السلطة إلى عهدة أخرى، بعدما ضمّنها خطابا دعائيا لإنجازات العقدين الأخيرين، فيما وجه تهم المغامرة والكيد والترصد لمعارضيه، الأمر الذي سيغلق لعبة السباق إلى قصر المرادية في ربيع العام القادم.

وقال بوتفليقة في رسالته إلى المشاركين في الاجتماع "من الطبيعي اليوم أن تستهدف الدوائر المتربصة والخلايا الكامنة استقرار البلاد وتتكالب عليها قصد تثبيط همتها والنيل من عزيمة أبنائها". وأضاف "ما نلاحظه من مناورات سياسية مع اقتراب كل محطة حاسمة من مسيرة الشعب الجزائري إلا دليل واضح يفضح هذه النوايا المبيّتة التي سرعان ما تختفي بعد أن يخيّب الشعب الأبي سعيها."

ورغم الشكوك الحائمة حول مصدر الرسالة، ووصفها من طرف بعض الأطراف بـ"الرسالة المنسوبة" للرئيس في إشارة لما تسميه بـ"الدائرة الضيقة التي تدير شؤون البلاد باسمه وتقرر في مكانه"، فإنها تمهد الطريق لمخرجات تكرس استمرار الوضع السياسي في البلاد، على النحو الحالي، عقب الانتخابات الرئاسية المنتظرة بعد أربعة أشهر.

وتستعد الجزائر لإجراء الانتخابات الرئاسية في الربيع المقبل، ولا تستبعد الأوساط السياسية ترشح بوتفليقة لولاية خامسة.

واحتفظ هامش الضبابية الذي تضمنته رسالة بوتفليقة، حول المستهدفين فيها بانتقاداته اللاذعة، بمجال المناورة بين الأجنحة المتصارعة داخل أركان السلطة، لأن إسقاطها على المعارضة السياسية، يكون بنفس التطابق على الأجنحة المذكورة، وحينها يمكن اعتبارها تصفية حسابات بشكل استباقي لقطع الطريق على الطامحين إلى قصر المرادية (قصر الرئاسة) خلفا له.

لكنّ عارفين بشخصية بوتفليقة، شككوا في بعض قرارات ورسائل بوتفليقة، لتضمّن الخطاب مفردات ومواقف تتنافى مع شخصية الرجل المعروف بحنكته السياسية وبأساليبه الخاصة حتى في خطاباته، كما أن العدوانية التي تضمنتها الرسالة الأخيرة ليست من خصائصه ولا أساليب إدارته لشؤون البلاد، الأمر الذي يعزز استحواذ محيطه على سلطاته.

ولم يكن للرجل أن يناقض نفسه، بعد توجيه انتقادات لجهات معينة قد تكون من صناعته، إذا كان القصد من وراء ذلك الحكومات المتعاقبة والمنظومة الإدارية التي أفشلت تنفيذه لمشروعه، وهو ما يقود إلى اعتراف مبطن بفشله، وهذه ليست من الخصال السياسية لبوتفليقة.

واعتبر الوزير والدبلوماسي السابق عبدالعزيز رحابي أن رسالة بوتفليقة بمثابة "اعتراف غير مباشر بمسؤولياته في الجمود الذي تعيشه الساحة السياسية في الجزائر، لا سيما وأنها تضمنت جردا لعيوب سياسته دون رقابة شعبية أو قضائية، كما أن لهجتها لم تصب في اتجاه طمأنة الشعب ولا القادة أنفسهم".

وذكر عبدالعزيز رحابي على صفحته الرسمية في فيسبوك، أن "الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة يتحمّل مسؤولية الأزمة، حيث أنه لم ينظم خلافته التي ستضمن استمرارية النظام، كما لم يحدد شروط منافسة سياسية مفتوحة وشفافة وذات مصداقية، مما يبرّئ ساحة المعارضة في ما يتعلق بالأزمة السياسية في البلاد".

ووصف الرسالة بـ"خطاب التخويف والتهديد الأمني، لتبرير الوضع الراهن ورفض البدائل خارج الرئاسة، من خلال وضع نفسه في قلب كل شيء، بعيدا عن الاهتمام بالأساسيات التي تتعلق في الأساس بكرامته وكرامة شعبه وصيانة صورة بلده".

وذهب محسن بلعباس، رئيس التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية المعارض، إلى وصف خطاب بوتفليقة الذي تُلي باسمه من طرف المستشار في الرئاسة حبة العقبي بـ"العنيف جدا"، ويوحي بـ"شكوك تنتاب رموز النظام في هذه المرحلة التي تسبق الاستحقاق الرئاسي".

واستبعد بلعباس أن يكون الخطاب موجها للمعارضة السياسية رغم تعالي أصوات المقاطعة من طرف بعض القوى، كحزب جيل جديد، وشدّد على أنه موجه إلى أطراف من داخل النظام تعلن مساندتها للرئيس ومحيطه، لكنها في الواقع تتصرف بشكل يناقض ما تصرّح به.

ويشير بلعباس بشكل صريح إلى بعض الأجنحة الفاعلة داخل السلطة، على غرار رئيس الوزراء الحالي، وزعيم حزب التجمع الوطني الديمقراطي أحمد أويحيى، المتّهم من طرف حلفائه في معسكر الموالاة، بالتخطيط والمناورة لأجل تقديم نفسه كخليفة أو بديل لبوتفليقة في قصر المرادية.

ولم يستبعد المتحدث، أن تكون مسألة "المساس بالمؤسسات والدستور"، التي تصدّرت الرسالة، تلميحا لبعض رموز السلطة وإلى قضية البرلمان أو الأشخاص الذين أطاحوا برئيس المجلس الشعبي الوطني السعيد بوحجة، رغم تنافي مخططهم مع التشريعات الداخلية للمؤسسة ومع دستور البلاد.

ولفت محسن بلعباس إلى أن "الأشهر التي أعقبت الانتخابات التشريعية والمحلية التي جرت العام الماضي أفرزت مجموعة من الرموز لا تتوانى في انتهاك الدستور والمؤسسات".

مستقبل غامض ينتظر الجزائر

ورأى بلعباس أن "رسالة الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة تكشف حجم الارتباك في هرم السلطة، بدليل التردد المسجل لغاية الآن، بشأن مرشح السلطة للانتخابات الرئاسية، وما ورد فيها هو جس نبض قبل اتخاذ قرار نهائي".

تركيا تساهم في تقسيم ليبيا من خلال العناصر الإسلامية الفاعلة

المحور التركي – القطري المسؤول المباشر عن هذا التقسيم

إرغون باباهان
كاتب في موقع أحوال تركية

❑ **إسطنبول** – في الوقت الذي يعاد فيه تشكيل منطقة الشرق الأوسط، يُعاد على الجانب الآخر تشكيل مخططات تركيا العامة من خلال قطع الطريق أمام الأكراد، ودعم الإخوان المسلمين. وتحدث موقع أحوال تركية في هذا الصدد مع الصحافي، والكاتب التركي، فهيم طاش تكين، حول حملات تركيا الموجهة نحو المنطقة، وأفريقيا بشكل عام.

وشدد طاش تكين في تصريحاته على أن كافة الحملات التي شنتها تركيا بمنطقة الشرق الأوسط، باءت بالفشل، وعادت خاوية الوفاض بعد آمال عريضة، مشيرا إلى أن هذا هو السبب في توجيه أنقرة حملاتها صوب القارة السمراء أفريقيا.

وشرح الصحافي التركي دور تركيا بالمنطقة، ومخططاتها بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا وكيف كان للأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد دور في عرقلة تنفيذ هذه المخططات.

ولفت تكين إلى أن الحكومة التركية من أجل أطماعها وطموحاتها السياسية والاقتصادية، استخدمت كافة الوسائل والطرق المتاحة في الشرق الأوسط من طائفية، وعداوات، وفوضى. لكن لم تتبقَ لدى تركيا أي سياسة شمولية متسقة بخصوص الشرق الأوسط؛ لأنها تعرضت لصدمات كبيرة بعدد من الأماكن والبلدان هناك.

ولقد وصلت الأوضاع في البلاد إلى درجة بائسة تمثلت في استيراد كافة المشكلات والأمراض من منطقة الشرق الأوسط، وزرعها بالداخل، والسبب في ذلك ما كان يتردد من مزاعم مفادها أن تركيا هي من قاد التغيير في تلك المنطقة. كما تحولت الصداقات مع بعض الدول هناك إلى عداوات. وأقدمت الحكومة التركية على تبني العديد من ردود الأفعال لتلافي الأضرار الناتجة عن ذلك وتحجيمها، لكنها لم تحرز أي تقدم في هذا الصدد بسبب إصرارها على أمراضها القديمة.

ويتابع تكين بأنه لو نحينا جانبا ذلك المنظور الذي يقول إن تركيا كانت "الدولة النموذج" خلال الفترة المسماة بالربيع العربي، فإن تركيا قبل سنوات عدة كانت لديها أهداف رئيسية في سياستها الخارجية. فعلى سبيل المثال كانت لديها مهمة اضطلعت بها تنفيذا لأجندة أميركية، ألا وهي قطع الطريق على إيران في مناطق نفوذها المنتشرة في كافة الأرجاء.

وحتى يتسنى لها تجميد الشيعة، باتت أنقرة في حيرة من أمرها وصلت إلى درجة أنها أطلقت على تنظيم داعش الإرهابي اسم "أطفال السنة الغاضبين". كما خرجت تركيا من المعادلة في العراق، إذ لم يعد لها أي وجود تقريبا في كافة المراحل السياسية هناك.

كما أن فكرة أن تركيا هي حامل لواء القضية الفلسطينية كانت هي الأخرى ضربا من الخيال. ولا شك أن هذا النوع من السياسة الخاصة بالقضية الفلسطينية أفاد تركيا بالكثير من الاعتبارات سواء في العالم العربي، أو لدى الرأي العام التركي، لكن لم تنطل على أحد أوجه التضارب في سياسات وأفعال الحكومة التركية بشأن القضية الفلسطينية. فمن ناحية تقيم علاقات سرية أحيانا وصريحة أحيانا أخرى مع إسرائيل، ومن ناحية أخرى ترفع الحكومة التركية من شأن حركة حماس امتداد جماعة الإخوان المسلمين، وتتغنى بها في كل حدب وصوب عند حديثها عن هذه القضية.

أما سياساتها في سوريا فقامت في الأساس على محور تهدف أنقرة من ورائه إلى القضاء الكامل على المكاسب الكردية هناك. ولا أحد ينكر على الإطلاق، أن سوريا تعتبر مأساة وهزيمة نكراء بالنسبة للسياسة الخارجية التركية. كما أن الحماية المؤقتة والانتهازية للأكراد في كردستان العراق، سرعان ما تحولت في استفتاء الاستقلال الذي أجري بإقليم شمال العراق عام 2017، إلى مطرقة. أي أن تركيا سرعان ما رجعت إلى وضعها الطبيعي في كونها "عاملا مدمرا" بالنسبة للأكراد.

وبشكل عام فإننا نلاحظ استمرارية في السياسة التركية، وإصرارا على تفضيل الخيار الرامي لحماية الإخوان المسلمين. ولقد كان هذا هو السبب الرئيس في الخلاف مع مصر، والدفاع عن حماس، والوقوف موقف الدرع الحامي لقطر، والثبات على السياسة التي تتبناها في ليبيا. فتركيا باعتبارها دولة ساهمت في انهيار ليبيا وتدميرها، تسعى الآن إلى تقسيمها من خلال دعم العناصر الإسلامية الفاعلة هناك. فالمحور التركي – القطري، مسؤول عن تقسيم ليبيا.. ناهيكم عن السياسات التدميرية التي يتبناها الغربيون.

وبسبب تعثر مشاريعها ومخططاتها بمنطقة الشرق الأوسط، يممت تركيا وجهها صوب قارة أفريقيا حتى تتنفس الصعداء، ولقد أعطت ثقلا كبيرا للانفتاح على هذه القارة بشكل يعوّضها عن إخفاقاتها في الشرق الأوسط. فالبلدان الأفريقية باستثناء خط مصر وليبيا، أي ساحل الشمال الأفريقي، تعتبر مناطق قليلة المشكلات مع تركيا. أي أنه ليس هناك الكثير الذي يتعين على تركيا إخراجه من حقيبة سفرها وهي متوجهة إلى تلك المناطق. لكن لن يمضي وقت طويل إلا وستخيب آمال تركيا في أفريقيا أيضا بسبب ما تتبعه من مقاربات قائمة على الانتهازية والجهل فحسب.

وحسب طاش تكين فإن المشكلة الرئيسية هي: أن الرؤية التركية مسمومة، لأنها لو كانت نظيفة سليمة، كان من الممكن أن تضع خارطة طريق جديدة تتلافى بها الأخطاء التي تقع فيها بين الحين والآخر. وعلى افتراض أن تركيا قامت الآن بوضع خارطة طريق لما هو قادم، فلن يجدي ذلك في شيء؛ لأن الأوضاع الاقتصادية التي تمر بها البلاد لن تعطيها مساحة كافية لحرية التحرك كما ينبغي.

النظام التركي يقتات على الفوضى

> بسبب تعثر مشاريعها ومخططاتها بالشرق الأوسط، يممت تركيا وجهها صوب أفريقيا حتى تتنفس الصعداء بشكل يعوّضها عن إخفاقاتها بالمنطقة

ويعتقد تكين أن السبب الرئيس في زيادة الاهتمام بتركيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إنما هو دخولها في مفاوضات الحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي، وليس السبب كما يتخيله البعض، هو تبني هذه الدولة ما يعرف باسم "الرؤية العثمانية الجديدة". ولم تعد هناك قصة أو حكاية يمكن من خلالها بيع السلطة في تركيا بعد الزج بالبلاد في نفق مظلم. فلا شك أن الرؤية التي تعد بنجاح في السياسة الخارجية تقتضي أولا إعادة تنظيم البيت من الداخل.

ويخلص الصحافي التركي طاش تكين في ختام حواره بالقول "لا جرم أن نظام الرجل الواحد الذي يقمع جميع القوى الديمقراطية، ويدمر آليات الرقابة، ويفسد كل عناصر المنافسة، لم تعد لديه الفرصة ليقدم وعودا في السياسة الخارجية. لذلك نراه باستمرار في حاجة ماسة إلى إظهار نفس الأوراق بشكل دائم، واللجوء إلى تكتيكات الابتزاز والرهائن. وهذا في حقيقة الأمر ما هو إلا صورة واضحة لليأس وفقد الصواب. فهم باتوا عاجزين عن الإتيان بأي سياسة جديدة، وعوضا عن تلك السياسة يستخدمون الموقع الجيوسياسي والجيواستراتيجي لتركيا كعنصر ردع وتهديد".

تصاعد العنف في باريس.. كرّ وفر بين الشرطة والمحتجين

انتفاضة السترات الصفراء تتحدى توجهات إدارة ماكرون

صعّد محتجو "السترات الصفراء" من احتجاجاتهم في العاصمة الفرنسية باريس بعد أسبوع على تظاهرة سابقة نظموها وتخللتها أعمال عنف في جادة الشانزليزيه بباريس. وشهدت باريس السبت، صدامات عنيفة بين قوات الأمن والمتظاهرين أسفرت عن إصابة العشرات بين مشاركين في الاحتجاجات وأفراد من الشرطة إلى جانب أعمال عنف وحرق لسيارات وفندق.

❑ **باريس** – أعلنت وزارة الداخلية الفرنسية أن حوالي 75 ألف شخص شاركوا السبت في التظاهرات المناهضة للرئيس إيمانويل ماكرون، والتي باتت تعرف بتحرك "السترات الصفراء".

وقالت الشرطة الفرنسية إن 80 شخصا بينهم 14 من أفراد قوات الأمن أصيبوا في اشتباكات بين الشرطة والمحتجين. وتم خلال التظاهرات حرق سيارات في طرق حول شارع الشانزليزيه الشهير في العاصمة الفرنسية وفق تقارير إعلامية قالت أيضا إنه تم حرق فندق. واعتقلت الشرطة أكثر من 200 شخص من المحتجين المشتبه في تورطهم في أعمال العنف والتخريب والحرق.

وقام رجال الشرطة بتفريق الحشد مستخدمين الغاز المسيل للدموع عندما حاول المتظاهرون اقتحام واحدة من نقاط المراقبة.

ووافقت الحكومة على إغلاق الجادة أمام السيارات بينما كلف عناصر الشرطة بتفتيش المتظاهرين وفحص بطاقات هويتهم قبل السماح لهم بالدخول إلى المنطقة، لتجنب تكرار أحداث العنف التي وقعت الأسبوع الماضي، لكن هذه الإجراءات لم تمنع حدوث أعمال الشغب. واتخذ تجار إجراءات احتياطية إذ وضعوا عوارض خشبية على الواجهات، فيما أغلق آخرون محلاتهم.

> الحكومة تغلق جادة الشانزليزيه أمام السيارات وتتولى الشرطة تفتيش المتظاهرين وفحص بطاقات هويتهم قبل السماح لهم بالدخول إلى المنطقة

وتواجه إدارة ماكرون موجة من الغضب الشعبي بدأ على إثر زيادة الرسوم على الوقود، لكنها اتسعت لتشمل مطالب تتعلق بارتفاع تكاليف المعيشة بشكل عام. وسعى ماكرون لإخماد الغضب واعدا بإجراء محادثات على مدى ثلاثة أشهر حول الطريقة المثلى لتحويل فرنسا إلى اقتصاد قليل استخدام الكربون دون معاقبة الفقراء.

كما تعهد بإبطاء معدل الزيادة في الضرائب على الوقود إذا ارتفعت أسعار النفط العالمية بشكل سريع للغاية، لكن فقط بعد إقرار زيادة الضرائب المقررة في يناير المقبل.

لكن التصريحات التي أطلقها ماكرون خلال الأسبوع أثارت غضب المحتجين ولم تقنعهم. ورد البعض منهم بالقول "هراء" و"كلام فارغ" وبقوا متمركزين في بعض الطرق والدوارات. وقال العامل يوان آلار (30 عاما) "نريد شيئا عمليا".

وتحاول الحكومة دون جدوى حتى الآن التحدث مع ممثلين عن حركة "السترات الصفراء" التي سميت كذلك لارتداء المحتجين سترات مضيئة يتوجّب على كل سائق سيارة ارتداؤها إذا ما تعرّض لحادث.

ودعا رئيس الوزراء إدوار فيليب ثمانية "ممثلين" للمحتجين للقائه في مكتبه.

وضع قاتم

لكنّ اثنين فقط حضرا وخرج أحدهما بعد إخباره بأنه لا يستطيع أن يدعو كاميرات التلفزيون لبث اللقاء مباشرة للأمة. عندما سأله الصحافيون عن مطالبه قال جاسون هربرت "نريد استعادة كرامتنا ونريد أن نكون قادرين على العيش من (رواتب) عملنا وهو ليس الوضع الآن".

وبعد اجتماع دام ساعة مع الممثل الثاني للمحتجين، قال فيليب إنّهما ناقشا بشكل أساسي القدرة الشرائية وأن بابه سيظل "مفتوحا دائما" للمزيد من الحوار.

وتعدّ إحدى الصعوبات الرئيسية التي تواجه الحكومة الفرنسية في التحدث إلى المحتجين هي إحجامهم عن تعيين قيادة لحركتهم. وقد رفضت الحركة، التي تم تنظيمها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، بإصرار الانحياز إلى أي حزب سياسي أو نقابات عمّالية.

وتضم "السترات الصفراء" العديد من المتقاعدين، وتلقى زخما أكبر في المدن والمناطق الريفية الصغيرة حيث قطع المحتجون الطرق وأقاموا حواجز لإبطاء حركة السير قرب نقاط دفع رسوم الطرقات السريعة في مناطق عدة. وحتى الآن، لقي شخصان حتفهما وأصيب المئات في الاحتجاجات التي تشير استطلاعات الرأي إلى أنها لا تزال تجتذب دعم اثنين من كل ثلاثة فرنسيين. ووصل الغضب إلى الجزر الفرنسية في ما وراء البحار، خصوصا في جزيرة "لا ريونيون" الفرنسية في المحيط الهندي التي يشلها الاحتجاج منذ أسبوعين.

وحشد اليوم الأول من احتجاج "السترات الصفراء" في 17 نوفمبر الماضي حوالي 300 ألف شخص في جميع أرجاء البلاد، فيما استمرت احتجاجات متفرقة خلال الأسبوع.

ودعا زعماء النقابات العمالية الذين اجتمعوا مع فيليب، الجمعة، إلى وقف رفع الضرائب في يناير وهو اقتراح بدأ بعض أعضاء البرلمان المؤيدين لماكرون في تأييده.

وامتدت الحركة إلى بلجيكا المجاورة حيث استخدمت قوات مكافحة الشغب خراطيم المياه، الجمعة، لتفريق محتجي "السترات الصفراء" الذين كانوا يرشقون الشرطة بالحجارة وأحرقوا مركبتين للشرطة في وسط العاصمة بروكسل.

إقامة أول قداس للمسيحيين بالسعودية

❑ **القاهرة** – كشف مسؤول كنسي أرثوذكسي مصري السبت، عن إقامة أول قداس لطائفته بالسعودية ضمن زيارته الحالية للمملكة بناء على دعوة من الديوان الملكي السعودي.

وجاء ذلك في تصريحات خاصة أدلى بها الأنبا مرقس مطران إيبارشية شبرا الخيمة (شمال القاهرة) وتوابعها، للبوابة الإلكترونية لصحيفة "أخبار اليوم" الحكومية المصرية.

وأوضح الأنبا مرقس، وهو مسؤول كنسي بارز، أن "زيارته الأولى للمملكة تأتي لتفقد الأقباط في المملكة والاطمئنان على أحوالهم في بلدهم الثاني".

وأكد أن "الأقباط يقيمون في بلدهم الثاني"، موضحا أن "زيارته جاءت بدعوة كريمة من الديوان الملكي السعودي؛ حيث تستمر الزيارة حتى 17 من الشهر الحالي".

وكشف مطران شبرا الخيمة أنه "تمت بالفعل إقامة أول قداس إلهي في السعودية، وتحديدا في العاصمة الرياض؛ حيث تم توفير قاعة بأحد الشاليهات بالمدينة وإقامة القداس بها بحضور العشرات من الأقباط".

ونفى الأنبا مرقس "وجود كنيسة على الأراضي السعودية حتى الآن".

ولم تعلن الكنسية المصرية ولا السعودية رسميا عن إقامة القداس، وهو الأول للمسيحيين بالمملكة.

وأعلنت الكنيسة المصرية أن محمد العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، قد استقبل الأنبا مرقس في السعودية.

ويزور الأنبا مرقس المملكة تلبية لدعوة سابقة وجهها له ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان خلال زيارته لمصر في مارس الماضي.

وكان الأمير محمد بن سلمان قد التقى بالبابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية في مقره بالكاتدرائية المرقسية، خلال زيارته إلى مصر التي وصفتها وسائل الإعلام بـ"التاريخية" باعتبار أنها الأولى من نوعها لمسؤول في المملكة إلى جانب أنها أول جولة خارجية له منذ تقلده ولاية العهد في يونيو العام 2017.

وأكد الأمير محمد بن سلمان والبابا تواضروس الثاني على أهمية دور مختلف الأديان والثقافات في تعزيز التسامح ونبذ العنف والتطرف والإرهاب وتحقيق الأمن والسلام لشعوب المنطقة والعالم.

وقال ولي العهد السعودي آنذاك "نؤكد تعاوننا الدائم معكم، التعامل الإسلامي المسيحي بقيادة الأقباط بمصر للمسيحيين في المنطقة نظرا لمكانتكم التاريخية".

وأطلق الأمير محمد بن سلمان رؤية السعودية 2030 التي ضمّنها خططا لتغيير شكل المملكة وخفض اعتمادها على النفط، ومن بين وعود ولي العهد السعودي دعم رؤية أكثر اعتدالا للإسلام.

استعراض القوة لن ينقذ إيران من العقوبات الأميركية

❑ **طهران** – أعلنت وسائل إعلام رسمية أن سلاح البحرية الإيراني دشن، السبت، مدمرة صنعت محليا قالت نفس المصادر إن لها خصائص الأجسام الشبح التي لا يكشفها الرادار، وذلك في وقت تتصاعد فيه التوترات مع الولايات المتحدة.

وانضمت المدمرة "سهند"، التي يمكن أن تبحر لمدة خمسة أشهر دون الحاجة إلى إعادة تموين، لسلاح البحرية الإيراني في احتفال بقاعدة في بندر عباس على الخليج.

وقال التلفزيون الإيراني الرسمي إن المدمرة عليها مهبط لطائرات الهليكوبتر ومجهزة بمنصات لإطلاق قذائف الطوربيد، ومدافع مضادة للطائرات والسفن، وصواريخ سطح/سطح وسطح/جو.

ويعد ضم المدمرة "سهند" لسلاح البحرية بمثابة استعراض للأسلحة من قبل إيران التي تسعى بكل إمكانياتها إلى طمأنة الداخل والحفاظ على صورة النظام قويا وقادرا على الوقوف في وجه التهديدات الأميركية وبالتالي حماية البلاد من كل عدوان مهما كان نوعه. لكن ذلك يعطي مبررات إضافية للولايات المتحدة لفرض العقوبات على إيران وتوسيع دائرة الملتزمين بها باعتبار أن خطط برامج طهران التسليحية تشكل تهديدا إقليميا ودوليا.

وكشفت تقارير دولية كثيرة تورط طهران في إثارة التوترات وتغذية الصراعات في بلدان عربية عديدة من خلال الدور الذي تلعبه في دعم وإسناد للميليشيات التابعة لها في دول من بينها العراق ولبنان واليمن.

وكان الممثل الخاص لوزارة الخارجية الأميركية للشؤون الإيرانية برايان هوك قد أعلن الأسبوع الماضي أن هناك احتمالا بأن تلجأ واشنطن إلى استعمال الخيار العسكري في التعامل مع إيران لكنها تجعله خيارها الأخير في حال فشلت الدبلوماسية.

وقدم هوك، الخميس الماضي، تقريرا كشف من خلاله عن أجزاء لأسلحة إيرانية كانت بأيدي مسلحين في اليمن وأفغانستان.

وتضمنت هذه القطع صاروخ أرض جو من نوع "صياد 2" الذي اعترضته السعودية في اليمن، بالإضافة إلى صواريخ موجهة مضادة للدبابات سلمتها إيران، حسب واشنطن، إلى مقاتلي حركة طالبان الأفغانية وصادرها الجيش الأفغاني في قندهار. وبين التقرير أن كتابة فارسية على صاروخ "ساعدت في إثبات أنه إيراني الصنع".

وهذه ليست المرة الأولى التي يكشف فيها مسؤولون أميركيون أدلة على انتشار صواريخ إيرانية في اليمن وأفغانستان وبلدان أخرى، ففي 2017 قدمت المندوبة الأميركية السابقة لدى الأمم المتحدة نيكي هايلي "أدلة دامغة" بأن "إيران حاولت تغطية انتهاكات لالتزاماتها الدولية"، وأنها مستمرة في "أنشطتها المزعزعة للاستقرار في الشرق الأوسط ومناطق أخرى".

وأعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب في مايو الماضي انسحاب بلاده من الاتفاق النووي الدولي الموقع مع إيران وأعاد فرض عقوبات أميركية على طهران، قائلا إن الاتفاق النووي معيب لأنه لم يتضمن قيودا على تطوير إيران للصواريخ الباليستية وكذلك على دعمها لجماعات في سوريا واليمن ولبنان والعراق.

وقالت الولايات المتحدة إن هدفها وقف صادرات إيران النفطية تماما. وقال مسؤولون إيرانيون كبار إنه إذا لم يسمح لإيران بالتصدير فإنها لن تسمح لأي دولة أخرى بتصدير النفط عبر مضيق هرمز.

وقال الأميرال علي رضا شيخي قائد أحواض السفن التي صنعت المدمرة لوكالة الجمهورية الإيرانية للأنباء "السفينة ثمار تصميم جريء ومبتكر يستند إلى المعرفة التقنية المحلية للبحرية الإيرانية... وهي مزودة بقدرات الأجسام الشبح".

ودشنت إيران أول مدمرة صنعت محليا في عام 2010 في نطاق برنامج لتحديث معدات بحريتها التي تعود إلى ما قبل قيام الثورة الإسلامية في عام 1979، وهي في معظمها معدات أميركية الصنع.

> ضم المدمرة «سهند» لسلاح البحرية الإيرانية يعد استعراضا للأسلحة من قبل النظام الذي يهدف إلى طمأنة الداخل والحفاظ على صورته

وطورت إيران صناعة سلاح محلية كبيرة في مواجهة العقوبات الدولية وقرارات الحظر التي منعتها من استيراد الكثير من الأسلحة.

وقال قائد في البحرية إن المدمرة "سهند" ربما تكون ضمن سفن حربية تعتزم إيران إرسالها في مهمة إلى فنزويلا قريبا.

وقال الأميرال تورَج حَسَني مقدم نائب قائد البحرية الإيرانية لوكالة مهر شبه الرسمية للأنباء "نخطط في المستقبل القريب لإرسال سفينتين أو ثلاث سفن محملة بطائرات هليكوبتر خاصة إلى فنزويلا في أميركا الجنوبية في مهمة قد تستمر خمسة أشهر".

وكان الزعيم الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي قد قال الأسبوع الماضي إن إيران ينبغي أن تزيد قدرتها العسكرية واستعدادها لدرء الأعداء وذلك خلال اجتماع مع قادة البحرية.

ووسعت البحرية نطاق عملياتها في السنوات القليلة الماضية وأرسلت سفنا إلى المحيط الهندي وخليج عدن لحماية السفن الإيرانية من القراصنة الصوماليين الذين ينشطون في المنطقة.

وذكر رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية في 2016 أن إيران قد تسعى لإقامة قواعد بحرية في اليمن أو سوريا في المستقبل.

خطوة غير محسوبة العواقب

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

تراجيديا عراق ما بعد 2003

د. باهرة الشيخلي
كاتبة عراقية

❑ لا أنا ولا أنت ولا أي أحد يظلّله سقف يمكن أن يشعر بمعاناة نازح يسكن وعائلته خيمة.. لا يمكننا كذلك حتى وصف ألمه وهو يرى طفله يرتجف من البرد، وهذا شتاء العراق ينذر بأمطار أشدّ وسيول أقوى وعواصف لا يعلمها إلا الله.

مخيمات النزوح في محافظة نينوى أصبح وضعها أكثر من مأساوي بسبب الأمطار الغزيرة التي أتلفت الخيام البالية أصلا والتي مضى على نصبها أكثر من سنتين، والنازحون من الأطفال والنساء وكبار السن بلا مأوى في ظل البرد والأمطار.

ونحن نستخدم، هنا، مصطلح نازحين، مع علمنا أنه مصطلح دبلوماسي يطلق على ضحايا داعش والحشد الشعبي، الذين أخرجوا من ديارهم عن طريق القوة القاهرة.

تقول أحدث المعلومات إن عدد الخيم المتضررة بكارثة السيول في محافظة نينوى وحدها كان 5 آلاف و204 خيمات، العدد الأكبر منها كان في مخيم المدرج، إذ بلغ عددها 4 آلاف و276 خيمة، بما نسبته 85 بالمئة من المخيمات الخارجة عن الخدمة، مخلفة 20 ألف عائلة من دون مأوى، مع 1500 عائلة تنام في العراء، وينذر اختلاط مياه الأمطار مع المياه الثقيلة بكارثة صحية للعائلات النازحة.

والواقع، أن المخيمات هي قضية الفصول الأربعة، وقد مرت سنوات والنازحون ماكثون في المكان نفسه.. إنهم لاجئون في بلدهم وهذا هو الإيلام والزمن الضنين فالاغتراب أشدّ مضاضة من الغربة، ولك أن تتخيل طفلا رضيعا بلا غذاء، والمدارس أصبحت أمنية ولا قلم ولا كتاب، إنهم أناس محرومون من أبسط الحقوق وأولها حق الحياة وحق العيش والكرامة والتعليم والأمن.

المكان المنكوب للمخيمات أصبح لوحة تجريدية لا شيء فيها ينتمي إلى الحياة.. والنازحون محرومون من الحقوق كافة.

وفي اللحظة التي كانت الكارثة تضرب المخيمات، انشغل مجلس النواب العراقي بالدعوة إلى استحداث مخصصات جديدة أو إضافية تحت بند السكن، ويجلس النائب عن محافظة نينوى أحمد عبدالله الجبوري تحت سقف بيته الآمن ليصف الأوضاع في مخيمات النازحين بالمحافظة بـ"المأساوي"، وذلك "بالتزامن مع هطول كميات كبيرة من الأمطار، وهو الذي كان بالأمس يستجدي أصوات النازحين ليفوز بمقعد، وكأن الفوز ينتهي عند تغريدة يكتبها في تويتر فقط".

اتهم جمال الكربولي، رئيس كتلة الحل بالبرلمان، المسؤول السابق عن ملف النازحين بأنه أهدر مليار دولار على خيم ومواد إغاثة بائسة في مخيمات شبيهة بمعتقلات اللجوء التي تضعها الدول على الحدود، واصفا مخيمات النزوح بأنها تغرق بأهلها شتاء وتصليهم لهيب جهنم صيفا، وبيوتهم ما زالت خرائب تنعق فيها الغربان، متسائلا: أين مليار النازحين؟

يأتي هذا مع إعلان اللجنة الدولية للصليب الأحمر، عن "وجود 3 ملايين و200 ألف طفل لا يحصلون على التعليم بشكل مستمر في العراق"، ومع تصدر العراق قائمة الدول الأقل أمنا في العالم للعام 2018، بحسب مؤشر السلام العالمي.

وفي وقت ذكرت منظمة الهجرة الدولية أن عدد النازحين في العراق وصل إلى مليون و87 ألف نازح عراقي لم يعودوا، حتى الآن، إلى مناطق سكنهم الأصلية، يؤكد مسؤول رفيع في وزارة الهجرة العراقية أن العدد أكثر من المعلن في دراسة المنظمة.

وتشير دراسة المنظمة إلى أن العراق شهد في أبريل 2016 ذروة موجة النزوح، حين اضطر نحو 3 ملايين و42 ألف مواطن، إلى الفرار من مناطقهم، بعد تصاعد الحرب ضد تنظيم الدولة في محافظات نينوى والأنبار وصلاح الدين وغيرها.

وتزداد التحديات التي تواجه النازحين في العراق الموزعين على محافظات الأنبار ونينوى وديالى وصلاح الدين وفي إقليم كردستان وبادية النجف، مع

> عدد الخيم المتضررة بكارثة السيول في محافظة نينوى وحدها كانت 5 آلاف و204 خيمات، العدد الأكبر منها كان في مخيم المدرج، إذ بلغ عددها 4 آلاف و276 خيمة، بما نسبته 85 بالمئة من المخيمات الخارجة عن الخدمة، مخلفة 20 ألف عائلة من دون مأوى، مع 1500 عائلة تنام في العراء

بداية فصل الشتاء، واستمرار التغافل الحكومي والدولي عن مأساتهم، فغالبيتهم يسكنون في معسكرات نزوح غير صالحة للحياة الإنسانية وغير متوفر فيها أبسط الاحتياجات التي تعينهم على الصبر وتحمل الظروف غير الاعتيادية التي يعانون منها.

وانتشر، مؤخرا، مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي لرب أسرة يقترح على الحكومة، وهو يرى غرق مخيمات النازحين بالسيول التي أتلفت حتى المواد الغذائية، التي يقتاتون عليها، أن تسمم المياه التي يشربها النازحون لترتاح وتريح، في إشارة إلى أن الحكومة لم تقدم شيئا للنازحين في محنتهم مع الأمطار والسيول وانشغالها بتحقيق المزيد من الامتيازات لأعضائها.

وأثبتت السنوات الماضية أن الحكومة، عبر وزارة الهجرة والمهجرين، لم تكن في مستوى الحدث، وربما اقتصر دورها على تقديم بعض السلات الغذائية، وهذا لا يكفي لإنهاء معاناة أكثر من 3 ملايين نازح لأنهم في حاجة إلى حلول جذرية تنتشلهم من واقعهم المرير، وليس إلى سلات غذائية تبقيهم على قيد الحياة، ويتهم نازحون الحكومة بعدم امتلاك رؤية واضحة لإعادتهم أو إعمار مناطقهم المدمرة.

ووسط هذه الأوضاع المزرية وصل الإهمال والاستخفاف والمتاجرة الحكومية بمعاناة النازحين إلى درجة توزيع مواد منتهية الصلاحية، وهو ما أكدته مؤسسات معنية بحقوق الإنسان، ومنها اتهام المفوض في المفوضية العليا لحقوق الإنسان (وحدة الجميلي) لفرق بوزارة الهجرة بتوزيع مواد غذائية منتهية الصلاحية ومن النوعيات الرديئة والمتعفنة على النازحين في مخيمات (الشهامة والكرامة) في محافظة صلاح الدين.

والغريب، أن العراق الذي كانت يده ممدودة لتقديم المساعدات إلى كل منطقة تضربها الكوارث في العالم، ووُجهت كوارث شعبه بالصمت المطبق. ثم ماذا لو أوقف صرف مخصصات الرئاسات الثلاث لشهر واحد وتحولت إلى النازحين؟

براءة وأمل يخترقان أوحال السياسة وصعوبة الحياة

مآسي دول عربية: الخطأ في الحساب وليس في السياسة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

❑ في ما يتعلق بالأحوال السياسية الداخلية لعدد من الدول العربية، صار من الصعب الإجابة على سؤال من نوع "أين يكمن الخطأ؟" بل إن طرح ذلك السؤال قد يُعتبر نوعا من السذاجة وقلة العقل.

في مواجهة الفوضى التي تعيشها تلك الدول على المستويات كافة ومن بينها المستوى السياسي فإن البحث عن خطأ ما هو خطأ في حد ذاته. وقد يكون خطأ السؤال أسوأ من الخطأ الذي يتعذر العثور عليه.

أعتقد أن المتاهة التي نسجت دروبها عبر عقود من الزمن صارت هي القدر الوحيد الذي يتحكم بمصائر كل شيء. ما على الشعوب سوى أن تجلس على العتبة في انتظار أن يطلق القدر صيحته فتقع الأشياء في المكان الذي يجب أن تقع عليه.

أما الشعب الذي هو مصدر كل السلطات كما تنصّ فقرة في دساتير تلك الدول فيكفيه أن يلعب دور المتفرج اللاهي بالأخبار عن حقيقة ما يجري من حوله، حتى وإن كان ذلك الذي يجري يخترع له مصيرا لا يليق به.

صار مصطلح "شعب" مجازيا بطريقة معيبة. أتذكر أن إبراهيم الجعفري الذي سبق له أن تزعم حزب الدعوة العراقي خاطب الشعب العراقي باعتباره رئيسا للوزراء يوم كان العراق محتلا بشكل رسمي بعبارة "يا شعبي" فأثارت تلك العبارة الدهشة والاستغراب. تساءل البعض يومها "أي شعب يقصد هذا التابع لسلطة الاحتلال؟".

بالتأكيد لم يكن شعبه موجودا على أرض العراق المحتل. لا بد أن الرجل كان عارفا أن الشعب الذي يُفترض أنه يخاطبه كان ضائعا بين زمنين، ليس من اليسير عليه أن يتحلى بصفات الشعب فيهما. يمكنه أن يكون حشودا بشرية لكي نتفادى استعمال مفردة "قطيع".

العبودية بغض النظر عن مصدرها تشبه إلى حد كبير الوضع الذي يصنعه الاحتلال. في خضم العبودية يبدو من غير المستحب كما يقول فقهاء الدين البحث عن خطأ يكون هو المشجب. شيء من ذلك القبيل يقع في كل لحظة من زمننا العربي.

في لبنان مثلا هناك رئيس وزراء مكلف عاجز عن تشكيل حكومته، لا لشيء إلا لأن حزبا مسلحا استولى على لبنان وهيمن على الحياة السياسية فيه وصار لزاما أن يكون هناك لبنانان. الأول هو الذي يستبيحه حزب الله والثاني هو الذي يتمكن فيه سعد الحريري من تشكيل حكومته. وحتى لو توصلنا خياليا إلى تلك الصيغة، فمَن من اللبنانين يحكم الآخر ويسوقه إعلاميا ليكون خبرا يلهي اللبنانيين عن البحث عن الحقيقة؟

لنضرب مثلا آخر. العراق دولة ثرية على مستوى الموارد المالية غير أن نصف شعبه يعيش عند مستوى خط الفقر أو تحته. ماذا عن النصف الثاني؟ ألا يحتاج ذلك النصف المستفيد من انهيار العدالة الاجتماعية إلى مدارس وجامعات ومستشفيات وطرق معبدة ومواصلات عامة ومياه صالحة للشرب وكهرباء وقنوات صرف صحي ومحاكم ومراكز شرطة تحفظ الأمن وحدائق وساحات عامة وسواها من المنشآت الخدمية التي يحتاجها كل مجتمع حي؟

كل ذلك لا أثر له في العراق. فهل يُعقل أن نصف الشعب العراقي استسلم لغباء فكرة النهب الذي صار مشروعا بحكم قوانين أصدرها فاسدون؟ في كل مظهر من مظاهره يبدو العراق دولة فقيرة يتسلى شعبها بالضحك لكي لا يدخل نفسه في متاهة الخطأ الذي لا يمكن العثور عليه.

لبنان هو في خياله لبنانان. أما العراق فإنه في واقعه عراقان. كل واحد منهما هو عدو الآخر، غير أنهما لا يستغنيان عن بعضهما. لا يمكن التعرف على طرف من غير حضور الطرف الثاني. فلا الحريري قادر على إعلان طلاقه مع لبنان حزب الله ولا حزب الله قادر على الاستغناء عن الحريري. لتبقى الثيران تدور في ساقية لا ماء فيها.

ذلك في الحالة اللبنانية، أما في الحالة العراقية فإن الأمور تبدو أكثر مأساوية. وهو ما يليق بأرض السواد. أخبرني صديقي الآثاري فوزي رشيد ذات مرة بأن تسمية أرض السواد لا علاقة لها بكثافة المناطق الخضراء في العراق كما يُشاع بل هي عبارة أطلقت لوصف العراق بعد أن لبس السومريون الثياب السوداء حزنا على سقوط دولهم وانهيار إمبراطوريتهم.

اليوم يتمسك نصفا الشعب العراقي، بعضهما بالبعض الآخر لكي لا يصدق أحد ما أخبرني به صديقي الآثاري. فالعراقي لا يحزن لسقوط دولته. لديه من أسباب الحزن ما يمكن أن يشكل حاجزا بينه وبين الدولة التي هي اختراع دنيوي مؤقت. أعتقد أن سبب عدم قيام القطيعة بين النصفين هو إيمانهما المشترك بأن الحل يكمن في الآخرة. بعد كل هذا. هل هناك مَن يفكر في الخطأ الذي لا وجود له.

عام على اغتيال علي عبدالله صالح

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ قبل عام، في الرابع من كانون الأوّل – ديسمبر 2017، وضع علي عبدالله صالح بنفسه نهاية لمرحلة من تاريخ اليمن وذلك عندما نفذ فيه الحوثيون حكما بالإعدام. وضع علي عبدالله صالح بنفسه نهاية لحياته، التي ارتبطت بثلاثة وثلاثين عاما من حكم اليمن، عندما اعتقد أن في استطاعته الوثوق بشخص مثل عبدالملك الحوثي والدخول في حلف، أو أقلّه في تفاهمات، معه. ربّما أدرك في قرارة نفسه أن عبدالملك الحوثي سينتقم منه في يوم من الأيّام، لكنه لم يدرك، على الأرجح، أن القبائل التي تطوّق صنعاء ستتخلّى عنه بهذه السهولة.

في النهاية، واجه الموت بشجاعة بعدما أدرك أن لا خيار أمامه سوى القتال والموت بشرف مع عدد قليل من الرجال بقوا إلى جانبه بينهم عارف الزوكا الأمين العام المساعد للحزب الذي أسسه في 1982 تحت مسمّى "المؤتمر الشعبي العام".

> إذا كان من كلمة تختزل الوضع الراهن لليمن، فهذه الكلمة هي المجهول. مع علي عبدالله صالح، وكل الأخطاء التي ارتكبها، كان اليمني يعرف أين يقف وما الذي ينتظره. كان يعرف حتى أن الفساد يظل محكوما بمعادلات معينة. بعد علي عبدالله صالح، لم تعد من حدود لأي شيء

لعب الرئيس اليمني الراحل دورا أساسيا في نشوء الحركة الحوثية منذ العام 1994 تحت اسم "الشباب المؤمن"، في البداية، وصولا إلى مرحلة صار فيها الحوثيون يطلقون على أنفسهم تسمية "أنصارالله" المستوحاة من "حزب الله" اللبناني المتورّط في أحداث اليمن أكثر بكثير مما يعتقد ومنذ زمن طويل. كان همّه محصورا في مرحلة معيّنة في إيجاد توازن مع الإخوان المسلمين في أعقاب فقدانه الوزن السياسي والمعنوي للحزب الاشتراكي الذي خسر حرب الانفصال صيف العام 1994.

ما الذي يمكن استنتاجه من ذكرى مرور عام على اغتيال علي عبدالله صالح؟ قبل كل شيء، لا بدّ من الاعتراف بأن قدرة الرجل على المناورة لم تستطع إنقاذه من المصير المحتوم الذي رسمه له الحوثيون ومن يقفون خلفهم. كان يدرك منذ البداية معنى سيطرة "أنصارالله" على محافظة عمران تمهيدا لوصولهم إلى صنعاء واستكمال وضع اليد عليها في الواحد والعشرين من أيلول – سبتمبر 2014.

منذ خروجه من السلطة، أي منذ قبوله التنازل عن موقع رئيس الجمهورية، بموجب المبادرة الخليجية، لم تعد لعلي عبدالله صالح أي سيطرة على القوات المسلّحة... حتّى على قسم منها. صارت القوات المسلّحة، بما في ذلك ألوية الحرس الجمهوري، تحت إمرة الرئيس الانتقالي عبدربّه منصور هادي الذي أصبح لا همّ له سوى كيفية الانتقام من علي عبدالله صالح وكبار مساعديه.

سهّل الوضع الذي نتج عن فقدان علي عبدالله السيطرة على القوات المسلحة في اغتياله في ذلك اليوم المشؤوم وذلك بعد محاولة أخيرة للوقوف في وجه الحوثيين. في الواقع، لم يترك "أنصارالله" مناسبة منذ شهر آب – أغسطس 2017 إلا وأكدوا فيها أنهم يعتبرون علي عبدالله صالح ورقة انتهت صلاحيتها.

بدا ذلك واضحا يوم المهرجان الكبير الذي أقامه "المؤتمر الشعبي العام" في الرابع والعشرين من آب – أغسطس من تلك السنة في الذكرى الخامسة والثلاثين لتأسيس "المؤتمر". يومذاك، تدفق في اتجاه ميدان السبعين في صنعاء عشرات الآلاف من أبناء "قبائل الطوق" للمشاركة في المهرجان بكل أسلحتهم.

على الرغم من ضخامة الحشد، لم يسمح الحوثيون لعلي عبدالله صالح بإلقاء كلمة طويلة والتعبير عمّا كان يدور في خلده. هددوه بالقتل في حال إصراره على ذلك. كانت النتيجة، إثر وساطات خارجية بين الرئيس الراحل وعبدالملك الحوثي، أن سُمح لعلي عبدالله صالح بإلقاء كلمة قصيرة اقتصر فيها الانتقاد للحوثيين على تدخلهم من أجل تغيير المناهج والكتب المدرسية.

بعد ذلك، انصرف علي عبدالله صالح إلى بيت آمن يقيم فيه فيما انصرف رجال القبائل إلى قراهم خارج صنعاء. كون هؤلاء لم يبيتوا في صنعاء شكل إشارة واضحة إلى أنهم لن يقفوا معه. فهم ذلك، على الأرجح، لكنه رفض قبول الحقيقة.

لم تكن تلك الإشارة الأولى إلى أن الحوثيين اتخذوا قرارا بفضّ الشراكة معه تمهيدا للتخلّص منه. من يعرف علي عبدالله صالح يعرف أنّه لم يتقبّل فكرة أنّه فقد كلّ أوراقه. كان مفترضا به أن يعي ذلك، خصوصا أنّه كان أكثر يمني يعرف اليمن واليمنيين ويعرف خصوصا أن الحوثيين لن يغفروا له خوض ست حروب معهم منذ العام 2004 حتّى العام 2011.

كان يظنّ دائما أن هؤلاء سيتذكرون في مرحلة ما أنّه كان وراء وجودهم في البداية كما كان وراء رفض اللجوء إلى الحسم معهم، حتّى عندما كان قادرا على ذلك. هذا على الأقلّ ما يرويه قريبون من الرئيس الراحل أكدوا أنهم كانوا، في أحد الأيّام، على قاب قوس وأدنى من الانتهاء كلّيا من الظاهرة الحوثية.

يبقى أن اليمن الذي عرفناه مع علي عبدالله صالح رحل معه. رحل هذا اليمن قبل رحيل علي عبدالله صالح الذي حقّق الوحدة في العام 1990 ووضع الأسس لنظام سياسي لم يعرف كيف يحافظ عليه لأسباب كثيرة. من بين هذه الأسباب أنّه لم يستطع التخلي عن السلطة عندما كان عليه أن يفعل ذلك في العام 2006 عندما قرّر إعادة ترشيح نفسه للرئاسة متراجعا عن بيان كان أصدره أو خطاب ألقاه أكد فيه أنّه قرّر التقاعد.

لا شكّ أنّه كانت للوحدة، التي ما كان يمكن أن تتحقّق لولا علي عبدالله صالح، حسناتها كما كانت لها سيئات مثل هيمنة الشمال على الجنوب، خصوصا بعد حرب 1994. بين الحسنات أنّها سمحت لليمن بترسيم حدوده البحرية والبرية مع سلطنة عُمان ثمّ مع المملكة السعودية. لولا الوحدة، لكان الشمال تردد في ترسيم حدوده بسبب مزايدات الجنوب. والعكس صحيح. لولا الوحدة لما كانت تعددية سياسية لا في الشمال ولا في الجنوب.

مع غياب علي عبدالله صالح، وحتّى قبل ذلك، غابت الوحدة. بل غاب اليمن. إذا أخذنا في الاعتبار ما شهده اليمن بين وصول علي عبدالله صالح إلى السلطة في 1978 ومغادرته دار الرئاسة في شباط – فبراير 2012 نكتشف أنّه كان في الإمكان البناء على ما تحقّق وتطويره، ولكن على يد رجال آخرين. ولكن من أين الإتيان في هذا العالم العربي برجال يعرفون أن هناك حاجة إلى الراحة وأن ثمّة حياة أخرى بعد السلطة وأن في استطاعة الإنسان التمتّع بما في هذا العالم من أشياء جميلة، خصوصا عندما يكون لديه ما يكفي من الثروة؟

إذا كان من كلمة تختزل الوضع الراهن لليمن، فهذه الكلمة هي المجهول. مع علي عبدالله صالح، وكلّ الأخطاء التي ارتكبها، كان اليمني يعرف أين يقف وما الذي ينتظره. كان يعرف حتّى أن الفساد يظلّ محكوما بمعادلات معيّنة. بعد علي عبدالله صالح، لم تعد من حدود لأي شيء. لا حدود حتّى للمدى الذي يمكن أن يصل إليه الانهيار في بلد يمتلك ثروة بشرية كبيرة، لكنه فشل في بناء نظام تعليمي يجعل الاستفادة من هذه الثروة أمرا ممكنا. هذه النقطة هي الفشل الأبرز لعلي عبدالله صالح، وهو فشل كان في الإمكان معالجته في مرحلة معيّنة يبدو أن أوانها قد فات الآن.

لم يعد يأتي من اليمن إلا الصور الحزينة

رؤية أميركية بعيدة المدى لمستقبل شرق الفرات ومخاوف تركية مستمرة

رانيا رضوان مصطفى
كاتبة سورية

❏ تعمل القوات الأميركية في سوريا على إنشاء خمسة أبراج مراقبة على المناطق الحدودية السورية – التركية، 3 منها في تل أبيض و2 في عين العرب كوباني، سيعقبها إنشاء أبراج مماثلة في رأس العين وعامودا والدرباسية؛ وذلك بعد تنسيق مع حلفائها في التحالف الدولي، فرنسا وبريطانيا، إضافة إلى قوات سوريا الديمقراطية، في اجتماع جرى في عين عيسى شمال الرقة.

إضافة إلى ذلك، عزّزت واشنطن مواقعها في شرقي الفرات، المنطقة الأهم اقتصاديا واستراتيجيا، وأرسلت إلى حلفائها، قوات سوريا الديمقراطية، تعزيزات تضم مئة شاحنة تحمل معدات عسكرية ولوجيستية وسيارات دفع رباعي، وشاحنات محمّلة بالوقود وسيارات قادمة من إقليم كردستان العراق عبر معبر سيمالكا إلى مناطق سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي في الحسكة.

جاءت هذه الإجراءات الأميركية الميدانية لتعزيز قدرة قوات سوريا الديمقراطية في المعارك ضد تنظيم داعش، بعد استعادة الأخير لكامل المواقع التي خسرها في جيبه الأخير في هجين بمحافظة دير الزور.

لكن هذه الخطوات لاقت انتقادا تركيًا حادا، إذ بددت مساعي أنقرة المتواصلة لإقناع حليفتها واشنطن، بعد انفراج العلاقة الأخير بينهما، بالتخلي عن حلفائها من قوات سوريا الديمقراطية، وما يمثلونه من امتداد لتنظيم حزب العمال الكردستاني، المصنف إرهابيا لدى تركيا والولايات المتحدة أيضا، واستبدالهم بحلفاء عرب لدى مناطق نفوذها، وينتمون إلى المناطق الشرقية.

منذ تقاربها مع واشنطن، بعد الإفراج عن القس الأميركي المحتجز أندرو برانسون، قامت تركيا بتحركات ميدانية، وقصفت مواقع لوحدات الحماية الكردية، من أجل الضغط على الولايات المتحدة لتغيير موقفها من الأكراد، وهددت باجتياح شرق الفرات، كما عفرين وجرابلس، لتأمين حدودها، وعززت نقاط مراقبتها الـ12 في إدلب وريفي حماة وحلب؛ وبالأصل تحالفها مع روسيا وإيران ضمن اتفاقات خفض التصعيد في أستانة، يشكل ضغوطا على الولايات المتحدة الأميركية، خاصة بعد تغيير الأخيرة لاستراتيجيتها في المنطقة، بعد تسلم جيمس جيفري منصب المبعوث الخاص إلى سوريا، إلى البقاء في سوريا، للتضييق على إيران، واستعادة مكانة الولايات المتحدة في محاولة لقطع للطريق أمام روسيا لملء الفراغ الذي تركته واشنطن، والتفرد، على الأقل، بصياغة وترتيب الملف السوري.

تتصرف الولايات المتحدة في سوريا كدولة عظمى، تريد التحكم في جملة الملفات المعقدة، وأن تخلق التوازنات والضغوط على كل الأطراف ذات المصالح المتشابكة والمتعارضة في الكثير من الأحيان، من أجل حلحلة هذه الملفات بما يحقق مصالحها.

من هنا فإنها، وعبر خطوات الدعم العسكري واللوجيستي لحلفائها المحليين، تعلن تمسكها بهم، ليكونوا أدواتها في تحقيق مصالحها؛ فإلى جانب القضاء على فلول تنظيم داعش في معقله الأخير في هجين، تعمل الولايات المتحدة على تضييق الخناق على إيران في سوريا، عبر ضمان استمرار سيطرة حلفائها المحليين على الأرض في منطقة استراتيجية، من حيث أنهم يقطعون طرق الإمداد بين طهران وبغداد وصولا إلى الداخل السوري ولبنان. كما قامت واشنطن بتعزيز قاعدة التنف ورفدها بعسكريين ومدرعات، باعتبارها قريبة من مناطق نفوذ ميليشيات إيرانية في أقصى شرقي دمشق وجنوب شرقي حمص.

وتريد واشنطن الحصول على مكاسبها من الغلة السورية، حين التوصل إلى تسوية، عبر ضمان مشاركة حلفائها في قوات سوريا الديمقراطية بالحكم، بلامركزية موسعة على الأقل، إن لم نقل تحقيق الفيدرالية التي يرغبون بها.

حسب الرؤية الأميركية، فإن التركيبة الحالية لقوات سوريا الديمقراطية الكردية – العربية، تناسب مرحلة الحرب، لكنها غير ملائمة لمرحلة الاستقرار، خاصة مع الصراعات الداخلية فيها، العربية – الكردية؛ يضاف إلى ذلك استفزاز تركيا قوات سوريا الديمقراطية للحليف التركي، بسبب وجود المكون الكردي الموالي لتنظيم حزب العمال الكردستاني.

من هنا، تتركز الرؤية الأميركية على إحداث تغييرات ضمن قوات سوريا الديمقراطية، بإعادة هيكلتها أمنيا وعسكريا وديموغرافيا وأيديولوجيا؛ حيث تعتزم الولايات المتحدة تدريب 30 ألف مقاتل جديد لقوات سوريا الديمقراطية، وتسعى إلى تخفيف حدة "النفَس اليساري والماركسي" للعناصر الكردية المتواجدة فيها، وإدخال عناصر عربية، والأهم من ذلك فصلها كليا عن الجانب التركي، أي عن مقاتلي حزب العمال.

نقاط المراقبة الجديدة غرضها إحداث هذا الفصل، بين المكونين، الكردي السوري والكردي التركي، إضافة إلى منع مرور داعش إلى الأراضي التركية، وتأمين حدود تركيا.

وأعلنت واشنطن عن تقديم 12 مليون دولار أميركي مكافأة لتسليم ثلاثة من كبار قادة حزب العمال الكردستاني، لإقناع أنقرة بجدوى مساعيها في الفصل بين مقاتلي حزب العمال الكردستاني في الجانب التركي، ومقاتلي الوحدات الكردية.

حققت تركيا إنجازات كثيرة في الملف السوري، لكنها عاجزة عن الحفاظ عليها واستثمارها بما يقوّي موقعها كدولة إقليمية قوية في المنطقة، لسببين: الأول أنها حققت كل ذلك عبر استثمارها في خلافات الأطراف المتنازعة، فاتفاق إدلب كان متوافقا مع الرغبتين الأميركية والأوروبية، وتمت مباركته في قمة إسطنبول الرباعية مع روسيا وفرنسا وألمانيا، بعد التقارب مع الولايات المتحدة، وأكدت الدول الضامنة في أستانة 11 على وحدة سوريا.

والسبب الثاني، أن عقدة الملف الكردي هي هاجسها الأوحد الحاضر دوما في سياساتها، والذي دوما يطيح بكل جهودها التي قدمتها في الملف السوري، لتصب في مصلحة حلفائها؛ وهي قدمت الكثير: حيث احتضنت المعارضة السياسية والعسكرية، والآن تدعم وتموّل تشكيلات سورية كبيرة في غصن الزيتون ودرع الفرات، وتسعى لضم فصائل إدلب المعتدلة في "الجيش الوطني" التابع لها. وبالتالي حتى تخرج من أزمتها وتستثمر في ما قدمته في الملف السوري، عليها التخلص من عقدتها الكردية، والانفتاح على الإجراءات الأميركية بخصوص أكراد سوريا، أو ربما التفكير بسياسات أكثر انفتاحا وسلمية تجاه حزب العمال.

واشنطن تنزل بثقلها في سوريا

الربيع القادم ضد الرأسمالية المتوحشة

طارق القيزاني
صحافي تونسي

❏ لطالما كانت قمة العشرين الموعد المثالي لإعلاء أصوات المعارضين للسياسات الرأسمالية والعولمة في الشوارع جنبا إلى جنب مع المدافعين عن قضايا البيئة وحقوق المهاجرين، لكن هذه المرة لم ينتظر مناهضو النادي الرأسمالي الضيق موعد القمة حتى يدلوا بدلوهم.

وليس ثمة مكان أنسب من المدن الفرنسية ذات التاريخ الطويل من النزاعات العمالية منذ القرن التاسع عشر، للتعبير عن المزاج العالمي الجديد الذي ازداد سخطا تجاه دولة الضرائب والرأسمالية المتوحشة، وهو مزاج مرشح للاتساع أكثر في دول أوروبية أخرى وربما ارج القارة، في مؤشر قد يتحول إلى ربيع غربي ضد النظام الاقتصادي العالمي.

ولم تشذ شوارع الأرجنتين الغارقة في أزمة اقتصادية، عن القاعدة، تماما مثل شوارع القمم السابقة، في التعبير عن السخط المتزايد لسياسات الدول الغنية التي تحتكر لوحدها 85 بالمئة من الناتج الإجمالي المحلي وتمثل ثلثي سكان العالم.

يمكن الملاحظة بسهولة كيف أن أزمة الأجور الضعيفة وظاهرة الإفقار ما فتئت تجتاح أرجاء العالم في مقابل اتساع الفجوة الاجتماعية مع النخب الرأسمالية الضيقة، إما بسبب سياسات التقشف الحكومية وإما بسبب تفشي المضاربات المالية على أيدي مراكز القوى للرأسمالية الجديدة.

وربما يتعين استحضار ما ذهب إليه الكاتب الإنكليزي جيمس فولتشر من أن المرحلة الحالية هي في الواقع تعبير عن انهيار "الرأسمالية المنضبطة" الذي بدأ منذ عقد السبعينات ليتطور الأمر إلى ظهور "أصولية رأسمالية" أعادت إحياء قوى السوق بشكل متطرف لا سيما في الدول الرأسمالية المتطورة.

ومع ذلك فإن هذه المشاغل لم تكن في وارد منتدى الدول الغنية، إذ أبدت دول القمة اهتماما أكبر بسبل السيطرة على أسعار النفط ولملمة تداعيات فضيحة كارلوس غصن على مستقبل شركات السيارات الفرنسية واليابانية، وعلاقات بريطانيا التجارية بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى عقد الصفقات الجديدة في أروقة المنتدى.

ويمكن فهم مدى سطوة القضايا الرأسمالية على اهتمامات المنتدى في أعقاب الجعجعة التي أثارتها وسائل الإعلام من وراء حادثة مقتل الصحافي جمال خاشقجي وتداعياتها المحتملة على القمة ومشاركة ولي العهد السعودي بالذات، غير أن شيئا من هذا لم يحدث. بل يمكن القول إن مشاركة ولي عهد السعودية كانت ناجحة وأشرت عليها التحية الروسية ذات الدلالات الواضحة.

وبينما كان الهدف من وراء تأسيس المجموعة في عام 1999 ينصبّ على مواجهة الأزمات العالمية ودعم التنمية المستدامة علاوة على أجندتها التجارية والاقتصادية، فإن تاريخ قمم مجموعة العشرين لا يكشف عن التزامات حقيقية للدول الرأسمالية تجاه العالم والتحديات المشتركة، بما في ذلك مثلا التحولات التي طالت دول الربيع العربي وتسببت في تهجير الملايين من النازحين وتدمير هائل للبنى التحتية والاقتصادات.

لم يكن لتجمع الدول الغنية أي التزام أخلاقي ومسؤول وبقدر متكافئ تجاه اللاجئين الفارين من الحرب والاقتصادات المنهارة، بقدر ما كان موقف هذه الدول حذرا ومخيّبا في غالبيته، عكسه اتجاه الحكومات اليمينية في أوروبا والولايات المتحدة نحو غلق الحدود وتشييد المزيد من الجدران.

إن نقاط الخسارة تبدو أكثر من الربح إذا ما تمت العودة أيضا إلى نتائج قمة 2017 في هامبورغ والتي تميّزت بصدام أوروبي مع سياسات الرئيس الأميركي دونالد ترامب، من بينها أساسا خسارة الإجماع حول اتفاق باريس لحماية المناخ والتضييق على حرية التجارة العالمية. وبسبب المنحى المتطرف الذي تسلكه الحكومات الشعبوية على طرفي الأطلسي بشأن النزعات الحمائية المتزايدة والاختلاف حول قضايا التغيّر المناخي والهجرة وتزايد سطوة الدوائر الرأسمالية المتحكمة في السلطة، فإن المزيد من الإحباط العالمي يؤشر على أزمة عالمية قد تكون أخطر من صدمة الأسواق المالية عام 2008.

ميركل تشارك ركاب طائرة أيبيريا رحلتهم إلى الأرجنتين

رحلة مفاجأة للجميع، حتى ميركل

❏ **بوينس آيرس** – تفاجأ ركاب طائرة شركة أيبيريا الإسبانية، التي أقلعت من مدريد متوجهة إلى بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين الجمعة، بصعود المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل على متن الطائرة للحاق بقمة مجموعة العشرين، بعدما طرأ عطل فني على طائرتها الحكومية مساء الخميس.

وصعدت ميركل على متن الطائرة التجارية قبل عشر دقائق من إقلاعها برفقة وفد صغير يضم نائبها أولاف شولتس إضافة إلى عدد من المستشارين وأفراد الحراسة.

وجلست المستشارة في درجة رجال الأعمال إلى جوار أحد الركاب، الذي لم يكن يتوقع أنه سيقضي رحلته التي تستغرق نحو 13 ساعة بجوار "أقوى امرأة في العالم".

وقال الراكب الأرجنتيني أوجستين أجويرو (28 عاما) في تصريحات لوكالة الأنباء الألمانية "أعرف مسلسل 'هاوس أوف كاردس'، لذلك لم أكن أتوقع مطلقا امرأة عادية بهذا الشكل".

تجدر الإشارة إلى أن "هاوس أوف كاردس" هو مسلسل تلفزيوني أميركي يدور حول صراعات الساسة حول السلطة والمال.

وكانت ميركل اضطرت إلى العودة إلى ألمانيا عقب فترة قصيرة من إقلاع طائرتها الحكومية، كونراد أديناور، مساء الخميس، وذلك بعدما حدث عطل فني في الطائرة. وهبطت ميركل في مطار كولونيا/بون، ثم توجهت في ساعة مبكرة من صباح الجمعة إلى العاصمة الإسبانية مدريد للصعود على متن طائرة تجارية متوجهة إلى العاصمة الأرجنتينية للمشاركة في القمة العالمية.

وعما فعلته ميركل على متن الطائرة التجارية، قال أجويرو "تناولت الزبادي وقرأت كتابا ونامت قليلا.. لم تكن لها أي طلبات خاصة".

وذكر أجويرو أنه قبل ساعة من الهبوط في بوينس آيرس توجهت ميركل إلى قمرة القيادة لالتقاط صورة مع طاقم الطائرة، وقال "لم أجرؤ على التحدث إليها.. كانت تبتسم من حين لآخر. كانت هادئة للغاية".

وكانت ميركل ووفدها أول من غادروا الطائرة عقب هبوطها في بوينس آيرس. وتمكنت ميركل من حضور الأمسية المقامة لقادة دول مجموعة العشرين في مسرح تياترو كولون الشهير بالعاصمة الأرجنتينية.

واستقبل الرئيس الأرجنتيني ماوريسيو ماكري المستشارة الألمانية بترحاب كبير بعدما تمكنت من القدوم إلى القمة عقب تأخر استغرق حوالي 12 ساعة. وسادت في الأجواء دهشة كبيرة لما مرت به رئيسة حكومة أكبر اقتصاد في أوروبا خلال رحلتها إلى الأرجنتين، ونوعية المشكلات التي طرأت على طائرتها.

لعنة ريجيني تعكّر صفو العلاقات بين مصر وإيطاليا

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

❏ بذلت مصر كل ما يمكن عمله، اقتصادية وسياسيا وقضائيا، لطي صفحة مقتل الطالب الإيطالي جوليو ريجيني منذ ثلاثة أعوام في القاهرة، ولم تفلح في تسوية أزمة تحاول بعض الجهات الإيطالية والمعارضة المصرية الاستفادة من ملامحها الإنسانية.

عادت القضية – الأزمة إلى الضوء، الخميس، بعدما أعلن روبيرتو فيكو، رئيس البرلمان الإيطالي تجميد العلاقات الدبلوماسية مع البرلمان المصري، "حتى إكمال التحقيق النهائي في قضية ريجيني ومعاقبة المذنبين"، وهو الذي أكد في 16 سبتمبر الماضي، "رضاه بمستوى التعاون بين القاهرة وروما لحل هذه القضية"، ما يشير إلى أن هناك متغيّرات طرأت عليها، يمكن أن تؤثر على مسيرة التعاون في مجالات مختلفة بين القاهرة وروما.

> القاهرة لم تنتبه إلى أن المعطيات الدولية تمنح هذا النوع من القضايا أهمية فائقة قد لا تسقط بالتقادم، وهناك متربصون من مصلحتهم ضخ الدماء في عروق القضية

عبّر مجلس النواب المصري عن أسفه (الجمعة)، مما وصفه بـ"استباق مجلس النواب الإيطالي الأحداث، ومحاولة القفز على نتائج التحقيقات"، ولم تصدر تصريحات من القيادة السياسية ترد بها على الموقف الإيطالي، حتى منتصف يوم السبت.

أخذت القضية منحى دبلوماسيا عندما استدعت الخارجية الإيطالية (الجمعة) السفير المصري في روما هشام بدر، وطالبت بمحاسبة المسؤولين عن مقتل ريجيني، لافتة إلى وجود حالة من "عدم الارتياح الشديد في ما يتعلق بتطور القضية".

كان هذا التوجه الحاد مألوفا عندما تم الكشف عن حادث مقتل ريجيني، وسحب السفير الإيطالي من القاهرة، لكن لأول مرة يتم الكلام بهذه النبرة السلبية بعد تراجع القضية سياسيا، بل والحديث عن وجود شخصيات بعينها، شرطية واستخباراتية، متورطة فيها. وأشارت وكالة الأنباء الإيطالية (أنسا) إلى وجود أسماء مصرية معروفة لدى روما، ستتم المطالبة باستجوابها خلال الأيام المقبلة في الواقعة، بعد يومين من زيارة فريق تحقيقات إيطالي القاهرة، في إطار التعاون القضائي بين البلدين.

سعت السلطات المصرية إلى التعاون مع إيطاليا في الجوانب القضائية، وبذلت جهودا لتبديد الهواجس التي أثارتها القضية من قبل منظمات حقوقية محلية ودولية، حاولت استثمارها لإحراج القاهرة، لكنها لم تتصور أنها ستظل سيفا مسلطا على رقبتها.

استفاد المحرضون على تسخين ملف ريجيني من تداعيات مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في إسطنبول منذ شهرين، بعد تيقنهم من أن هذه القضايا تحظى بمتابعة دولية، تختلط فيها الملامح السياسية بالإنسانية، ولها تأثيرات على تحريك الرأي العام.

عمل هؤلاء على توفير دفقة جديدة لإعادة القضية إلى الصدارة، بعدما كادت القاهرة تطويها بالتفاهم الضمني مع السلطات الإيطالية من خلال تغليب المصالح المشتركة، التي أدت إلى التهدئة وعودة سفيري البلدين.

دارت وجهتا نظر حول التعامل مع القضية في الأروقة المصرية، الأولى اعتمدت على الطريقة التقليدية في الإنكار التام، لكن تحت إلحاح وضغوط أقرت القاهرة بوقوع الحادث، نافية علاقة السلطات الأمنية به، وهو ما أدى إلى زيادة الضغوط، التي استفاد أصحابها من التقدم التكنولوجي في تتبع التحركات الهاتفية للطالب الإيطالي في مصر.

أدى التعاون القضائي المشترك إلى ظهور فجوات، سمحت لفريق التحقيق الإيطالي بالتشكيك في خط السير الذي تمضي فيه التحقيقات، إلى أن تم التلويح بوجود شخصيات أمنية محددة متورطة في القضية، وهي نقطة تسبب إزعاجا للقاهرة، إذا ثبتت صحتها، لأنها ستؤدي إلى مشكلات عميقة للأمن المصري المعروف بصرامته.

وكشفت بعض المصادر المصرية لـ"العرب"، أن القاهرة ألمحت إلى روما "وجود جهاز استخبارات غربي وراء الحادث، كان يعمل لحسابه الطالب ريجيني"، على أمل أن تضطر إيطاليا إلى غلق القضية، خوفا من أن تجد نفسها وجها لوجه أمام دولة صديقة لها في الاتحاد الأوروبي. ويبدو أن هذا السيناريو لم يجد ما يدعمه بأدلة قوية من الجانب المصري، وتوارى وسط زحمة اللقاءات والتحقيقات والتقارير المختلفة، ولم تجد الحكومة الإيطالية ما تقوله، فإذا أفصحت عن هذا السيناريو ستكون مجبرة على تتبعه حتى نهايته أمام الزخم الذي يحظى به ملف ريجيني، وفي هذه اللحظة يبدو الأمن المصري وكأنه مخترق من جهات خارجية، وإذا تجاهلته جعلت القضية حاضرة عند كل محك أو تطور جديد، وفضّلت هذا الخيار.

يأخذ البعض من المتابعين على القاهرة عدم تقديرها لخطورة القضية وتشابكاتها منذ البداية، والتعامل معها بطريقة أمنية محلية، أدت إلى التخبط السياسي في المعالجة الفنية، فتارة تعلن نجاحها في القبض على من اعتدوا على الطالب الإيطالي، وأخرى تلوّح بالقتل الخطأ.

في كل الأحوال تركت هذه الطريقة شكوكا في نوايا القاهرة، المتهمة أصلا من قبل منظمات دولية بارتكاب تجاوزات في مجال حقوق الإنسان، وهو ما حاولت بعض الدوائر الربط بينه وبين ريجيني لمنح قضيته زخما دوليا، قد يتزايد في الفترة المقبلة، ما لم تقدم القاهرة أدلة عملية تسكت هؤلاء، وتقنع الحكومة الإيطالية بعدم الانسياق وراء الموقف الذي اتخذه مجلس النواب.

لجأت السلطات المصرية إلى وضع ثقلها خلف الخيار الثاني الخاص بالتعاون والتنسيق مع إيطاليا في القضايا الحيوية محل الاهتمام المشترك، ووضع التعاون القضائي في المرتبة الثانية، وعزّزت علاقاتها في مجال الغاز في شرق البحر المتوسط، ومنحت شركة إيني امتيازات كبيرة للتنقيب في المياه الإقليمية والأراضي المصرية.

وعزّزت القاهرة التعاون مع روما في مجال الهجرة غير الشرعية ومكافحة الإرهاب بما يقلل حجم المخاطر على إيطاليا، وتفهمت على مضض طبيعة دورها في الأزمة الليبية.

كانت ظلال قضية ريجيني حاضرة بقوة في الكثير من التطورات بين البلدين، وعملت روما على توظيفها بصورة غير مباشرة، بينما تصرفت القاهرة معها وكأن "على رأسها جرحا سياسيا غائرا" عليها أن تخفيه كلما سنحت الفرصة بذلك، وتبنت منهجا يقوم على أن "الزمن كفيل بمعالجة جميع الجروح"، ولم تنتبه إلى أن المعطيات الدولية تمنح هذا النوع من القضايا أهمية فائقة، قد لا تسقط بالتقادم، وهناك متربصون من مصلحتهم ضخ الدماء في عروق القضية، إذا واجهت فتورا إعلاميا.

ورقة ريجيني ستبقى مرفوعة ما لم تقبض مصر على زمام المبادرة

ذهب الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلى باليرمو في 12 نوفمبر الماضي، لحضور قمة أمنية مصغرة خاصة بالأزمة الليبية، لتوفير دعم سياسي للحكومة الإيطالية لنجاح مؤتمرها، وهو غير عابئ بتدني الحضور المصري في مؤتمر باريس الخاص بالأزمة نفسها، فلم تغب عن ذهنه قضية الطالب ريجيني، وبنت القاهرة جزءا كبيرا من هذا التحرك على رغبة في نسيان الحادث ومحاولة إغلاقه تماما.

لم تدرك القيادة المصرية المعاني الداخلية التي حملتها عدم زيارة جوزيبي كونتي رئيس وزراء إيطاليا للقاهرة الشهر الماضي، بينما ذهب الرجل إلى كل من تونس والجزائر للحصول على دعمهما في توجهات بلاده لحل الأزمة الليبية، واكتفى جوزيبي بسلسلة اتصالات هاتفية مع السيسي، خوفا من إثارة غضب المعارضة الإيطالية، التي يمكن أن تستثمر قضية ريجيني للنيل من حكومة جوزيبي كونتي، ما يجبره على الاحتفاظ بمسافة أكبر عن القاهرة.

تبقى لعنة ريجيني معلقة ما لم تتمكن مصر من القبض على زمام المبادرة واللجوء إلى أقصى مدى في المكاشفة الأمنية، والاستفادة من الأخطاء التي ارتكبتها طريقة المعالجة.

العلماء الجواسيس: كيف تستغل وكالة الاستخبارات الجامعات

وكالات المخابرات تصطاد الأكاديميين بفخ المصلحة الوطنية والأمن القومي

أجهزة الاستخبارات البريطانية جنّدت عملاء من طلاب أوكسبريدج

رشمي روشان لال
كاتبة في العرب ويكلي

❏ تثير قضية ماثيو هيدجز، باحث الدكتوراه البريطاني الذي اتهمته الإمارات العربية المتحدة بأنه جاسوس وحكمت عليه بالسجن المؤبد ثم صدر بحقه عفو في السادس والعشرين من نوفمبر الماضي الكثير من القضايا المثيرة، لكن ذلك إذا تجنّبت التعريفات العادية والمبالغ فيها أحيانا، ماهية التجسّس ومن يقوم به وكيفية عمله.

أنطوني غليز

من الصواب للأكاديمي أن يقدم مساعدة لبلده والاستجابة إلى طلب الأجهزة الأمنية للتواصل مع طلاب يتمتعون بأنواع محددة من الخبرة

وعلى الرغم من الصور الساحرة ذات الشعبية لتمرير المعلومات بين عميلين باستخدام موقع سري ومطاردات السيارات والمقاعد القذفية وإخراج الجزء الأنبوبي من الأسلحة النارية، والمحاولات ذات المخاطر العالية لسرقة أسرار دولة، فإن حياة الجواسيس نادرا ما تكون مشرقة، كما أنها ليست مثيرة كحياة جيمس بوند (العميل 007).

وفي الحقيقة، في بعض الأحيان يكون من المستحيل حتى تعريف من هو الجاسوس. هل هو شخص ما يعمل بصورة رسمية لصالح جهاز مخابرات دولة ما؟ إذن، ماذا عن الأكاديميين الذين يعرفون أن أبحاثهم وتحليلاتهم وأي أوراق بحثية يقدمونها في مؤتمر ستساعد بصورة غير مباشرة وكالة المخابرات في بلادهم؟

مدارس التجسس

في كتابه الصادر عام 2017 والذي يحمل عنوان "مدارس التجسس: كيف تستغل وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، ومكتب التحقيقات الاتحادي، والمخابرات الخارجية جامعات أميركا بطريقة سرية"، ينقل دانيال غولدن مقتطفات عن تجربة ساميت غانغولي، أستاذ العلوم السياسية في جامعة إنديانا، في التعاون مع وكالات الحكومة الأميركية.

ويصف غانغولي رغبته في حضور مؤتمرات تنظمها سنترا، وهو مصطلح تجسّسي يُطلق على وسيط وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية. ويقول غانغولي إن "أي شخص يعمل مع سنترا يعرف أنها تعمل فعليا لصالح الحكومة الأميركية".

وتابع يقول "إذا قبل وكالة الاستخبارات المركزية، فإن هناك آخرين قد يقلقون من هذا. وأنا صريح في هذا مع زملائي. وإذا أثار هذا استياءهم، فإن هذا من سوء حظهم. أنا مواطن أميركي. وأشعر أنني يجب أن أقدم أفضل نصيحة ممكنة لحكومتي".

ولا يجعل هذا من غانغولي جاسوسا. وبعيدا عن ذلك، فإنه يعتبر في الواقع أنه لا يرغب في التحفظ على آرائه. لكن تصريحاته هذه تشير إلى شيء ما كان هناك تهامس بشأنه لأعوام. ويصف غولدن هذا بأنه "التحالف الدقيق بين الجواسيس والعلماء" وخاصة في الولايات المتحدة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وفي المملكة المتحدة ودول أوروبية أخرى أيضا، فإن المخاوف من الإرهابيين الجهاديين والتهديد الصيني الذي يُعلن عنه في الكثير من الأحيان للملكية الفكرية للأبحاث الحساسة، جعلت من بعض الأكاديميين أكثر قابلية لمشاركة أنباء وآراء مع وكالات الأمن.

وهناك منطق أساسي في هذا ويكمن في إدراك الصالح الاجتماعي وخاصة في عصر يفتقر إلى الثوابت الأخلاقية المفترضة للحرب الباردة.

ويمكن أن يكون من الصعب على أي أكاديمي رفض أي دعوة لتقديم مساعدة للمصلحة الوطنية عندما يكون كل ما يتطلبه الأمر هو فعل بسيط يتمثل في الإدلاء برأي مستنير عن منطقة ما، أو ثقافة ما، أو اتجاه قاموا بدراسته لسنوات بأي حال.

وهذا هو سياق التطورات التي شهدها العقدان الماضيان عندما بدأ إدراك أن التطرف الجهادي يُمثل تهديدا على الجامعات البريطانية.

وقبل بضع سنوات، قررت بريطانيا إنشاء مقابل للمجلس الاستشاري للتعليم العالي التابع للأمن القومي الأميركي والذي يُعزز الحوار بين وكالات الاستخبارات والجامعات. وكانت الهيئة البريطانية تهدف إلى دمج ممثلين عن المنظمة الشاملة للجامعات البريطانية، وأعضاء كبار من الأجهزة الأمنية.

واحتج بعض الأكاديميين البريطانيين على هذا، لكنّ أصواتا قوية داخل المجتمع البحثي أعربت عن رأيها لصالح تقديم المساعدة لأجهزة الاستخبارات دون التفريط في الاستقلال أو الدقة الأكاديمية.

وفي وقت سابق من العام الحالي، قال أنطوني غليز، مدير مركز الدراسات الأمنية والاستخباراتية في جامعة باكنغهام، إنه كان من الصواب والملائم للأكاديمي "أن يقدم مساعدة لبلده" عن طريق الاستجابة إلى طلب الأجهزة الأمنية للتواصل مع طلاب يتمتعون بأنواع محددة من الخبرة.

وكان يقصد الطلاب الدوليين الذين قال عنهم غليز إنهم "يأتون من دول بها أنظمة بغيضة والذين يرغبون حقا بالقدوم والعيش في المملكة المتحدة بانتظام، أو الذين يرغبون في الإطاحة بنظام بغيض...".

جورج سمايلي

في جميع الأحوال، فإن وكالات المخابرات في المملكة المتحدة جنّدت لفترة طويلة من طلاب أوكسبريدج (جامعة أوكسفورد وجامعة كامبريدج).

وتلوح أوكسبريدج بصورة كبيرة في قصص التجسس الخيالية أيضا. فشخصية جورج سمايلي، رئيس جهاز الاستخبارات البريطانية الداخلية (أم.آي5) المحب للكتب والتي كتبها الكاتب فجون لو كاري، قطعا رجل محطم يهتم بالأدب الألماني الباروكي وحاصل على درجة جامعية من جامعة أوكسفورد.

وطبقا لإحدى القصص، فإن شخصية سمايلي مبنية على رئيس جامعة أوكسفورد غريب الأطوار فيفيان غرين، والذي كتب واحدا من أفضل الكتب مبيعا عن التاريخ الأوروبي.

ومنذ عقد مضى تقريبا، بدأ جهاز الاستخبارات الداخلية البريطاني، وهو وكالة مكافحة الاستخبارات المحلية، في الدعوة لإرسال طلبات من كامبريدج بصراحة أكبر من ذي قبل لكن هذا كان بصورة رئيسية على أمل توسيع التجمع ليشتمل على أشخاص من ذوي خلفية شرق أوسطية وصينية. وعلى الرغم من ذلك، فإن جهاز الاستخبارات البريطانية الخارجي (أم.آي6)، الأكثر سرية والذي من الملائم أكثر أن يُطلق عليه اسم جهاز المخابرات السرية، استمر في كونه أكثر غموضا في ما يتعلق بتحديد وتوظيف الموهبة.

لكن من المعقول افتراض أن جهاز المخابرات الخارجية البريطاني يُعد منافسا للوكالات الأجنبية بنفس قوتها إن لم يكن أقوى.

وسيكون من السذاجة بشكل مفرط تصديق أن الصينيين والروس وبعض الأطراف الفاعلة السيئة الأخرى هم فقط من يرسلون جواسيس متنكرين كأكاديميين متدرّبين إلى الولايات المتحدة وإلى الدول الغربية الأخرى.

وبالعودة إلى العام 2011، فإن وزارة الدفاع الأميركية كانت قد أصدرت تقريرا أشار إلى محاولات دول من جنوب شرق آسيا ومن بينها الصين للحصول على معلومات سرية أو معلومات ملكية عن طريق "التماس أكاديمي" مثل طلبات مراجعة أوراق بحثية أكاديمية أو الدراسة مع أساتذة.

وقيل إن مثل هذه الطلبات قفزت إلى ثمانية أضعافها في 2010 عن العام السابق. وأضاف التقرير أن هناك طلبات من الشرق الأوسط تضاعفت في نفس الفترة.

وتلعب وكالات الاستخبارات في جميع أنحاء العالم نفس اللعبة، وتلعبها بعض الدول بطريقة أكثر براعة من الدول الأخرى في أزمنة محددة.

أوكسبريدج حاضرة بصورة كبيرة في قصص التجسس الخيالية والواقعية

حتى القطط لم تسلم من تجارب وكالات الاستخبارات

❏ واشنطن – لم تترك وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي.آي.إي) فكرة إلا وجربتها من أجل التجسس والحصول على المعلومات.

لم يقتصر الأمر على تجنيد العلماء والجواسيس والعملاء، بل وصل الأمر إلى حد تجنيد الحيوانات، من ذلك تجربة "أكوستك كيتي"، على القطط.

وأرادت وكالة الاستخبارات أن ترى ما إذا كان من الممكن استخدام القطط للتنصّت على الاجتماعات الخاصة كجزء من تجربة قصيرة الأجل تدعى "أكوستك كيتي".

وجاءت الفكرة، التي تم طرحها في الستينات، بعد محاولة للتنصت على رئيس دولة أثناء اجتماع له وحوله الكثير من القطط الضالة.

شعر عملاء الاستخبارات أن القطط هي الكائنات الأمثل، التي يمكنها التحرك بكل حرية والجلوس على النوافذ والمكاتب، دون أن يشعر أحد بالشك تجاهها ولو للحظة واحدة.

وتم تنفيذ الفكرة وخضعت مجموعة من القطط لعمليات جراحية، وقام الأطباء البيطريون بعمليات دقيقة، لزرع بأجهزة تنصت بلغت قيمتها ملايين الدولارات، حيث وضعت الأسلاك بذيولها كقرون للاستشعار، فيما زرعت الميكروفونات في أذانها، والبطاريات في منطقة الصدر.

مع ذلك، ليس بالضرورة أن تتحقق الأفكار على أرض الواقع، وسرعان ما تبيّن أن التجربة لم تكن موفقة. فالقطط لم تكتف فقط بالخروج من المكان عندما تشعر بالجوع، ولكن اتضح أيضا أن القطط لم تكن أفضل المتنصتين.

ولم تكن التجربة الغريبة الوحيدة التي تعاملت معها وكالة الاستخبارات التي أجرت بعض التجارب الخارقة الأخرى في السبعينات، منها اختبار قدرات الساحر أويري جيلر، كجزء من "برنامج ستارغيت" الذي قام باختبار القوى الروحية وكيف يمكن استخدامها كسلاح لصالح وكالة الاستخبارات الأميركية.

نخبوي مغربي يحارب الفساد بالتنمية

إدريس الكراوي

رئيس مجلس المنافسة بين الثقة الملكية وتطلعات الشعب

محمد بن امحمد العلوي

❏ يبدو اختيار العاهل المغربي الملك محمد السادس للتكنوقراطي إدريس الكراوي لشغل منصب رئيس مجلس المنافسة على المقاس وكأنه قد جاء في وقته المناسب جدا، حسب العديد من المتتبعين، نظرا لموقع الرجل داخل النخبة التكنوقراطية التي تستعين بها الدولة في العديد من المحطات والمؤسسات الحساسة. وكذا بعد مقاطعة شعبية لمنتجات استهلاكية آخرها الدجاج، وجاء التعيين، أيضا، استجابة لمطالب بتأهيل سوق الشغل وإعادة ضبط ساعة الاستثمار الداخلي والخارجي مع طموحات الدولة في تنقية الإدارة والمؤسسات من جيوب الفساد.

> دور الدولة، حسبما يرى الكراوي، يتمحور حول تحريك المؤسسات التي لها علاقة بمراقبة الأسعار والوساطة، ومجلس المنافسة، ومؤسسة محاربة الرشوة، والوسيط، والمجلس الأعلى للحسابات، وهو يرتكز في وضع مفاهيمه ونظرياته على ما جاء به الدستور الذي يرى انه أتى بإبداعات مؤسساتية

كان لابد من وضع هذا الرجل في هذا المنصب، بعدما خبر بقوة وفعالية ومنهجية كل الملفات الاقتصادية والاجتماعية وطرق تدبيرها، عندما كان أمينا عاما للمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي منذ العام 2011.

في مواجهة القضايا الشائكة

الكراوي الآن أمامه فرصة تاريخية ليترجم إرادة الدولة القوية في تخليق المجال الاقتصادي وحقنه بجرعة من الشفافية والمصداقية والضرب على أيدي اللوبيات الاقتصادية المتغولة التي ترفض أي سلطة رقابية، وعلى من يمتهنون حرفة العبث بمقدرات الدولة وخنق الاقتصاد الوطني. ما يؤهل الكراوي لذلك ثقة العاهل المغربي في كفاءته معتمدا على خلفيته الأكاديمية المعتبرة وبعدما راكم ثروة معرفية ومعلوماتية وعلاقات جد مهمة عندما كان يشغل منصب مستشار مكلف بالقضايا الاجتماعية، في الوزارة الأولى بين عامي 1998 و2011.

مؤهلات رئيس مجلس المنافسة الفكرية تنعكس على مستوى تنظيراته عندما يعالج بعض القضايا الشائكة مثل التنمية وتطوير هياكل المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية الكفيلة بالإجابة على أسئلة المجتمع وتطلعاته، فالكراوي صاحب الستة وستين عاما يعد من الكفاءات الاقتصادية والاجتماعية النادرة بالمغرب الذي زاوج بين النظري والعملي بنفس تقدمي يساري حيث خرج من عباءة الاتحاد الاشتراكي، أهلته لتحمل مسؤوليات على المستوى الدولي والوطني عملا وتدريسا فقد حصل على دكتوراه الدولة في العلوم الاقتصادية سنة 1982، من جامعة لوميير ليون 2 بفرنسا، ويشتغل أستاذا للتعليم العالي، بجامعة محمد الخامس بالرباط وكأستاذ ضيف لدى العديد من الجامعات الأجنبية.

وكانت دراسة الكراوي بجامعات ومعاهد الجمهورية الفرنسية منها جامعة ليون 2 والمعهد الوطني للعلوم التطبيقية بين 1978 و1982، ثم بجامعة مدينة رين الثانية، ليلتحق بجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس ما بين 1982 و1998، وهو اليوم أستاذ محاضر بجامعة محمد الخامس بالرباط أكدال.

وبعد كل التراكم الذي سجله الكراوي على عدة مستويات وكونه منخرطا في النقاش حول عدة قضايا ذات الأهمية منها التعليم فهو يعترف أن المغرب في وضعية لا يعرف فيها كيف يصلح مدرسته رغم وجود إرادة سياسية حقيقية ورؤية واضحة لما يجب فعله من أجل مدرسة تستجيب لتحولات القرن الحالي، وجعلها مفتاح الولوج إلى الحكامة الناجعة كما يجب الاهتمام بالتكوين لإنجاب نخب وكفاءات على غرار بلدان الشمال وآسيا، والتي حققت تفوقها العلمي بفضل مجالي التكوين والبحث.

ولم يكن مصادفة أن يحوز الكراوي على العديد من الأوسمة الدولية، منها وسام الاستحقاق الثقافي بالبرتغال، حيث تم انتخابه سنة 2017 عضوا في أكاديمية العلوم بالبرتغال، وحصل أيضا على وسام المنظمة الدولية للزراعة والأغذية وجائزة اليونيسكو ووسام الجمهورية الفرنسية للشرف، وفي يوليو 2018 أعادت الجمعية العامة للمجلس العالمي للعمل الاجتماعي، المنعقدة بمدينة دبلن الأيرلندية، انتخاب إدريس الكراوي لولاية ثالثة عضوا في المكتب التنفيذي للمجلس العالمي للعمل الاجتماعي رئيسا لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

سيستفيد الكراوي كمسؤول مغربي من انضمامه للمجلس العالمي للعمل الاجتماعي الذي يضم مجموعة من المنظمات الوطنية والدولية التي تهدف إلى تحسين الرفاه الاجتماعي، وإقرار العدالة الاجتماعية، والتنمية الاجتماعية في العالم. مهمته الأساسية تتمثل في النهوض بأشكال التنمية الاجتماعية والاقتصادية قصد الحد من الفقر ومن الهشاشة في العالم.

لعل تشديد الكراوي على تعزيز قواعد المنافسة الشريفة، ومحاربة الرشوة وكل أشكال اقتصاد الريع، ستكون من التوصيات التي سيتم وضعها تحت المجهر وهو الآن رئيس لمجلس المنافسة بصلاحيات كبيرة لم تعد استشارية كما السابق، وما اختيار العاهل المغربي لإدريس الكراوي أمينا عاما للمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي في العام 2011 ثم رئيسا لمجلس المنافسة بعد سبع سنوات إلا إضاءة أخرى حول ما يتمتع به الرجل من مزايا ولما يتحلى به من كفاءة وتجرد وخبرة، كما قال الملك محمد السادس منتظرين من كافة مكونات المجلس، الانصهار في بوتقة عمل جماعي، وجعل المصالح العليا للوطن تسمو فوق كل اعتبار.

رهان وتحديات

يرى الكراوي أن من وظائف الدولة تحريك المؤسسات التي لها علاقة بمراقبة الأسعار والوساطة، ومجلس المنافسة، ومؤسسة محاربة الرشوة، والوسيط، والمجلس الأعلى للحسابات، ويرتكز في وضع مفاهيمه ونظرياته على ما جاء به الدستور الذي يرى انه أتى بإبداعات مؤسساتية، ومن مسؤولية الدولة تفعيلها وأن تحول دون أن يبقى السوق في منأى عن عملية الضبط.

ستتكلف "مؤسسة المنافسة بضمان الشفافية والإنصاف في العلاقات الاقتصادية، بضبط وضعية المنافسة في الأسواق، ومراقبة الممارسات المنافية لها، وعمليات التركيز الاقتصادي والاحتكار، فضلا عن السهر على نهوض هذه المؤسسة بالمهام الموكولة إليها على الوجه الأمثل بكل استقلالية وحياد، والمساهمة في توطيد الحكامة الاقتصادية الجيدة، والرفع من تنافسية الاقتصاد الوطني ومن قدرته على خلق القيمة المضافة ومناصب الشغل".

والكل ينتظر من الكراوي أن ينتصر للمستهلك المغربي والاقتصاد الوطني في مهمته الجديدة على رأس مجلس المنافسة الصعبة والمعقدة خصوصا في ظل ما يعرفه المشهد الاقتصادي والاجتماعي المغربي، فالاختصاصات والتدخلات المهمة التي أصبح يتمتع بها المجلس وأعضاؤه تقول بأن الكراوي لن يكون له أي مبرر للفشل وألا يشتكي من محدودية هامش التحرك لمحاصرة جميع أشكال الريع والمنافسة غير الشريفة والإثراء غير المشروع عبر الصفقات العمومية وضرب الشفافية والمصداقية في مجال الاستثمار.

هناك الكثير من المراقبين يرون أن الكراوي هو الشخص المناسب الذي بإمكانه مواجهة اللوبيات المتحكمة في العديد من المقدرات الاقتصادية والتجارية للبلاد والمستفيدة من عدة امتيازات من الصعب التخلي عنها إلا بإرادة سياسية وتمتع فريق الكراوي بالثقة في النفس والجرأة في تدبير الملفات بشكل يخدم المواطن والوطن.

مواطن قوة البلاد

إن أهم صفة يتمتع بها الكراوي كونه رجل المهمات المنجزة والباحث الدؤوب عما يفيد وطنه في تخطي عوائق التنمية وتحديات تطوير الاقتصاد، وهو الذي تساءل "كيف نفكر في اقتصادات القرن الـ21؟"، حيث أثيرت مسألة الحكامة الاقتصادية، كمكون يحتاجه المغرب ويراعي فيه احترام القانون والمؤسسات والمراقبة الديمقراطية لإنتاج الثروة وتوزيعها مع تكافؤ الفرص بين المقاولات والمواطن. هنا يرى أن ضمان الشروط الكاملة للمواطنة وكيفية المصالحة بين مستوى العيش ونوعه شرطان لضمان تموقع أفضل للمملكة بين البلدان الصاعدة، دون إغفال طريقة التنمية التي يجب أن يعاد فيها التفكير بمساهمة كافة مكونات المجتمع المدني، وفي تقديره المبني على معطيات ومعلومات محيّنة يرى أن المغرب ينهج استراتيجية تقوم على اقتصاد عصري، مشيرا إلى أنه منذ نحو 60 سنة، إذا كان هناك من مكسب غير مسبوق بالمنطقة حاليا، فلن يكون إلا نجاح المغرب في إقامة توازن بين الملكية والديمقراطية والإسلام والحداثة.

وكون البطالة آفة تعرفها كل دول المعمور ومنها المغرب فإدريس الكراوي له رأي في العوامل المؤدية إلى تفاقمها ومنها ضعف فعالية مؤسسات الوساطة بسوق الشغل، وعدم التواصل والتشاور بالقدر الكافي بين الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين بهدف التخطيط الاستراتيجي الاستباقي لحاجيات مختلف مكونات الاقتصاد الوطني من المهارات والكفاءات المطلوبة وتشجيع المستثمرين الجدد لولوج السوق المغربي.

انتقال الكراوي بين المؤسسات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي جعله يكوّن رؤية أكثر تركيزا على مواطن القوة والنقص في العديد من البرامج والمشاريع التي دشنتها الدولة ومنها النموذج التنموي المغربي وخصوصا في المناطق الجنوبية، فهو يرى أن الضامن الرئيس لتفعيل لنموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية للمملكة يتجلى في الإرادة السياسية القوية التي عبر عنها الملك محمد السادس، وأيضا الإشراك الفعلي والحقيقي لكافة المكونات والقوى الحية بهذه الأقاليم في وضع هذا النموذج.

هذا النموذج التنموي الذي تم وضعه بإجراء فعلي وحقيقي وشامل عبر إشراك كافة الفعاليات والقوى الحية للمنطقة، أوصى بحكامة جديدة ومسؤولة، في إطار الجهوية الموسعة، التي ستعطي صلاحيات واسعة للمنتخبين. يرى الكراوي أن هذا النموذج ينبني على مشاركة الساكنة وممثليها من خلال مسلسل إنصات واسع لجميع الفاعلين والقوى الحية.

فأي تحرك مقبل لرئيس مجلس المنافسة سيكون النموذج التنموي حاضرا في ذهنيته وستظهر أمامه انشغالات الأسر المغربية الباحثة لأبنائها عن تعليم جيد وشغل يضمن الكرامة وتأمين وتقاعد وتطبيب كرهانات اجتماعية تحقق الاستقرار والأمن، ولن يتحقق ذلك دون حكامة جيدة وإقناع الفاعلين الاقتصاديين بتحمل مسؤولياتهم بالاستثمار في البشر أولا وأخيرا.

وتبقى إشكالية التشغيل كما يراها الكراوي رهينة بالأساس بمدى قدرة الاقتصاد الوطني على خلق أنشطة اقتصادية جديدة تتلاءم ووتيرة وحجم معضلة البطالة، وكذا بطبيعة النظام الوطني للتربية والتكوين والابتكار، ومدى ملاءمته للحاجيات الآنية والمستقبلية من الكفاءات والمهن الرائدة، فضلا عن نوعية الوضع الماكرو-اقتصادي الضروري لتوفير الرؤية البعدية للاستثمار المنعش للتشغيل الذاتي والشغل المأجور.

وكاستنتاج أساسي، فإن تحويل قدرة السياسات العمومية على تجنيد وتثمين النبوغ المقاولاتي مركزيا وترابيا في صلب أي عملية وطنية لخلق الثروة، إلى واقع يتطلب التأسيس لنموذج إنتاجي يسمح بتفجير الطاقات الخلاقة لدى مختلف مكونات الاقتصاد والمجتمع، وعلى رأسهم الشباب والنساء، في إطار عقلانية تسودها المنافسة النزيهة، والاستحقاق، وتساوي الفرص بين المقاولات، وكل حاملي المشاريع دون تمييز، بعيدا عن وضعيات الاحتكار والريع المبنيين على الحقوق المضمونة بحكم القرب من السلطة، والقرابة والمحسوبية والرشوة والأشكال الأخرى من الانحراف الإداري.

فاعلية النخبة المغربية

يحدد الكراوي فئة النخبة المغربية بمجموعة من الفاعلين المتنورين لهم مكانة داخل المجتمع، وتجمعهم خصائص عدة منها التنظيم والمشروعية وكونهم أصحاب مشروع يقترحونه على المجتمع، وعلى الصعيد الكيفي فقد توقف الكراوي عند الانتقال التدريجي لهذه النخبة من نخبة تنهج عقلانية مقاولاتية قائمة على المضاربة والريع والاحتكار في إطار تدبير امتيازي، تخوله لها القرب من السلطة المركزية إلى نخبة تعتمد عقلانية جديدة تنخرط تدريجيا في شبه منافسة نزيهة، وبناء اقتصاد قائم على الاستحقاق والمخاطرة الحقيقية والإبداع والابتكار كعناصر أساسية داخل النظام الاقتصادي الوطني.

وحول إنتاج النخب بالمغرب اعترف الكراوي أن الإدارة العامة للدولة تعرف صعوبة إنتاج موظفين ساميين يسهرون على الإدارة العامة للدولة، في المستوى الذي عرفه المغرب في سنوات السبعينات والثمانينات والتسعينات، حيث سجل أن ما تمت معاينته من خلال دراسة حول النخب، يوحي بأنه على صعيد الإدارة العامة للدولة، هناك أزمة لتأطير إداري في مستوى ما هو متعارف عليه على صعيد المعايير الدولية لتدبير الشأن المحلي أو الشأن المركزي.

> الكراوي يعد من الكفاءات الاقتصادية والاجتماعية النادرة بالمغرب، زاوج بين النظري والعملي بنفس تقدمي يساري حيث خرج من عباءة الاتحاد الاشتراكي، ما أهله لتحمل مسؤوليات على المستوى الدولي والوطني

يخلص إدريس الكراوي إلى أن المغرب يتوفر على مشروع اقتصادي تحديثي تداخلت عوامل لعدة لقيامه منها وجود إرادة سياسية حقيقية للتحديث في المجال الاقتصادي بالإضافة إلى استحالة موضوعية للدولة المركزية للنهوض بكل جوانب الإنتاج علاوة على الوضع العالمي الجديد. لتبرز إلى جانب هذا المشروع معالم النخبة الاقتصادية الشابة والمتعلمة التي تؤمن بالقانون والاستحقاق والمخاطرة والمغامرة.

● فئة النخبة المغربية يحددها الكراوي بمجموعة من الفاعلين المتنورين الذين لهم مكانة داخل المجتمع، وتجمعهم خصائص عدة منها التنظيم والمشروعية وكونهم أصحاب مشروع يقترحونه على المجتمع.

● تعيين العاهل المغربي لإدريس الكراوي رئيساً لمجلس المنافسة يأتي استجابة لمطالب بتأهيل سوق الشغل، وإعادة ضبط ساعة الاستثمار الداخلي والخارجي مع طموحات الدولة في تنقية الإدارة والمؤسسات من جيوب الفساد.

صاحب الفرس النافرة

كمال المعلم

متمرد على الواقع بجموح كائناته

فاروق يوسف

❏ ما الذي يعنيه أن يكون المرء عضوا بنادي دسكانا بفلورنسا؟ يمكن لكمال المعلم أن يجيب على ذلك السؤال بطريقة لا يتوقعها أحد. طريقة يمكن من خلالها التعرّف عليه والتعريف به.

النحات والرسام السعودي أقام في غير مدينة عربية معرضا بعنوان "فرسي". العنوان لا يتغير ذلك لأنه يشير إلى شيء شخصي قد لا يدركه إلا من يحاول اختراق المتعة البصرية إلى المعاني التي ينطوي عليها العرض.

شغف شخصي

"فرسي" هو البصمة الشخصية الثابتة. ما عداها فإنه خاضع لمزاج يتقلب وخبرة تتطور ورهان يربح في لحظة تأمل وعمل.

في كل مرة يحدث الشيء نفسه. عاطفيا تتطور الصلة بالحصان مقابلها تتطور تقنيات تعريفه وتقديمه والاقتراب من عالمه. يلعب النحت هنا دور تطويق الكائن الآخر بالمحبة التي تتخطى الإعجاب.

> شهرته كنحات تعود إلى أسباب، بعضها ذاتي والبعض الآخر موضوعي. فأن يكون هناك نحات في بلد مثل السعودية فذلك حدث كبير في حد ذاته، لأن النحت هناك يواجه عقبات دينية وثقافية واجتماعية تصل به إلى درجة «التحريم»

شغف شخصي بعالم الخيول دفع المعلم إلى أن يقرر أن ينتمي إلى حشد من الفنانين العالميين الذين أسرهم ذلك العالم بجماله ونضارته وتخليه والمسافة التي تحيط به باعتباره حيّزا لمخلوق من نوع خاص، مخلوق تجتمع فيه متناقضات عدة. فهو نافر وأليف. وحشي ووفي. مبهم وأصيل. أليست كلها من صفات الفن؟

"من أجل الحب" يقول المعلم وهو يسوغ تلك العلاقة المستمرة في أعماله بين الحركة والسكون. شيء ما له علاقة بالهوية. وهي هوية ملتبسة بسبب امتزاج الشخصي من خلالها بالموضوعي.

هو فارس بطبعه كما أن صورة الفرس تحتل جزءا من الخيال العربي في مروياته وفي ما يتحقق منه في الواقع. هنا تمتزج العادة اليومية بما تنطوي عليه من رمزية لدى الآخرين.

بالنسبة للمعلم ليس الحصان وسيطا بين فكرته والعالم الخارجي. لا أبالغ في القول إنه وجد فكرته عن ذلك العالم من خلال الحصان الذي يقع بين البداهة والاكتشاف. فكرة هي خلاصة حياة.

وإذا ما كانت فلورنسا هي تحدي حياته الأول، فإن المعلم خلق كما يبدو من الحصان تحدي حياته المطلق.

ولد هذا الفنان السعودي في مدينة سيهات بالمنطقة الشرقية عام 1954. درس الرسم في أكاديمية الفنون الجميلة بفلورنسا الإيطالية تحت إشراف الفنان قوفردو تروفاريلي وتخرج عام 1982. عمل في رعاية الشباب بالدمام بدءا من عام 1983. أقام معرضه الشخصي "فرسي" بنسخته الأولى عام 1995 وذلك في مكتب رعاية الشباب بالدمام. تحت العنوان نفسه أقام معارض في الكويت عام 1996 وفي الشارقة 1996 وفي جدة عام 1997 وفي البحرين عام 1998. عام 2004 فاز بالجائزة الأولى للنحت في معرض الفن السعودي المعاصر الثامن عشر.

حصانه كيانا رمزيا

شارك في ملتقيات عالمية للنحت كان أهمها ذلك الذي انعقد في تشانغشون الصينية عام 2008 وأنجز يومها عملا بعنوان "حرير الخيل" نفذه بمادتي البرونز والستانلستيل. في السنة اللاحقة نفذ عملا نحتيا بعنوان "عنتر وعبلة" في المدينة نفسها التي شهدت عام 2011 تنفيذه لعمله الثالث "العاديات".

مثل السويسري ألبرتو جياكومتي درس المعلم الرسم، ومثل جياكومتي وهب الجزء الأكبر من حياته للنحت وغُرف نحاتا بالرغم من أنه مثل جياكومتي أيضا لم يتوقف عن الرسم وعن عرض رسومه إلى جانب منحوتاته.

غير أن شهرته نحاتا تعود إلى أسباب، بعضها ذاتي والبعض الآخر موضوعي. فأن يكون هناك نحات في بلد مثل السعودية فذلك حدث كبير في حد ذاته، لأن النحت هناك يواجه عقبات دينية وثقافية واجتماعية تصل به إلى درجة "التحريم" النسبي كما أن المعلم نفسه بعد أن نجح في تخطي تلك العقبات نجح في أن يصل إلى المعادلة الفنية التي تقدمه فنانا معاصرا بأسلوب شخصي فريد من نوعه.

لم يكن شغفه بـ"الحصان" موضوعا ليكفي مسوغا لامتلاكه أسلوبا فنيا يتماهى من خلاله مع هويته العربية، فلطالما كان الحصان موضوعا لمحاولات الفنانين الأوروبيين الذين برعوا في رسمه ونحته. ميزة المعلم أنه استطاع أن يخترع حصانه الخاص. الحصان الذي يطرح من خلاله أفكاره وقيمه الجمالية التي يمكن من خلالها الانفتاح على المرويات التراثية التي تشبّع بها وحاول من قبل أن يعبّر عنها من خلال رسومه. لذلك ينفرد حصان المعلم برمزيته التي تضفي عليه الكثير من قيمها التجريدية.

فرس لم يرها أحد

لا تكمن قيمة ما فعله المعلم في موضوعه، فهو مكرر ولا بالمستوى الرمزي الذي ينطوي عليه ذلك الموضوع، فهو ليس جديدا بل في استعداد الفنان إلى أن يتخلى عما هو متاح ليقبض على ما هو شخصي في الموضوع. فالقليل الشخصي يمكن أن يكون أكثر تعبيرا من الكثير الجاهز الذي يمكن أن يعثر عليه المرء في تجارب فنية من مختلف العصور اتخذت من الحصان موضوعا رئيسيا لها.

ما من شيء في تجربة المعلم يحيل إلى تجارب سابقة، وإن كان الفنان قد هضم ما تعلمه بطريقة شرسة، بحيث اختفت تأثيرات الآخرين كما لو أنها لم تكن. ذلك الأمر لا يعود إلى المعالجة الحرفية الماهرة ولا إلى تمكن الفنان من موضوعه تقنيا فحسب بل وأيضا إلى العلاقة النفسية التي نجح الفنان في تجسيدها بحيث انتقل الحصان من الحيز الموضوعي العام إلى حيز ذاتي خاص إلى الدرجة التي تتيح للفنان أن يقول بثقة واطمئنان "فرسي".

حصانه الشخصي هو في الوقت نفسه تجسيد لنزعة شخصية في فهم مفهومي "الهوية" و"الأصالة".

تنطوي تجربة المعلم في ذلك المجال على جواب مفعم بالتحدي على المشروع الثقافي الذي كان قائما على قطبي "الهوية" و"الأصالة". ذلك الجواب يأتي من جهة شخصية هي خلاصة مزيج من التجارب النفسية والفكرية والجسدية ولم تخضع لضغط النظريات الثقافية بمعادلاتها الجاهزة.

في أثر المعاني المتشعبة

شيء مشهدي من قلقه ومن رغبته في التماهي مع حركته الداخلية ومن إنصاته إلى وقع خطاه المسرعة ومن كثافة وجوده وهو يخترق الآفاق، كان هو الحل السحري الذي رأى الفنان من خلاله تجربته الحياتية تذوب في تجربته الفنية فتكون "فرسي" كما لو أن أحدا لم يرها من قبل.

لو كان المعلم فنانا سرياليا لكتب إلى جانب تماثيله "هذا ليس حصانا". اللعبة واضحة. فالحصان الشكل ليس بالضرورة هو الحصان المعنى. تجربة المعلم تحتمل الكثير من التأويلات التي ليس من بينها الاكتفاء بالحصان كونه حصانا خالصا.

لقد تجاوز الفنان تلك المرحلة التي كان الحصان فيها يشده إلى صفاته الخارجية حيث الشكل وحده هو سيّد المشهد. وباعتباره نحاتا فإن الجسد يشغله. لطالما شرح أجساد خيول ميّتة. غير أن تلك العملية التقنية لا صلة لها بما انتهى إليه الفنان من فلسفة وجود وهو يضع حياته كلها على منضدة التشريح من خلال العمل الفني. نحن هنا في مواجهة حصان ميّت، بقي منه جموحه الذي يحيلنا إلى المعنى. هناك يقف الفنان جاهزا لصنع مصائر غير متوقعة.

في مضمار ثقافي مضاد لذلك المضمار الطبيعي تتحرك خيول كمال المعلم، باعتبارها كائنات منتحلة أو مستعارة من واقع لا يصلح أن يكون مجالا للفن. وهنا يكمن سرّ ما فعله الفنان حين ركن الواقع جانبا وصار يبحث عن ملاذ آمن لحصانه الذي فارق ذلك الواقع فلم يعد حصانا بالمعنى الواقعي.

أهدانا المعلم حصانا هو في حقيقته عالم مكتظ بالمعاني المتشعبة.

> المعلم يقول إن ولعه هو «من أجل الحب»، وهو يسوغ تلك العلاقة المستمرة في أعماله بين الحركة والسكون. شيء ما له علاقة بالهوية. وهي هوية ملتبسة بسبب امتزاج الشخصي من خلالها بالموضوعي

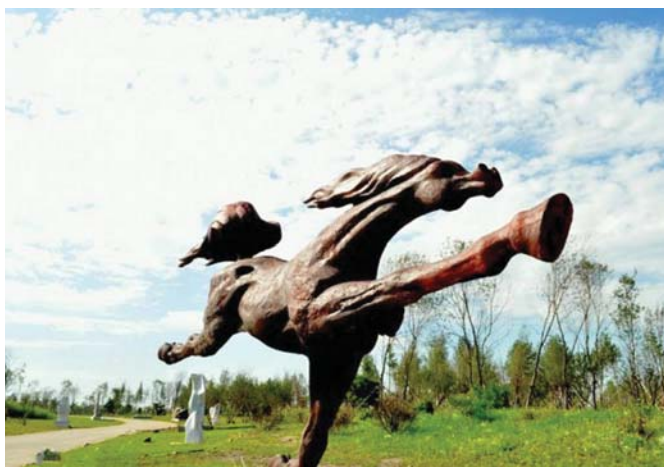

تلك المدينة الجميلة

الماضي بلد أجنبي

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق

❏ كتب الروائي البريطاني ليسلي بولز هارتلي عبارته الشهيرة في رواية "الوسيط": الماضي بلد أجنبي. كان يصف فكرة الانقطاع عن المكان أو انقطاع المكان عن ناسه، إما بتغيرات الظروف المتسارعة أو بفعل عامل الزمن. الرجل في الرواية كان يحاول استرجاع التغيرات في بلدته مع تحولات نهاية العصر الفيكتوري ودخول القرن العشرين الجديد. كان يقرأ مذكراته وهو صبي ليكتشف كم كان متفائلا عام 1900، وكيف انتهى الأمر به في منتصف القرن وهو يرى "قرنا بشعا" يحمل المآسي.

متابعة أخبار البصرة تشبه مطالعة هذه الرواية. للصبي الذي عاش فيها في السبعينات، تبدو بصرة اليوم بلدا أجنبيا. من الصعب مطابقة إحداثيات الحياة والثقافة والرقي الاجتماعي والفكري في تلك المرحلة الزمنية، مع ما آلت إليه الأوضاع فيها اليوم.

يضرب العراقيون المثل "بعد خراب البصرة". لكن بصرة السبعينات التي في ذاكرة الصبي لم تكن خربة، بل كانت مدينة تعج بالحياة. كانت من الجمال والإثارة إلى درجة أنه كان يفضل الرطوبة الشديدة وحرّها القاسي "اللذين يسويان الرطب ويجعلانه تمرا"، على السفر إلى بغداد أو إلى خارج العراق. الصيف هو موسم صيد الأسماك. وأحلى عصرية يمكن أن تقضيها رغم الحر الشديد هي على جرف شط العرب تنتظر المد الذي يأتي بأسماك الشانگ الصغيرة واللذيذة. هناك يتعلم البصريون أول دروس الصبر.

في تلك الأيام، يمكن لحفلة إنشاد مدرسية مشتركة بين الإعدادية المركزية للبنين وثانوية العشار للبنات أن تملأ قاعة مؤسسة الموانئ الكبيرة. هذا النوع من النشاط المدرسي كان جزءا من حياة البصرة. كان المقدمة للطرب والغناء والشعر الشعبي الذي ميّز أهل المدينة دائما. الطلبة والطالبات يختلطون معا بروح حية وخفر محسوب.

الأندية الاجتماعية والثقافية كانت حافلة بالناس. أقام البصريون والوافدون من بقية أنحاء العراق أنديتهم المهنية الخاصة. هذا نادي الميناء في المعقل وذاك نادي النفط في البرجسية. تجد خليطا من أبناء العراق، يعيشون بتجانس مع من بقي من مهاجرين من إيران والقارة الهندية وجنوب الخليج. لن يفوتك أن تلحظ الوجود المسيحي الأصيل أو ذلك الذي قدم من شمال العراق بحثا عن وظيفة في واحدة من أهم مدن العراق حيوية اقتصاديا، تميزهم بلهجتهم المصلاوية التي تشد على حرف القاف، لكنهم يمزجونها بكلمة "چا" التي يبدأ بها البصريون حديثهم. المسيحي ابن البريهة يحاكي ابن الحيانية المسلم.

تعايش البصريون من دون تمايز اجتماعي أو طائفي يذكر. أحياء الفقر مبتسمة وأحياء الغنى غير متبجحة. وفي ما عدا بعض الفيلات المميزة على شارعي متنزهي الخورة والبراضعية، تبدو البصرة متجانسة وحميمية.

لم تكن البصرة تخلو من مناسبة يومية، من الشعر والمسرح والدواوين الثقافية والمعارض. تفتخر يوميا بأعلامها الذين تطلق أسماؤهم على مدارسها وشوارعها وأحيائها. الأصمعي والفراهيدي والجاحظ وسيبويه. تشاهد عائلة السياب التي تأتي من أبوالخصيب بشكل دوري لتغسل تمثاله على حافة الشط وتنادمه في غربته الخليجية النهائية.

حتى أشهر الحرب العراقية الإيرانية الأولى لم تتمكن من تغيير الحياة في البصرة كثيرا. امتلأت بالجنود لقربها من جبهات القتال، وصارت القذائف الإيرانية تتساقط عليها، يوميا، ولكنها بقيت مصرّة على أن تحيا. الشاهد، أن الخليجيين، وخصوصا الكويتيين والسعوديين، ما انقطعوا عن زيارتها وقضاء سهراتهم فيها. كانت صفارات الإنذار تدوي، فيخرج التلاميذ من فصول الدراسة ليتجهوا إلى دور السينما في شارع الوطني بدلا من العودة إلى البيت. الصفارات كانت كجرس المدرسة، فسحة من ضغط الفصل الدراسي وليست إيذانا بتساقط القذائف.

البعض كان يعبر شط العرب على الجسور المتحركة التي أقامها الجيش للوصول إلى منطقة التنومة حيث جامعة البصرة، ليتناول الحمص المسلوق (اللبلبي) من العربات التي تنتشر عند بوابتها.

غادر الصبي المدينة بعد أن كبر قليلا ليلتحق بالجامعة في بغداد ثم يهاجر، وبقيت الذكريات في مخيلته عن تلك المدينة الجميلة التي اقتلعتها الحروب من سكينتها. استمر بالتواصل مع أصدقاء المراهقة ثم تلاشت الخيوط مع تلاشي الصور وبعض الذكريات. شناشيل البصرة القديمة والعشار ما عادت إلا صورة بوستكارد بريدي مطبوع بطريقة رديئة تعكس الرداءة التي صارت تخنق كل شيء.

الماضي بلد أجنبي. لأن الماضي الجميل لا يبوح بما آل إليه الحاضر من بؤس. البؤس الذي جعل أهل البصرة وقد أنهكتها حرائق الحروب، يعمدون إلى إشعال المزيد من الحرائق لينتبه العالم لهم. من حقهم أن يتساءلوا: متى نقول "بعد عمار البصرة".

الماضي بلد أجنبي لأن الماضي الجميل لا يبوح بما آل إليه الحاضر (غرافيك: ناصر بخيت)

> تعايش البصريون من دون تمايز اجتماعي أو طائفي يذكر. أحياء الفقر مبتسمة وأحياء الغنى غير متبجحة. وفي ما عدا بعض الفيلات المميزة على شارعي متنزهي الخورة والبراضعية، تبدو البصرة متجانسة وحميمية

استرداد العقل في سبيل التنوير

وائل إبراهيم الدسوقي
باحث من مصر

❏ لم يعد هناك شك بأن لحظة التنوير العربي باتت من الماضي، عندما غلّب العرب الغريزة على العقل، وبالتالي فإن اللحظة الحاضرة باتت تتطلب من المثقفين العرب العودة إلى مهمتهم الأصلية في إضاءة المصابيح على سبيل تغليب العقل المضيء على الغريزة العمياء، فالتنوير في سياقه الدلالي إنما يعني منح العقل أولوية في إدراك الوجود وتحريك عجلة الإبداع البشري، والنظر إلى العقل بوصفه مصدر النور الذي يهتدي به كل من الفرد والجماعة لصياغة العالم، وهو في حالة تحرر من كل أشكال الوصاية. وقد اصطدم دعاة التنوير عبر العصور برجال الدين، الذين حاولوا ربط كل ما يدور في الكون بالغيبيات، بصورة جعلت التاريخ البشري تتخلله عصور طويلة من الظلام غاب فيها العقل وسادت فيها فلسفة غيبية بحتة، كان فيها العلماء سحرة والعقلاء زنادقة.

كان التنويريون ينظرون إلى أنفسهم كطليعة مجتمع ناهض يسعى إلى تحقيق التقدم، يطلبون من رجال الدين أن يكونوا عونا لهم على تحقيق النهضة، بتأثيرهم وما لديهم من معارف تأويلية، والدعوة إلى فتح باب الاجتهاد، وتأكيد أهمية العقل وإطلاق سراحه.

ولكن مع ازدياد الحركات الأصولية انتشارا خلال السنوات الأخيرة في العالم العربي، وعلو صوتها في محاولة للعب دور في السياسة الإقليمية بطرق مختلفة، كاستغلال ثورات الشعوب وتحويلها إلى مسارات تخدم قضيتهم، ذهبت قضية التنوير إلى طريق الانتكاسة رغم محاولات بعض المثقفين قليلي الخبرة من أمثال إسلام بحيري وغيره علاجها، ولكن بطرق وأساليب نفرت العامة منهم لهجومهم على أفكار راسخة في ذهنهم، وأصبح من الصعب علاجها بالهجوم، فدخلت قضية التنوير دائرة الإشكاليات الجدلية صعبة الحل.

وهكذا، أصبح السبيل الوحيد لإقناع العامة بأهمية التنوير وإنقاذه من الانتكاسة، وحتى يكتمل تراكمه، هو توضيح ذلك التلازم الوثيق بين الدين والعقل. ففي ضوء التعاليم الدينية نجد أن الفكر الديني أصبح يشق لنفسه طريقا واضحا في سبيل تحقيق التوازن بين العقل والدين، فالعقل كالأساس والدين كالبناء، ولا يمكن الاستغناء بأحدهما دون الآخر، فلا نفع لأساس دون بناء، ولا ثبات لبناء دون أساس، ومن هنا يقول أبوحامد الغزالي في مؤلفه "إحياء علوم الدين" إن الداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور.

ويرى المفكر الإسلامي الدكتور محمود حمدي زقزوق أنه لا يجوز من وجهة النظر الدينية أن توضع المسألة على أساس أن هناك خصومة بين الدين والعقل، وأن على الإنسان أن يختار بينهما، فالحقيقة أنهما عنصران متكاملان لا يتناقضان، وأن الإنسان في حاجة إليهما معا، والدين في العموم لا يمنع العقل البشري من التفلسف، ولا يحجر على حقه في الفهم والتفكير، وإنما يطلق له العنان في ارتياد آفاق الكون ملاحظة واستنباطا، ويدفعه إلى ذلك دفعا. ولقد برع زقزوق في بيان أن العقل هو مناط إنسانية الإنسان ومعناه وجوهره، فإذا عطل بالجهل والغفلة، فإن ذلك يعني إلغاء الإنسانية، والهبوط بالإنسان إلى مرتبة أقل من مرتبة الحيوان.

كما يؤكد الشيخ محمد عبده في مؤلفه "رسالة التوحيد" أن تآخي العقل والدين ذكر على لسان نبي مرسل. وأن من قضايا الدين ما لا يمكن الاعتقاد به إلا عن طريق العقل، كالعلم بوجود الله وبقدرته على إرسال الرسل، وأن الدين إذا جاء بشيء قد يعلو الفهم، فلا يمكن أن يأتي بما يستحيل عند العقل.

على أي حال، وعلى الرغم من الآراء العاقلة التي تضم العقل والدين في بوتقة واحدة لينصهرا سويا وينيرا العقل العربي، إلا أن عالمنا العربي يخوض الآن أشرس معاركه مع حزمة من القوى المحافظة والمتطرفة والمستبدة في سبيل تفكيك كل التصورات القديمة التي تسيطر على العقل الجمعي، والتي تحاول فصل الدين عن العقل، وتحويله إلى غريزة عمياء، وهي معارك مفتوحة مع تلك التيارات التي لا تزال قوية وقادرة، على الرغم من الحداثة التي أصبحت تحاصرها من كل الجهات. وأصبحنا كما ذكر الدكتور جابر عصفور في كتابة "محنة التنوير" بدلا من أن نمضي إلى ما بعد التنوير، نبذل قصارى جهدنا في التمسك بما بقي منه قبل أن يضيع في ظلمة التقليد.

> على الرغم من الآراء العاقلة التي تضم العقل والدين في بوتقة واحدة لينصهرا سويا وينيرا العقل العربي، إلا أن عالمنا العربي يخوض الآن أشرس معاركه مع حزمة من القوى المحافظة والمتطرفة والمستبدة في سبيل تفكيك كل التصورات القديمة التي تسيطر على العقل الجمعي

المخرجون وكتابة السيناريو

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ يستند مبدأ السينما إلى بديهة أولية تتلخص في وجود قصة لتروى. هذا أساس كل شيء في صناعة الأفلام في الواقع، وكلّما كانت تلك القصة مجسدة في سيناريو جيّد يعتمد الخيال الوافر وإمكانية التنفيذ وتجسيد المشاهد، كان عمل المخرج متقنًا ومريحًا ومهيأ لتجسيد ملامح القصة المكتوبة. وشأنها شأن أيّ اختصاص إبداعي آخر، تُعدّ كتابة السيناريو من المفاصل المهمة والحيوية في صناعة السينما وأحد المرتكزات الثلاثة التي تستند إليها تلك الصناعة، إلى جانب المخرج وكادر العمل من الممثلين والفنيين.

ويمكن عدّ السيناريو كنص مقدّس ووثيقة الولادة الأولى للعمل الفني الذي يبقى غير مكتمل حتى يتم دمجه بالعمل ككل، ومع ذلك، يبقى نصًا استثنائيًا يختلف عن بقية النصوص المكتوبة نتيجة لقدرته على معالجة المشكلات الحقيقية التي تنشأ عندما يوضع موضع التنفيذ. لهذا السبب، فإن المخرج يعيش حالة صراع مستمر مع نص السيناريو، وهي عملية تأثر وتأثير واستلهام خارجية ومكمّلة أو مانحة للمفاتيح الحقيقية في بناء مشاهده والتفاعل الخيالي معها أثناء قراءة النص.

تناقش جوديث ويستون في كتابها "حدس المخرج السينمائي" العلاقة بين الكاتب والمخرج وضرورة تحليل الخطاب أو اللغة السينمائية المقترحة للعمل الفني، كعنصرين منفصلين لضمان التكامل الخيالي - الافتراضي - والواقعي - المجسد. وتؤكد ويستون هنا على مفردة "منفصلين" للأسباب أعلاه.

ذلك لأن تحليل السيناريو ومناقشته يجعلان كادر العمل أكثر تفاعلاً وانفتاحًا على اقتراحات أعضاء الفريق تلافيًا للفشل، وتؤكد جوديث ويستون على أن اعتقاد مخرج ما بأنّه قادر على عمل كل شيء، بما في ذلك كتابة السيناريو ومعالجة القصة وتقطيعها وإضفاء اللمسات الخيالية عليها، هو بمثابة طلب الإذن بالفشل الحتمي للفيلم، إذ لا يوجد إبداع ولا أصالة ولا نجاح، من دون تلاقح الأفكار بين كاتب سيناريو منفصل ومخرج مقتنع بهذا السيناريو. وهو أمر مختلف تمامًا عن قراءة النص من قبل المخرج ومناقشته مع الكاتب واقتراح بعض التعديلات الضرورية عليه.

لقد أحالني هذا الاستطراد إلى الكثير من الأفلام الفاشلة التي يصر مخرجوها على كتابة السيناريو لها ظنًا منهم أن كتابة السيناريو خطوة ثانوية مكمّلة لعملية الإخراج. ولعل الطامّة الكبرى تتجسد في أن الكثير من مخرجينا يعتقدون بعدم أهمية القصة التي يستند إليها سيناريو ما، وأن الأحداث يمكن إدارتها لاحقًا أثناء التنفيذ، حتى مع عدم وجود سيناريو محكم يستند إلى قصة حقيقية.

إن كتابة سيناريو جيّد عمل شاق لا يقل صعوبة عن كتابة رواية، لكنّه يبقى عملا فرديا يتصدى فيه الكاتب الموهوب لتجسيد الإرهاصات الأولى لولادة الفيلم، على العكس من الإخراج الذي هو عمل جماعي يتلقى فيه المخرج المساندة والدعم من مساعديه وفنييه وممثليه وخبراء إنارته وغيرهم، إضافة إلى كاتب السيناريو نفسه.

لقد أتيح لي قبل سنوات المشاركة في دورة قصيرة لكتابة السيناريو حاضر فيها المخرج الهولندي المعروف مارتن فان هوفن الذي صنّف في وقتها طبيعة السيناريوهات وعلاقة الرواية بالسينما وضرورة فصل الاختصاصات ومنح الحرية الكافية لفناني المونتاج والمعالجات التقنية ليبدعوا ويضيفوا لمساتهم على الفيلم، كما تحدث عن طبيعة الروايات التي تصلح للسينما دون غيرها، وضرورة التمييز بين كتابة القصة والمعالجة السينمائية، مفترضًا أن بذرة أي فيلم حقيقي تولد بواسطة كتابة السيناريو الجيّد الذي يستند إلى خيال وافر، كما عدّ كتابة السيناريو من قبل المخرج نفسه من الأخطاء القاتلة.

اليوم أتأمّل الكثير من الأفلام العربية الفاشلة وأندهش لإصرار مخرجيها على أنّهم يفهمون كل شيء في عالم السينما.

أدباء الثمانينات في السعودية خرجوا بالشعلة من النفق

الشاعر السعودي أحمد الملا: التحولات الأخيرة وضعت الشاهد على قبر «الصحوة»

أحمد الملا: لا بد من تأسيس بنية ثقافية جديدة

زكي الصدير
كاتب سعودي

❑ منذ بداية الرحلة مع الشعر كان الشاعر السعودي أحمد الملا يتملك حماسا يخبره بأن الشعر قادر على تشكيل العالم وتغييره؛ وكأنه يمسك بين يديه بمزيج من الوهم الطفولي بقدرة الشعر على زحزحة الثوابت وتغيير مسار التاريخ، بل وهدم القبح الجاثم على الراهن، وإعادة بناء الأمل في أقصى جمالياته، لكنه – من وقت مبكر جدا- تخفف من الوهم واحتفظ بالطفولة، وأمسى بمخيلة أكثر حرية، تسعى إلى الجمال والتمتع متخففة من أعباء ومن متطلبات تعيش خارج راحة يده.

من خلال هذا السياق يرى الملا أن الشعراء عوالم من العزلة التي تجعل من تجاربهم ذات أبعاد مختلفة من شاعر إلى شاعر آخر حتى ولو كان مجايلا له، لهذا يقف الملا موقفا من المجايلة ومن التصنيفات الزمنية للشعراء، فلا يرى معنى للتصنيف المتداول على نحو شعراء السبعينات والثمانينات والتسعينات والألفية الجديدة، وهكذا.

يقول "أحيانا عند سماعي لتصنيفات التحقيب و'التجييل' أتصور أن الشعراء في صف مدرسي، ويأخذون حصصا معلومة من منهج محدد. لكني أرى المسألة في إطارها العام، أن كل شاعر متفرد عن القياس بمن حوله، وكل ينهل من نبع لا يشبه نبع جاره. خاصة أننا عشنا في مرحلة منغلقة على ذاتها وكل شاعر هو شبه جزيرة معزولة عن أقرانه".

ويتابع "أستطيع أن أقبل، على مضض، تصنيف جيل التسعينات وما بعده في حالة إجرائية نقدية، لأقول إن تأثرهم بمن سبقهم ليس بالضرورة بظاهره ولا بالتعاطي المباشر معه، بل إنه تأثر عميق بتلك المساحة الواسعة من الحرية التي حصلوا عليها، والتي لم تتحقق لهم لولا دفاع الشعراء السابقين وقتالهم لترسيخ الحداثة الشعرية، وزرع التنوع في المناخ الثقافي العام للمجتمع، كما أن الشعراء الذين ذكرتهم (يعني العلي والثبيتي والصيخان والحربي وفوزية أبوخالد وخديجة العمري والدميني) ساهموا في التحرر والتخلص من فكرة الاقتداء والتبعية مما هيأ لمن تلاهم الفرصة السانحة للتخلي عن سطوة السلف، إضافة إلى أنهم أعادوا الاعتبار إلى تنزيل اللغة إلى الحياة بعد أن كانت في علياء عصية على اللمس. لو لم تكن هناك أجيال سابقة صنعت الجسر لربما ما تيسر عبور من بعدهم بسهولة لا ينتبه العابرون إلى أهمية الجسر الذي عبروه".

ويوضح الملا رأيه بالقول "إن جيل شعراء الثمانينات حفظوا لمن بعدهم شعلة النفق، وفي نفس الوقت لا أحبذ الاعتقاد بذاك التأثير الوحيد، لأنها فكرة مضادة للشعر، ومن يتوهم أن له كل التأثير على من يليه فهو يعيد لنا وهم السؤال الأول النابع من أن الشعر يمتلك القدرة الخارقة والمثالية على التغيير".

حكاية سينما سعودية

يعدّ ضيفنا أحمد الملا عرّابا للأفلام والسينما في السعودية، فمنذ عام 2008، شهدت المملكة تحت إدارته إطلاق أول مهرجان للأفلام السعودية، حيث عمل بشكل متواصل مع فريقه المحترف في إصدار عدة نسخ من المهرجان الذي فتح الباب إلى التجارب السعودية للانطلاق من المحيط المحلي إلى الأفق العربي والعالمي. فهو وأفراد فريقه يعملون عادة منذ نهاية كل دورة من المهرجان على الدورة التالية، ومع التغيرات الجديدة أعادوا النظر في طريقة التنظيم والإعداد، وهم يعملون الآن على النسخة الخامسة من مهرجان أفلام السعودية بشكل يتوافق مع المتغيرات وتطورها والاستفادة منها لما يضيف إلى الدورة القادمة ما يليق بها، حيث يَعِدُ الملا بأنها ستكون علامة فارقة.

> يرى الملا أن الشعراء عوالم من العزلة التي تجعل من تجاربهم ذات أبعاد مختلفة من شاعر إلى شاعر آخر حتى ولو كان مجايلا له

وفي حديث ضيفنا عن هذه التجربة وعن المتغيّرات التي تحيط بها على مستوى تراكم الخبرات والوعي حيال الفيلم السعودي المعاصر، يقول "حسنا، ننتقل هنا من الإبداعي إلى الإداري. أولا، أعذرني عن عدم قبول كلمة عرّاب. تجربتي في تنشيط الأفلام السعودية بدأت في 2005 بنادي المنطقة الشرقية الأدبي، حيث استطاع مجلس الإدارة (حينذاك) إقرار العرض السينمائي لأول مرة في برامج المؤسسات الرسمية. وكنا نعرض فيلما عالميا كل أسبوع، ثم تطور الأمر إلى عروض أفلام سعودية تصحبها ندوات مع المخرجين. وبعد الإقبال الكبير من الجيل الشاب على الحضور لأول مرة إلى أروقة النادي، وتراكم المعرفة والصلة بين صناع الأفلام، تم الاتفاق بين النادي وجمعية الثقافة والفنون بالدمام على تنظيم أول نسخة من مهرجان أفلام السعودية في مايو 2008، وعقد في مقر الجمعية".

ويتابع "بطبيعة الحال حينها، لم يكن من السهل تنظيم مهرجان يعتني بالسينما، حيث أن مفردة سينما كانت من المحظورات. وبعد استقالة أعضاء مجلس الإدارة بالنادي توقف المهرجان حتى عام 2015 ليعود عبر الجمعية أثناء إدارتي لها، واستمر متناميا لثلاث دورات متتالية. ونعمل الآن بشراكة بين الجمعية ومركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي إثراء، على إعداد النسخة الخامسة".

ويضيف في الشأن نفسه "قبل المهرجان، كانت هناك بدايات أفلام سعودية مستقلة، وينتجها مخرجون اعتمادا على مجهودات ذاتية بحتة، وجميع عروضها تتم في مهرجانات خارج السعودية، وخلال استمرار المهرجان في ثلاث دورات لاحظنا مدى الحماس لدى صناع الأفلام، ليس في توفر منصة وحيدة للعرض، بل تلك الدهشة المحفزة في الالتقاء بين صناع الأفلام والمهتمين والجمهور، ذاك الشغف الواعي بأهمية السينما وتلك المعرفة التي تحصل عليها المشاركون بقدرات فردية ومتابعات مستقلة. ساهم المهرجان في تشكيل مجاميع مهتمة بالإنتاج وحفزها على التنافس في المسابقات والعروض والدورات والورش التدريبية، كما ساهم في برمجة عروض أفلامها في مناسبات ثقافية داخل وخارج السعودية. كل ذلك والعمل السينمائي كان أشبه بالعمل تحت الأرض إذ لم يكن له أب شرعي يرعاه، وفي نهاية 2017، ومع إطلاق رؤية 2030 تهاوت سدود الحواجز والممنوعات الفنية والثقافية وتشكلت أكثر من جهة تقوم الآن بدور الحاضنة والمطورة لهذا الفن. بطبيعة الحال تم تخطي إشكاليات ومعوقات أساسية كانت تعترض السينما السعودية، ونحن الآن في بداية العمل المؤسسي والرسمي الذي يحتضن الجهود ويطورها ويدعمها، لكني أرى تحديات هذه المرحلة مع اختلافها عن التحديات السابقة إلا أنها ليست سهلة أيضا".

شاهد على قبر «الصحوة»

ينطلق ضيفنا في حديثه عن ارتداد تيار الصحوة من منظور إيجابي، حيث يقول "إذا رأينا الموقف الرسمي السعودي من الصحوة هو الشاهد الأخير على قبره، فإني أجزم بأن الشاهد الأول كان ولا يزال هو موقف المثقف وحلم الفنان خلال تلك المرحلة المظلمة، فما نراه الآن من ضوء ساطع في كل الميادين لم يتأت من فراغ، بل كان شعلة حافظت عليها قلة من القابضين عليها زمن التوحش ضد الفن والثقافة، وتدل على أننا في مجتمع لم ينطفئ، بل إنه عبر النفق أخيرا، ووجد ما يتمنى، وها هو ينهض".

> تم تخطي إشكاليات ومعوقات أساسية كانت تعترض السينما السعودية، ونحن الآن في بداية العمل المؤسسي والرسمي

ويؤكد الملا أن كل إصرار على الإبداع في هذا الزمن هو استشراف للمستقبل وإيمان بالأمل، يقول "كل فنان رسم بألوانه وعزف بموسيقاه وصنع صورته وكتب قصيدته وروايته ومقالته في ظل الصحوة المهيمنة والرافضة لوجوده، كان في عمله الإبداعي يؤمن بأنه على حق وأن القادم أفضل، ويحلم بمجيئه. وها هو الأمل يفتح الباب ويعيد الهواء للناس ليتنفسوا معا".

وفي سؤال ختامي عن استقلال وزارة الثقافة عن الإعلام، وعن الاستراتيجيات والتطلعات التي يأمل فيها المثقفون في المرحلة القادمة.

يجيب "التطلعات عديدة، والفراغ الذي عليها ملؤه كبير، ومن هذه التطلعات التخطيط المتوازي بين الآن والمستقبل؛ بين الضروري والأقل ضرورة، والممكن والمستحيل. الإدارة الثقافية واحد من أهم التحديات، إضافة إلى استثمار القدرات المتوفرة (وخاصة جمعية الثقافة والفنون) مع الاستثمار في الجديد. العمل على تأصيل المعرفة عبر إنشاء الأكاديميات الفنية والأدبية، الاهتمام بالكتاب والترجمة والقراءة، وإنشاء المراكز الثقافية في الأحياء والمحافظات، وتشجيع الثقافة والفن للخروج إلى الفضاء الاجتماعي العام. ثم التخطيط لبرامج تفرغ المبدع المختلفة. ومن الضروري الآن في سياق هذا كله الانتباه للعلاقة الغامضة بين الثقافة والترفيه".

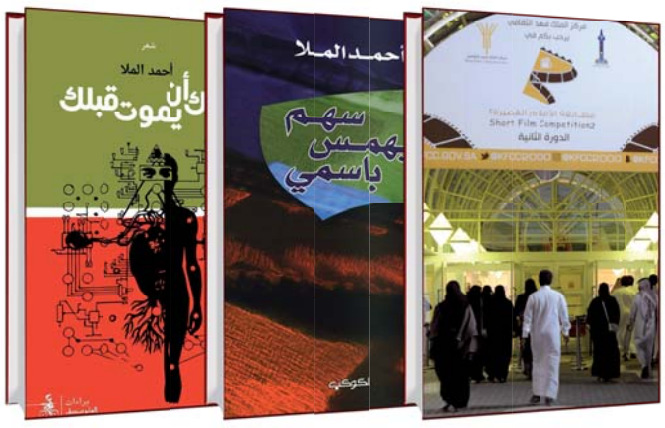

أفروديت السورية

«بائعة الكلمات» رواية سورية تحتفي بالقبح الخلّاق

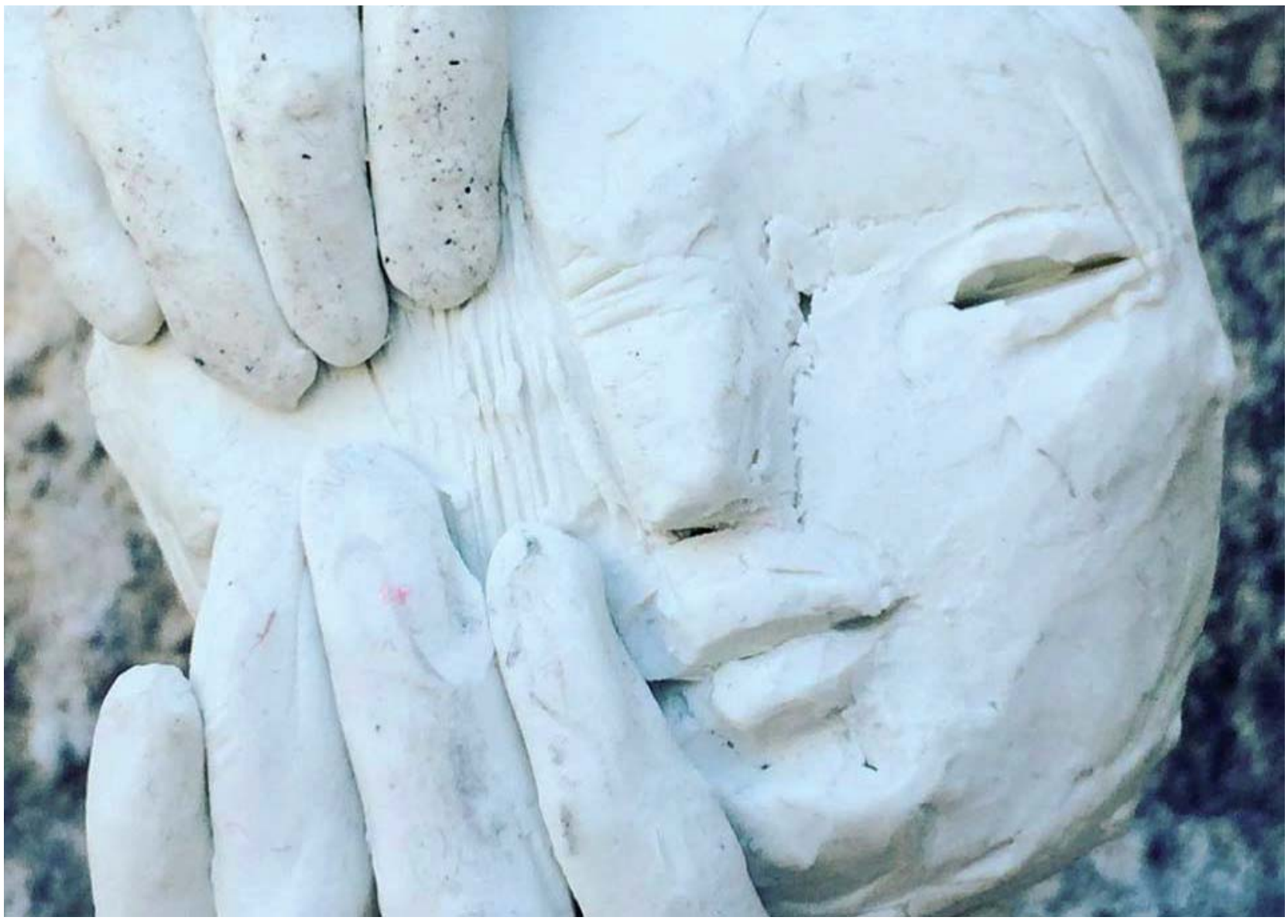

هل كل بطلات الحكايات جميلات (لوحة للفنان يامن يوسف)

واحدة من نجاحات النص السردي هي أن يبتكر موضوعته ويخلقها بطريقة استفزازية غير معهودة في محاولة جدية للافتراق بها عن زحام نصوص أخرى تنطلق من محور مكاني محدد الملامح وبزمنية قد تكون متشابهة، وأن يتعاضد مع فكرته الأساسية بطريقة فنية تختزل الكثير من السرد ومكوّناته المتعددة وتوجّه اهتمامها نحو مركزية النصِ؛ ففي أحيانٍ كثيرة يواجه السارد فيضاً من التداعياتً والمعطيات المتفرعة منه، وقد يشكّل هذا ضغطاً غير مناسب على النص فينحرف اتجاهه الأساسي إلى تفريعات قد تُحدث ترهلاً في السياق السردي. ربما نجت رواية "بائعة الكلمات" للسورية ريمة راعي من هذا الترهل بما يوطّد أنساقها الفنية وتوجهها العام إلى هدف السرد ومركزيته، لتحفل بالكثير من البساطة الفنية.

وارد بدر السالم
كاتب من العراق

❑ صدرت الرواية بطبعتها الأولى 2018 عن دار المكتبة العربية في القاهرة وهي طبعة خاصة بجمهورية مصر. وصدرت الطبعة الثانية في بيروت 2018 عن دار المؤلف للنشر والتوزيع، وسبق للروائية ريمة راعي أن أصدرت رواية بعنوان "أحضان مالحة" عن دار بيسان.

البساطة الفنية كانت إحدى نجاحات الرواية التي خلّصتها من الزوائد اللغوية والصورية وهوامش المكان والزمان، وهذا لا يعني أن الرواية لم تحتفظ بقدرتها الفنية وطرحت موضوعتها بطريقة مباشرة، فالعكس هو الصحيح تماماً أمام هذه التجربة التي احتفلت بجنسها الأنثوي بطريقة مغايرة حينما أوصلت جماليات القبح النسائي بشكل رئيسي واستلهمته عبر "أفروديت" السورية التي لا تحمل من الجمال سوى اسمها؛ متناصّة -اسمياً- مع أفروديت الإغريقية ربة العشق والجنس والجمال والشهوة؛ لتكون "بائعة الكلمات" رواية عن القبح وليس عن الجمال كما درجت السرديات على تناوله؛ لكنه قبح خلّاق يسعى إلى إيجاد الجمال عبر منافذ كثيرة توخّت البساطة والتسلسل المنطقي، حينما أدخلت الأنساق الهامشية في طيّات المتون في صندوق السرد وفي بنية فنية ربطت الأحداث ببعضها، وجعلت من أفروديت الإنسانة البسيطة غير الجميلة مركز النص وشهوته أيضاً لكن بالطريقة الإنسانية التي ارتأتها ريمة راعي، وهي تحاول المؤاخاة النفسية والواقعية بين الاسم الضارب في جدلية الجمال، وبين نقيضه، في مجتمع يرى الجمال شكلاً.

ما ذنب القبح؟

بساطة هذه الرواية هي عمقها الأخير. وفكرتها الاستثنائية تعزز مثل هذا العمق، وطريقة السرد التي ألحقت الهوامش بالمتن السردي العام وفتحت أجنحة الرواية على فضاءات أوسع من عقدتها، هي ما يجعل رواية "بائعة الكلمات" للروائية ريمة راعي ذات اتجاهات متعددة، تحاول عبر فصول مناسبة أن تلتحق بالخط العام لها تحت أسئلة أشاعتها الكاتبة عبر إعلاناتها المتكررة عن الرواية وهي أسئلة الرواية ذاتها:

لماذا كل بطلات الحكايات جميلات؟

ما ذنب الدميمة في ألا تكون نجمة القصة، وأن تكون لها أسطورتها الخاصة؟

هل هناك علاقة بين الجمال ونقاء القلب، أم أن الحظ هو ما يلعب دوره دائمًا؟

مثل هذه الأسئلة كفيلة بأن تجعل من "أفروديت" -الشخصية الرئيسية في الرواية- ذات عُقدة على مستويات نفسية وعصبية واجتماعية، فالاسم يحيل إلى أسطورة الجمال الإغريقية / إلهة الحب والشهوة والجمال / لكنها في الرواية غير ذلك ولا تحمل سوى الاسم الذي ربما شكّل عقدة شخصية في ظاهر الأمر وباطنه. وبالتالي فإن الصراع الشخصي بين الاسم وحاملته -التي لا تنطوي على جمال أفروديت- هو العُقدة الجميلة في مفارقة سردية حملتها ريمة إلى تخوم وفضاءات أوسع من هذه الحبكة الظاهرة لتكشف الكثير مما يجب أن تكشفه على مستويات الصراع الأخلاقي والنفسي في محيط يبدو ساكناً وهادئاً إلا أنه يمور بالكثير من المفارقات والآلام العامة.

أفروديت السورية

أفروديت السورية تنتمي إلى أسرة قروية فقيرة ليس لها طموحات عليا سوى أن تمر الحياة بطريقة ما، لكن الأم وهي المشبّعة بالفقر القروي تطلق على مولودتها اسم"أفروديت" فهو يحمل اسم سيدة فرنسية من النبلاء في قريتها إبان الاحتلال الفرنسي، وعلى طريقة القرويين السذّج كانت محاولة الأم هي أن تنال وليدتها شيئاً من الحظ والجمال والشهرة بين قريناتها من بنات القرية تيمناً بهذا الاسم، وهذا الأمل يعتور صدور البسطاء من الناس الذين يرون في الآخر ما يجلب لهم الحظ والغنى والجمال، وهذا تمثيل لا واعٍ بمحاولة طقسية قروية لطرد النحس وجلب الشهرة والغنى والجمال ولو عبر الاسم المتمثل بسيدة ارستقراطية فرنسية على ما يبدو؛ غير أن أفروديت لم تنل مثل هذا التمنّي بل ولدت سمراء ونحيلة وبشعر عصيّ على التمشيط، فكانت نقيض التصورً الأفروديتي الذي اختلج بصدر الأم متمثلاً بسيدة الاحتلال الفرنسي، وكانت الصبية أفروديت مثار سخرية أصحابها بوصفها إلهة الجمال القبيحة، لتحمل في اسمها معنيين متناقضين واقعياً؛ الجمال والقبح؛ وهو ما جعل الكاتبة أن تتعامل بحذر مع هذه الثيمة الاستثنائية وتؤسس أسطورة محايثة لأسطورة أفروديت الإغريقية لكن بطريقة عكسية وبحوامل محلية صارمة، حيث يتقابل الجمال والقبح على مستوى واحد من خط شروع سردي لمؤاخاة هذين الخطين بطريقة سلسة ولغة مقبولة واقتباسات روائية وأدبية، توخّت فيها تعزيز الفكرة الأساسية ونوّعت عليها في أكثر من مفصل سردي، وبالتالي لم تجعل من حدث الرواية عقدة معقدة وكبيرة، بل جعلت أفروديت - السورية تكتشف زوايا الحياة بطريقتها ومن خلال شخصيات جانبية رفدت المتن الروائي لبائعة الكلمات / أفروديت / وهي تشق طريقها وتكرّس من شخصيتها (القبيحة) كأفروديت تحمل اسم (الجمال) الأسطوري في داخلها، أي تحمل الشيء ونقيضه.

الجمال الفعال

إلى جانب هذا القبح في الشكل والمفارقة الاسمية الصريحة والتنويع عليه، ثمة شخصيات بدأت من الهامش صغيرة لكنها كبرت مع السرد وشكلت أجنحة فضائية للتحليق في الموضوعة الأساسية بغرض تكريسها وضخ الحياة في أوصالها، كأخيها فتحي غير القابل للتعلم؛ والأستاذ سعد الذي تعلمت منه كيف تبتكر الكلمات وتنشئها ومن ثم تسوّقها بين العشاق بفعل جمالي غريب في المكان مقابل مردود مادي بسيط مع بقاء حلمها الكبير أن تُنشئ مكتبة كالتي يمتلكها الأستاذ سعد.

وبذلك تحولت شخصية أفروديت من مشكلة نفسية توصف باللاجمال إلى حالة إيجابية حينما صارت بائعة كلمات لأقرانها؛ لأنها الأقدر على استيعاب المفردات وتذويبها في منالات رومانسية أو شخصية، وبالتالي كانت مثار دهشة أصحابها وصاحباتها لما تمتلكه من قدرة على الوصول إلى الآخرين عبر الكلمات التي لا يمتلكها الآخرون.

لذلك تحولت أفروديت من شخصية هامشية توصف باللاجمال إلى الجمال، الفعّال، الحيوي، الإيجابي، الخلاق وهي تواصل سيرتها اليومية في أكثر من منحى باستطرادات ضمّت إليها الكثير من المستتر الخفي في الحياة اليومية السورية التي تعاني من أوجاع الحرب، وظلت تنادي بالمحبة والجمال والمؤاخاة الإنسانية عبر الأفعال ونبذ الكراهية بشتّى مسمياتها وظروفها.

رف الكتب

الخلاّن

❑ يحاول الروائي الجزائري أمين الزاوي في روايته الجديدة "الخلاّن"، الصادرة حديثا عن منشورات "ضفاف" و"الاختلاف"، كتابة تاريخ الجزائر، لكن من باب آخر، بمعنى تاريخ الجزائر المتعدد والجزائر المتنوعة. تدور الرواية حول مصائر ثلاثة أشخاص الأول أرفولاي رشدي، الذي ينتمي إلى الأهالي قبل الثورة، ويشير إلى حد ما إلى إبيلي ديمادور، الثاني ليفي زيمرمان، الذي ينحدر من عائلة يهودية في مدينة تلمسان، والثالث أغوستين من أصول جزائرية (عن طريق الأب) قدم من شمال فرنسا.

يلتقي هؤلاء الثلاثة أثناء أداء الخدمة العسكرية داخل ثكنة عسكرية بمدينة وهران، إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر، وبعد الحرب العالمية الثانية، ثم تتشكل علاقة صداقة بينهم وكل واحد منهم لديه همومه العاطفية وشخصيته، ويقررون الانضمام إلى الثورة، والالتزام بالمشاركة فيها بعد اندلاعها ضد فرنسا، ويغادرون الثكنة.

تِرتِر

❑ تشدّ أحداث رواية "ترتر" التاريخية، للروائي العراقي نزار عبدالستار، الصادرة عن دار هاشيت أنطوان، من الصفحة الأولى، بشكلها السردّي الجديد، وأحداثها التي لا تهدأ حتى النهاية، والمشحونة بخيال يجعل القارئ لا يميّز بين ما هو واقعي مستمد من التاريخ، وبين ما هو من مخيلة الكاتب. يتداخل في الرواية ذات النفس السينمائي، الزمان بالمكان، وتبدو الشخصيات والأحداث والأشياء كأنها موجودة وغير موجودة.

تبدأ أحداث الرواية في أكتوبر 1898، حيث يقوم إمبراطور ألمانيا فيلهلم الثاني برحلة إلى الشرق، ويلتقي في إسطنبول السلطان عبد الحميد الثاني، فيخطّطان لإنشاء سكّة حديد برلين- بغداد بهدف منافسة التجارة الإنكليزية، وقطع طريق الهند البرّي.

أغنية هادئة

❑ تكشف الكاتبة المغربية ليلى سليماني في روايتها "أغنية هادئة"، التي صدرت ترجمتها إلى العربية حديثا عن المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء، أثر التناقضات الاجتماعية على الطبقة التي جبلت على خدمة طبقة أخرى، وألا يخدمها أحد. وقد استلهمت سليماني الرواية من جريمة قتل وقعت في نيويورك عام 2012.

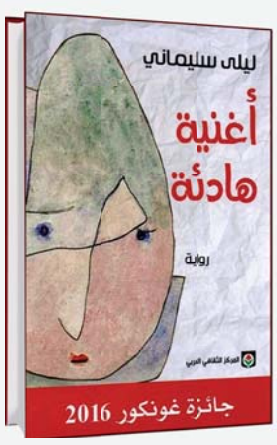

تحكي الرواية قصة آل ماسي، الزوجة مريم وزوجها بول لهما ولد وبنت، وبسبب انشغالهما في العمل تتحكم الخادمة "لويز" في كل شؤون المنزل، وهي بطلة القصة الحقيقية. آل ماسي أسرة برجوازية، تعيش في باريس وتقضي العطلات في اليونان. الأم محامية، والأب يعمل في الإنتاج الموسيقيّ، وهما دائما الانشغال عن الطفليّن.

تروي سليماني، بنعومة قاسية ولغة طفولية تشبه الحلوى، عن الحياة الخشنة التي تعيشها الخادمة الهزيلة، التي نُذرَت للوحدة والفقر وحياة الهامش، تأكل بقَايا الطعام والأكل الحامض، وإذا تسنى لها أن تنام مطمئنة، فلا تحلم إلا بالمسؤوليات التي عليها أن تنجزها في الصباح.

تفاقم جرائم السرقات الأدبية يدق ناقوس الخطر

مترجمون وناشرون يطالبون بحماية الملكية الفكرية في مجال الترجمة

شريف الشافعي
كاتب مصري

سرقة الترجمة أشد سوءاً من سرقة الإبداع (اللوحة للفنان محمد عباس)

❏ في ظل وضعيات شائكة وغير مقنّنة للملكية الفكرية في عالمنا العربي، تثار بين يوم وآخر إشكالات تتعلق بحقوق المؤلفين، والسرقات الأدبية، ويزداد الأمر ضبابية في حالة الترجمة، وصدور أكثر من تعريب لنص أجنبي واحد.

في خضم الثورة المعلوماتية، وإتاحة المؤلفات والمترجمات بجميع لغات العالم إلكترونيّا على الإنترنت، وإمكانية تحميلها بالمجان، تبدو حقوق الملكية الفكرية في خطر حقيقي، لا سيما في المجتمعات التي تعاني من الفوضى وضعف القوانين، والخطورة مضاعفة في حالة الأعمال المترجمة.

انتشرت بشكل كبير جرائم السرقة في مجال الترجمة، وتنوّعت صور التعدي على حقوق المترجمين والمؤلفين والناشرين، في ظل مناخ شامل غير منضبط تشريعيّا وأخلاقيّا.

تكرّرت الوقائع على نحو غير مسبوق، وآخرها الجدل الذي أثير مؤخرا حول تضمين الروائي أدهم العبودي في روايته "حارس العشق الإلهي" الصادرة عن دار المصري للنشر والتوزيع مقاطع من رباعيات جلال الدين الرومي بترجمة محمد عبد إبراهيم دون إشارة إلى المصدر، وانتهت الضجّة باعتذار العبودي والناشر، ووعدهما بتدارك ذلك "السهو" في الطبعات المقبلة.

استباحة مزدوجة

تأتي جرائم الترجمة من جانب المترجم أو من جانب الناشر، بإهدار حقوق المؤلف الأصلي، وقد تطول الجريمة حقوق مترجم أصيل معتمد، بالسطو على ما ترجمه من قبل، ووضعه في سياق ترجمة ثانية أو في إطار عمل أدبي دون الإشارة إلى جهده، وكأن النص المترجم "مشاع" للجميع.

يصف الشاعر والمترجم رفعت سلام، صاحب ترجمات لكبار الشعراء في العالم، وأحد الذين تولوا إدارة سلاسل الترجمة بوزارة الثقافة المصرية، المشهد الراهن بأنه حالة مزدوجة من الاستباحة "استباحة المترجم للنص الأصلي، واستباحة الآخرين لحقه الأدبي في ما ترجمه".

ويقول رفعت سلام لـ"العرب" "هي الفوضى والعشوائية، والاستهتار والاستخفاف، والافتقار إلى الأمانة، التي يرفضها المثقفون بكل حرارة في مجالات أخرى، لكنهم يمارسونها بكل حرارة أيضا في مجالهم الحيوي، ويدافعون عنها بكل شراسة".

هكذا، تبدأ المشكلة بإهدار المترجم للمؤلّف الأصلي، باستباحة عمله بدرجات متفاوتة، وهي استباحة عن وعي، لأنها تستند إلى تصورات تأخذ شكل مبررات للاستباحة، ولا تقل النتيجة عن حذف مقاطع هنا وهناك، بمبررات دينية أو أخلاقية أو مزاجية.

وثمة حذف آخر قد يرتكبه المترجمون عادة في الأعمال الأدبية، وهو إلغاء أسلوب الكاتب وتقديم الترجمة بأسلوب المترجم؛ فلا أحد يعرف الفرق بين أساليب كافكا وبلزاك وتولستوي وتوماس مان وهمينغواي.

ويشير سلام إلى أنه بات شائعا أيضا السطو على جهد المترجمين، من قِبل الكُتاب، فما أكثر ما نقابل مقطوعات منسوبة لشعراء وفلاسفة ومفكرين وروائيين أجانب، دون إشارة إلى المترجم، بما يوهم بأن مَن أورد هذه المقطوعات هو مترجمها، أو أن المترجم غير جدير بالإشارة إليه.

ومن أجل حفظ حقوق المترجم، الذي بذل جهدا في نقل المعارف من لغتها الأصلية، يقترح الشاعر والمترجم محمد عيد إبراهيم إنشاء جمعية للمترجمين العرب، داعيا الناشرين إلى تعيين مُراجِع ليقوم بالتدقيق في نصوص المؤلفين، حَتى لا يصدر كتاب فيه اعتداء على حقوق المترجمين.

ويؤكد لـ"العرب" "أن ثمة خلطا في المفاهيم، وكأن الترجمة تراث يحق لأي أحد أن يستعمله كيفما يشاء، فالترجمة طالما أنها محددة باسم مترجم، فالواجب عند الاقتباس منها ذكر المصدر واسم المترجم والصفحات التي يتم النقل عنها أو منها، وتجب مساءلة الناشر الذي لا يلتزم".

استهتار وإهدار

تكتسب الترجمة قيمتها من كونها أبرز جسور التواصل بين الشعوب، إذ تؤلف بينها وتسهّل سبل تعارفها وتعايشها وتواصلها والتقارب بينها وبين الثقافات البشرية بكل أطيافها ومشاربها، رغما عن المسافات واختلاف الأجناس والعادات والمعتقدات.

تشير الكاتبة والمترجمة التونسية آسيا السخيري، إلى أن المترجم العربي يعاني مرارة تتجاوز الوصف في عالم النشر، بين انتهاك وإهدار لحقوقه، واستهتار بمهمته التي يعتبرها معظم الناشرين هامشا في عالم الفن، إلى درجة عدم ذكر اسم المترجم أحيانا، بما يعني انعدام ملكيته الفكرية وحقوقه المعنوية.

وتوضح السخيري لـ"العرب" أن الترجمة عمل إبداعي أصيل يجب صون حقوقه بالقوانين الرادعة، فهي ليست تلك التي تتعامل مع النص على أساس أنه مجرد جسد ميّت يُعمل فيه المترجم مباضعه كي يحوله إلى جسد آخر قد يكون أكثر منه موتا، وإنما هي الحياة نفسها التي ينفخها المترجم في هيكل آخر.

وتعد سرقة الترجمة أشد سوءا من سرقة الإبداع، بخاصة أن المجهود الذي يتم بذله في الترجمة قد يزيد كثيرا على نظيره المبذول في الكتابة الإبداعية.

ويقترح الكاتب والمترجم المصري عاطف عبدالمجيد تغليظ عقوبة سرقة مجهود الغير، إن كان تأليفا أو نشرا أو ترجمة، ويقول لـ"العرب"، "في عصر السماوات المفتوحة، لا يجب ترك من ينتهك الحقوق دون عقاب رادع يمنع غيره من ارتكاب هذه الجريمة، خصوصا في وطننا العربي، الذي تسعى معظم دور النشر فيه إلى الربح، دون أخذ حقوق المؤلفين والمترجمين في الاعتبار".

وتحكي الكاتبة والمترجمة المغربية عائشة موماد لـ"العرب" كيف أنها عثرت بالصدفة على كتاب من أكثر من 500 صفحة، حول سيرة ومؤلفات جلال الدين الرومي، ثم اكتشفت أنه منتحل ومسروق من ألفه إلى يائه من كتاب "الشمس المنتصرة" للمستشرقة الألمانية آن ماري شيمل، ومن كتاب "بحثا عن الشمس" للإيراني عطاء الله تدين، بترجمة عيسى علي العاكوب.

وتصف موماد المشهد العربي الراهن بأنه فوضوي متهالك، فطالما أن السارق لا ينال جزاء على سوء أفعاله، فإنه سوف يعاود الكرّة بالتأكيد في عمل جديد، ولن يتوقف سيل الجرائم والسرقات.

ويدعو المترجم طه زيادة إلى تأسيس نقابة للمترجمين أو جهة تمثلهم وتدافع عن حقوقهم وتضمنها، ويشير لـ"العرب" إلى أن الأمر مأساوي فعلا، والقانون لا يسمح بتأسيس نقابات مستقلة، ومهنة المترجم لا تصلح للإدراج في بطاقة الهوّية، وأغلبية الناشرين تضيق صدورهم بالمترجمين ولا يعطونهم حقوقهم المادية، فضلا عن عدم وجود تشريعات كافية لحماية الحقوق المعنوية.

> تعد سرقة الترجمة أشد سوءا من سرقة الإبداع، بخاصة أن المجهود الذي يتم بذله في الترجمة قد يزيد كثيرا على نظيره المبذول في الكتابة الإبداعية

ويرى محمد البعلي، وهو ناشر معني بإصدار المؤلفات المترجمة، أن الاعتداءات على حقوق المترجمين والمؤلفين تتوزع على ثلاثة أشكال: الاعتداء على حقوق المؤلف الأصلي، وإعادة طبع الكتب دون استئذان المترجمين وورثتهم، والاعتداء على حقوق المترجمين بالاقتباس من أعمالهم دون استئذان أو إشارة.

ويصف البعلي الحل في هذه الحالات بقوله لـ"العرب"، "يجب تطبيق القانون بشأن النسخ التي تنشر دون تصريح قانوني من المؤلف أو المترجم، مع تغليظ القانون إلى حد الإغلاق المؤقت لدور النشر المعتدية على الحقوق".

عاطف عبد المجيد: عقاب رادع

طه زيادة: نقابة للمترجمين

محمد البعلي: قانون النسخ

عائشة موماد: مشهد فوضوي

محمد عيد إبراهيم: خلط في المفاهيم

رفعت سلام: حالة استباحة

الإقامة في الهوية

الفنان التشكيلي جمال مليكة: بينالي شرم الشيخ جسر تواصل بين فناني أوروبا ومصر

جمال مليكة في محترفه: واحة فنية مصرية في لحظة إيطالية معاصرة

محمد الحمامصي
كاتب مصري

❏ يجمع التكوين الفني لأعمال الفنان التشكيلي المصري المقيم بإيطاليا جمال مليكة بين الحضارتين المصرية والغربية، فهو ينسج عالمه بروح تمزج بين الرؤى الحداثية والرؤى المفعمة بتجليات الروح المصرية المولعة والمعتزة بتاريخها ووطنها وشعبها، الأمر الذي جعل تجربته محل تقدير غربي عامة وإيطالي خاصة، بل إن مرسمه في إيطاليا يعد مزارا للمصريين والعرب والإيطاليين والأوروبيين، وانطلاقا من مسؤوليته الوطنية تجاه مصر وما تواجهه من إرهاب أسود أثر عليها على كافة المستويات، كان أن أسس بينالي شرم الشيخ للفنون لنشر ثقافة الفنون على مستوى راق يليق بسمعة مصر العالمية عام 2013 بإرادة اللواء خالد فودة، وذلك تأكيدا على أن مصر بلد الأمن والأمان، خاصة بعد توقف بينالي القاهرة لعدة سنوات وتوقف بينالي الإسكندرية وترينالي الحفر والعديد من المهرجانات الفنية على الساحة المصرية.

وقد أكد مليكة أن بينالي شرم الشيخ الدولي يهدف إلى المشاركة الوجدانية والثقافية والفنية لأهم الأحداث التي تدور على الساحة المصرية، حيث كانت دورته الأولى عام 2013 تأكيدا على أن مصر بلد الأمن والأمان والذي كان ضمن أسبابه رفع الحظر عن بلدنا الحبيب من قبل بعض البلاد الأوروبية وقتها، وفي دورته الثانية عام 2017 جاء صرخة ضد الإرهاب، وهذه الدورة لعام 2018 تحت شعار "شرم الشيخ مدينة السلام" والتي تنادي بالسلام العالمي ومركزه مدينة شرم الشيخ.

وأوضح مليكة أن هذه الدورة وللمرة الثانية على التوالي يستضيفها فندق "دومينا كورال باى"، حيث أكد رجل الأعمال الإيطالي برياتوني صاحب الفندق أن استضافة فناني البينالي القادمين من أوروبا ومصر تعد بمثابة فخر واعتزاز حيث العائد المثمر في تنشيط السياحة الثقافية المصرية.

وأشار إلى أنه ضمن فاعليات البينالي الهامة هو خروج الفنانين للرسم في أهم الأماكن المفتوحة والرسم المباشر من قبل الفنانين أمام جمهور السياح بمناطق خليج نعمة والسوق القديم، كذلك الخروج للرسم في الأماكن الساحرة بين الجبال بجانب الرسم في الأيام الأخرى داخل الفندق بمصاحبة ندوات و"افتتات" وعمل "شو آرت" من قبل الفنانين على المسرح الكبير للفندق.

وحول تجربته وولعه بالرموز التاريخية المصرية ذات البعد الحضاري، أبوالهول على سبيل المثال، قال مليكة "أبوالهول له في ذكرياتي أثر كبير، ورسمه يعيشني لحظة بلحظة ذكرياتي التي أفتقدها، هذا الأثر العظيم يردني للتو إلى أيام المرحلة الابتدائية حيث كنت أزور منطقة الأهرامات يوم الجمعة وأخص فيها أبوالهول الذي كنت أجلس تحت رجليه وأتساءل وأتناقش وأتحاور معه".

ويعتمد أسلوب مليكة الفني على طاقة الانفعال الفوري في مواجهة مسطح اللوحة الأبيض، حيث تلعب الخبرة الجمالية دورا في ترشيد هذه الطاقة الارتجالية التلقائية، ومن ثم إنضاج الشكل الفني ليتحقق التوازن الجمالي المنشود للشكل، وقد رأى أن "مسطح اللوحة الأبيض بالنسبة لي ليس مسطحا أبيض، بل هو عبارة عن حكايات وأنا بتلقائيتي وارتجالي أجسد كلماتها بألوان حتى أعطي لها شكلا ومضمونا تعبيريا لتحقق تأثيرها".

> يعتمد أسلوب مليكة الفني على طاقة الانفعال الفوري في مواجهة مسطح اللوحة الأبيض، حيث تلعب الخبرة الجمالية دورا في ترشيد هذه الطاقة الارتجالية التلقائية

وأكد مليكة أن العالم الأوروبي أثر فيه على مستوى حرية التعبير وجرأة التفكير والانفتاح على الفنون على اختلاف مدارسها وثقة الإلقاء مع الاحتفاظ بشخصيته الفنية الخاصة و"شخصيا لا أفضل التردد كثيرا على المعارض أو المتاحف وإن حدث يكون بطريقة سريعة جدا ولا أقف عند التفاصيل حتى لا أتأثر بالطاقات التعبيرية لفناني هذه المعارض أو أن أقع أسير مدرسة من مدارس الفنون التي تنتمي إليها لوحات هذه المتاحف، وهذا ساعدني كثيرا في الحفاظ على هويتي الفنية وعلى أسلوبي الخاص الذي ينتمي إلى جذوري المصرية".

ولفت مليكة إلى أن "فكرة إقامة البينالي نشأت باتفاق فكري مع اللواء خالد فودة محافظ جنوب سيناء على أن تعود السياحة الإيطالية بطريق ثقافية، وبما أنني أقيم في إيطاليا منذ فترة كبيرة، كان باستطاعتي تحت رعايته وإشرافه تحقيق هذه الفكرة باستضافة فنانين إطاليين وأوروبيين بما أنه مجالي، وساعدني في ذلك احتكاكي بفناني أوروبا. وكل دورة من البينالي تحمل الجديد حيث أنها تنتمي إلى الوضع الراهن وهذه الدورة الثالثة تنتمي إلى السلام، حيث أن مدينة شرم الشيخ هي مدينة السلام العالمي".

للبينالي بعد فني وسياحي ووطني، وقد تمكن مليكة بتوافقه مع اللواء خالد فودة تحقيق الانسجام بين هذا الثالوث، وأضاف مليكة "البعد الفني للبينالي أنه أتاح لفناني أوروبا التمتع بأجواء مدينة شرم الشيخ الساحرة والتعبير عنها والتأثر بها في أعمالهم. ففضلا عن اللوحات التي يرسمونها خلال البينالي هم بالنهاية يعودون إلى بلادهم برسالة هامة وهي أن مصر بلد أمن وأمان وشرم الشيخ مدينتها السلام". وأكد مليكة أن بينالي شرم الشيخ الدولي للفنون أول بينالي دولي وفريد يحمل صفات الرسم المباشر والتعبير عن اللحظة في مكانها ووقتها، وقال "في بداية حياتي الفنية كنت أشارك في العديد من الملتقيات المحلية الفنية في الدول الأوروبية المختلفة والتي تحمل هذا الفكر من الفن، وكنت أتمنى يوما أن أجمع بين فناني أوروبا في حدث واحد دولي، وهنا ولدت الفكرة الأساسية التي أنتجت بينالي شرم الشيخ الدولي والذي يجمع بين فناني أوروبا، ويتيح لهم خلق حالة نموذجية من التبادل الفكري والثقافي والفني بين حضارات وفنون دولهم على اختلافها، هذا فضلا عن امتداد هذه الحالة لتشمل مختلف أجيال الفنانين المصريين، ومن هنا أعتقد أن البينالي يساهم في إعطاء فرص للتفاعل والتواصل والمقارنة والتطلع إلى ما وصلت إليه ساحات الفنون في أوروبا ومصر".

وعن المعوقات التي تواجه البينالي وكيف استطاع التغلب عليها؟ وما هو المطلوب حتى يستمر البينالي في أداء دوره ومهامه بسلاسة وحب؟ قال مليكة "أبرز هذه المعوقات الأساسية هو عدم التعاون من قبل وزارة الثقافة في رعاية البينالي أو التعاون لتسهيل بعض المتطلبات، على الرغم من أن البينالي ظهر إلى النور بصورة مشرفة برعاية ومساندة الرجل المحب لوطنه اللواء خالد فودة محافظ جنوب سيناء، في وقت أغفلت فيه وزارة الثقافة المصرية وأهملت مهرجاناتها الرسمية وفشل بينالي القاهرة في دورات عديدة وتوقف بينالي الإسكندرية وترينالي الحفر وغيره من المهرجانات التابعة لوزارة الثقافة".

جانب من محترف فنان معاصر مرتبط بإرثه الفني القديم

فنان ينطلق من لحظة فنية فورية

سذاجة أن تكون رجلا

فنان بريطاني ينتقد الرجولة المفرطة والأدوار المرتبطة بها

دراجة نارية للرجولة الجديدة

عمار المأمون
كاتب سوري

❑ يسخر الفنان البريطاني غرايسون بيري (1960) من الدور الرجولي، بوصفه بناء اجتماعيا وثقافيا مدمّرا للذكر والأنثى، ويحاول عبر أعماله وكتبه أن يفكك الهيمنة المرتبطة به، وأن يكشف خفاياه التي تفرض على "الرجل" أن يكون كما هو، مُنطلقا من وجهة نظر أدائية، ترى أننا "نتعلم" أدوارنا من الآخرين المشابهين لنا، ومُركزا على الرجولة بوصفها استعراضا ومهارة نكتسبها من آبائنا ومن فضاء الرياضة وفي فضاء العمل، ثم نتبناها لتُزرع عميقا داخلنا، مولدة فينا القدرة على نفي الآخر المختلف وتهديده.

يقيم متحف العُملة في باريس معرضا بعنوان "الغرور، الهويّة، الجنسانيّة" للإضاءة على أعمال غرايسون بيري، الذي يتنوع نشاطه الفنيّ بين تأليف الكتب المصورة والنحت والنسيج وصناعة الخزف والتزيين، إلى جانب توظيفه لتاريخه وتجربته الشخصية كـ"متحول جنسيا" (من يرتدي ثياب النساء) (transvestite)، ليتحول إلى أناه الأخرى أو (كلير) كما يسمّيها، وذلك لفضح قسوة الدور الذكوري، ومناقشة معايير "الذوق" التي وضعها "الرجال" لرسم هويتهم وتمييز أنفسهم عن "النساء".

تتنوع تجليات "الذوق الذكوري" في التاريخ سواء ضمن مكونات العمل الفنيّ أو في الحياة اليوميّة، كنظام الأزياء الذي يحدد كيفية "ظهور" الرجل بالبزة الرسميّة، التي تعكس كونه وظيفياً وقاسياً وقادراً على إنجاز المهمّات، التي هي جزء من زيّ موحد يحوّل الرجال – ولو مجازيا– إلى عمّال ومنتجين لا يمكن التمييز بينهم إلا حسب "وظيفتهم"، وهنا تبرز "كلير" الذات الأخرى للفنان، والتي تقدم شكلا جديدا من الذكورة وخصائصها، عبر الأثواب التي يصمّمها لها ويرتديها، ويرى بيري أن الهدف من هذه التصاميم، هو تركيز البصر على الثوب لا على ذاته، في محاولة لفصل الخصائص "الجماليّة" للثوب عن جسده والهوية الطبيعيّة التي يحملها، في إشارة إلى استحالة فعل ذلك وضرورة خلق الجدل حول "الشكل"، بسبب الخصائص الرمزيّة التي تحملها الثياب وعلاقتها بالهوّية الجنسية والدور الاجتماعي.

> يوظف تيري الغرض الفنيّ وموضوعه للتعليق على التاريخ وتمثيلاته، إذ يعمل على السجاد وتصاميمه لقراءة المتغيرات الآنية، فعوضا عن تصوير ملاحم أسطورية أو زخارف تتكرر

نشاهد في المعرض واحدة من أحدث أعمال بيري، والتي تعيدنا إلى بداية نشاطه الفني وعمله مع الخزف وتصميم الأواني والمزهريات، فعلى مزهريتين باسم "زوجين متطابقين" نرى مجموعة من الرسوم التي تجسّد الموقف البريطاني من البريكست، حيث الأولى تصور الرافضين له والثانية أولئك الذين صوّتوا للخروج من أوروبا، المثير للاهتمام، وما يحاول بيري إظهاره هو تماثل المزهريتين وتشابه الرسومات بينهما، إذ يوظف "التزيين" ليتلقط "الشكل" البريطاني، في محاولة لإبراز نقاط التشابه، في ذات الوقت مركزا على المزهرية بوصفها هشة وسهلة التكسير، وكأن "زلزال" بريكست قد يؤدي فعلا إلى تدمير الهوية البريطانية.

يحاول بيري أن يضيء على هويّة "الرجل" بوصفها تكوينا رمزيا خارجيّا يتم تبنّيها وبناؤها في ذات الوقت، فهي وليدة التكوين الماديّ للعالم من حولنا، الذي أصبح محكوما بالاستهلاك المُسيطر على جهودنا اللاواعية لـ"تعلّم" أدوارنا، والذي يبني رؤيتنا للعالم ومكانتنا ضمنه، وما يسعى له هو استبدال هذه الهويّة بأخرى، عبر بناء رموز ثقافيّة جديدة أو تعديل تلك الموجودة، كما نرى في الدراجة الناريّة التي صمّمها، والتي تستبدل صورة الذكر المهيمن القاسي بآخر مختلف، عبر تغيير خصائصها كمُنتَج، فألوانها زهرية وزرقاء، وتحوي في المقدمة مقعدا للأطفال، وفي الخلف صندوقا كبيرا لحفظ الأغراض بعد التسوّق، كذلك من السهل ركنها، كما أنها أقل استخداما للوقود، المثير للاهتمام. إن كل واحدة من هذه التعديلات، تعكس خاصيّة لـ"الذكورة الجديدة"، والتي تتضمن أبا يعتني بأطفاله ويشتري حاجيات المنزل بنفسه، ولا يلتزم بألوان محدّدة ويحافظ على البيئة، كما أن الدراجة الجديدة لا تعكس تفوق "الذكر" العضلي الذي يتجلى عادة في صعوبة ركنها.

يوظف تيري الغرض الفنيّ وموضوعه للتعليق على التاريخ وتمثيلاته، إذ يعمل على السجاد وتصاميمه لقراءة المتغيرات الآنية، فعوضا عن تصوير ملاحم أسطورية أو زخارف تتكرر وتتفرع، نرى حكايات من الحياة اليومية والصراع ضد الاستهلاك، والأوضاع الاقتصادية ذات التأثير على تركيب الفرد النفسي، كما في مجموعة سجادات بعنوان "غرور التفاصيل الصغيرة"، والتي نشاهد فيها قصة حياة الشخصية المتخيلة تيم راكويل ومعاناته كطفل، ثم كوالد أعزب من الطبقة الوسطى وما يتعرض له من إعلانات تستمر بغوايته، وتدفعه إلى بذل جهود مختلفة للتميّز عن أقرانه والاختلاف عنهم، وهنا تكمن خطورة التسليع والاستهلاك اللذين جعلا التميّز مرتبطا بشراء بضائع ومنتجات محددة، تَعِدُ الفرد بالسعادة، لكنها في ذات الوقت وبسبب "الدور الذكوري الذي تخفيه" ترسم سلوك الفرد ونظرته لذاته.

مغامرات تيم راكويل في عوالم الطبقة الوسطى

جرجيس وجهة تونسية تقدم لزائريها منتجعا شاطئيا غير عادي

زيطا منطقة سياحية بسيطة، لكنها تجمع بين عراقة التاريخ والثروة الطبيعية

تعتبر جزيرة جرجيس التونسية وجهة مناسبة لعشاق التراث نظرا لما تزخر به من مواقع أثرية تحكي تاريخا ضاربا في الخصوصية والامتياز، بالإضافة إلى أنها تشتهر بشواطئها الساحرة وثرواتها الطبيعية والبحرية.

رؤى خليفي
كاتبة في العرب ويكلي

❑ **جرجيس (تونس)** – يسلط الشريط الساحلي اللانهائي المحيط بالأرض من جميع الجهات تقريبا الضوء على تفرد جرجيس في شبه جزيرة جنوب شرق تونس. ويعد الساحل الكبير واحدا من العديد من عوامل الجذب التي تفتخر بها.

وتشتهر جرجيس التي تقع على بعد 540 كلم جنوب تونس بشواطئها الساحرة والتاريخ الغني والثروة الطبيعية.

ولا تعتبر جرجيس منطقة سياحية نموذجية، ولكنها رائعة فهي وجهة بديلة لأولئك الذين يبحثون عن رحلة بسيطة، بوصفها مدينة هادئة تحافظ على تقاليدها وعاداتها، بالإضافة إلى أنها تشتهر بإنتاج الزيتون والغوص والحصاد، وعلى مقربة منها يوجد معلم سياحي بارز آخر، وهو جزيرة جربة.

ويعتقد أن جرجيس قد أخذت اسمها من القبائل التوراتية، التي غادرت شبه الجزيرة العربية واستقرت في شمال أفريقيا. ويزعم مؤرخون آخرون أن المنطقة كانت تسمى "جرجس" بعد الملك البيزنطي جريجوريوس، فقبل العصر الروماني، كانت تعرف المدينة باسم زيطا.

وتتميز سبخة جرجيس بالعديد من القطع الأثرية القديمة، بما في ذلك المنحوتات الهندسية الصغيرة.

وقال صادق حفيان، السكرتير العام لرابطة حماية تراث جرجيس، أن جرجيس "تتمتع بإمكانيات كبيرة كونها واحدة من أقدم المدن في المنطقة الجنوبية للبحر المتوسط. ويغطي تاريخها الغني العديد من الفترات والحضارات".

> متحف جرجيس يعد أحد أحدث المتاحف في تونس، فهو جوهرة للتاريخ والثقافة، تحمل الزائر إلى مزيج يجمع بين التاريخ القديم والتراث المعاصر

وأضاف: قبل عدة سنوات، تم العثور على أدلة تؤكد وجود آثار تعود إلى حقبة ما قبل التاريخ، مما يثبت أن المدينة غارقة في العصور القديمة.

وكان جرجس –الاسم القديم لجرجيس– خلال فترة الحكم الفينيقي، مركزا تجاريا هاما، حيث أصبحت المدينة أكثر تأثيرا في ظل الإمبراطورية الرومانية بفضل موانئها وموقعها الاستراتيجي، وكانت البلدة بمثابة نقطة ربط للتجارة في الجانب الجنوبي الشرقي من البحر الأبيض المتوسط.

ميناء ذو صبغة حكومية تجارية

شواطئ ساحرة تمتد على كامل الجزيرة

ويوجد في جرجيس العديد من المواقع الهامة التي تعود لفترات تاريخية تتراوح بين بونيقية ورومانية، ولا سيما موقع زيطا (هنشير زايين) الأثري وموقع هنشير كيلاه.

وكشفت الحفريات الأثرية في زيطا عن هيكل منتدى ومعبد مخصص للإلهة تانيت، كما تم العثور على نقوش منحوتة ومنقوشة وتماثيل رخامية معروضة الآن في متحف اللوفر في باريس.

ويعد موقع زيطا الأثري أحد أغنى المواقع التاريخية في المنطقة، وقد كشفت الحفريات التي جرت هناك عن وجود آثار تعود إلى فترة ما قبل الرومان ودفنت المباني التي لا تزال قيد الاستكشاف.

وهذا الموقع التاريخي شهد تعاقب الحضارات القرطاجية والبونيقية والرومانية، زيطا هو موقع غني يستخدم لاستضافة قرية كان يزورها في كثير من الأحيان الملوك الرومان وكان معروفا أيضا بتصدير زيت الزيتون إلى الإمبراطورية الرومانية، وهناك أيضا هنشير الكلخ، الذي يتألف من غرفة كروية متحللة يعتقد أنها كانت موقع دفن للسكان الأغنياء في المدينة الرومانية وحوض المياه الرومانية القديمة.

ويعد متحف جرجيس، أحد أحدث المتاحف في تونس، جوهرة للتاريخ والثقافة، يجمع بين التاريخ القديم والتراث والتراث المعاصر.

يتعرض الزوار للطقوس الصناعية للزراعة والموارد البحرية المعروفة بجرجيس.

كما لا يمكن للمرء زيارة جرجيس دون الغطس في البحر، والذهاب في نزهات طويلة على شواطئه وزيارة ميناء بونيق، الذي لا يزال إحدى مناطق الجذب الرئيسية في المدينة. ويعود تاريخ بقايا الميناء إلى الفترة البونيقية في طقس واضح. يُعد ميناء بونيك من المعالم التي يجب رؤيتها نظرا لأنه يوفر نظرة ثاقبة لتاريخ المدينة وأهميتها الاقتصادية لأنها واحدة من أقدم المدن في جنوب البحر الأبيض المتوسط.

وتشتهر جرجيس بالإضافة إلى دورها التاريخي، بقطاعها الزراعي، وتنتج بعضا من أجود أنواع زيت الزيتون في المنطقة، والتي تصدرها بكميات كبيرة منذ العصور القديمة.

كما تعرف جرجيس كذلك بالإسفنجات التي تنتجها، ومن أشهر الأنشطة البحرية الغوص والحصاد الإسفنجي.

وتحتفل المدينة بثروتها البحرية في كل صيف، عبر مهرجانها الوطني لإسفنج جرجيس، الذي يتضمن نزهات في البحر لمشاهدة حصاد الإسفنج والغوص للإسفنج، إلى جانب المؤتمرات والمناقشات حول الحياة البحرية وأنشطة المدينة.

وأوضح فارس سعيد، نائب مدير المهرجان، أن هذه التظاهرة تعد من أقدم المهرجانات في تونس، وهي من السمات المميزة للحياة الثقافية في جرجيس.

وتابع كما "تشتهر بالخرجة، وهي نزهة احتفالية يذهب خلالها المشاركون في المهرجان إلى الميناء ويشاركون في حصاد الإسفنج ومعرفة طرقه. ويشارك في هذا الحدث الصيادون والحاضرون بالمهرجان"، مضيفا "يأتي العديد من الناس لحضور العروض والمؤتمرات حول حصاد الإسفنج والحياة البحرية".

معالم تاريخية تحكي تعاقبا حضاريا هاما

مواقع أثرية وتاريخية

● **زيطا**: أسفرت الحفريات التي أقيمت في منطقة زيطا مع بداية القرن الحالي على اكتشاف: ميدان روماني/معبد مخصص للآلهة الرومانية الأفريقية «تانيت» وقد عثر فيه على تماثيل عديدة منقوشة بعناية فائقة/نصب تذكارية رخامية، الكثير منها موجود بمتحف اللوفر بباريس/نقوش يونانية ولاتينية.

● **هنشير الكلخ**: موقع أثري موجود شمال مدينة جرجيس وتكمن قيمته في وجود معلمين هامين وهما: قاعة متوسطة حفرت بجدرانها الداخلية أشكال مستطيلة لعلها كانت أبراج للحمام/ وصرح ما زال القليل من جدرانه تشكل معالمه حوض قد يكشف عن حقل كان الرومان يستعملونه قديما.

● **برج القنطرة**: يقع البرج الأثري على شاطئ حسي الجربي وتحديدا قرب الطريق الرئيسية الرابطة بين جرجيس وجزيرة جربة.

● **المغارة**: هي مغارة قديمة كانت تستخدم منذ قرون كمعصرة لزيت الزيتون حيث تكشف عن طريقة عصر الزيتون برحى يديرها جمل، وهي محفورة باليد في أرض صخرية تقع في منطقة قصر الزاوية التي توجد بين البحر وغابات الزيتون الممتدة.

● **شماخ**: موقع ثري يوجد على بعد 13 كلم شمال مدينة جرجيس على الطريق الرابطة بين جرجيس وجزيرة جربة.

● **برج البيبان**: شيّد برج البيبان في جنوب شبه جزيرة جرجيس على حافة المصب الرابط بين البحر وبحيرة البيبان لمراقبة البحيرة وخاصة الطريق البحرية المستعملة من قبل تجار الملح. وقد ذكر البرج في كتب العديد من الرحالة والجغرافيين الرومان.

أين تذهب

آيسلندا وجهة عشاق التزلج والرياضات الشتوية

❑ **ريكيافيك** – تمتلك آيسلندا الكثير من عوامل الجذب السياحي المناسبة لفصل الشتاء، حيث تكثر بها الينابيع الساخنة بفعل النشاط البركاني، وتعتبر من المقاصد العالمية لعشاق التزلج ومشاهدة الحيوانات، بالإضافة إلى مشاهدة الأضواء القطبية الشمالية البديعة.

وعادة ما تنخفض درجات الحرارة إلى ما دون الصفر خلال فصل الشتاء، وتترك أقدام السياح آثارا على الجليد عند السير في منطقة هليدارفيال الواقعة بالقرب من أكوريري، والتي تعتبر أكبر منطقة للتزلج في آيسلندا، حيث يوجد بها حوالي 14.9 كلم من منحدرات التزلج، التي تمتد من قمم الجبال وحتى المحيط الأطلنطي.

وينعم السياح هنا أيضا بالينابيع الساخنة، التي تصل درجة حرارتها إلى 40 مئوية في منطقة "الحمامات الطبيعية ميفاتن"، والتي تعتبر بمثابة الشقيقة الصغرى للبحيرة الزرقاء الشهيرة، والتي تقع على الجانب الآخر من اليابسة، وتمتاز الطبيعة الشتوية في آيسلندا بعدد قليل من الألوان، ولكنها تبدو في الأجواء الصافية بكثافة أكبر.

وتمتاز المناظر الطبيعية حول بحيرة ميفاتن بأنها أكثر تنوعا، حيث تبدو التكوينات الغريبة من الحمم البركانية مع قمم الجبال المغطاة بالثلوج مثل أبراج على سطح المياه، وتتساقط المياه من الشلالات إلى الأعماق، وتحيط بالمياه مخاريط ثلجية متلألئة، ولا يخلو هذا المشهد البديع من ظهور الماء المغلي في الكهوف والشقوق، حيث تمتاز هذه المنطقة بطبيعتها البركانية، حيث شكلت ارتفاعا من ثوران البركان الهائل بعد سنوات عدة.

وتجذب هذه البحيرة العديد من السياح، إذ تعتبر مركزا للسياحة في أوروبا، بالإضافة إلى أنها تحتل المرتبة الرابعة من حيث الحجم بين البحيرات الطبيعية الموجودة في آيسلندا، كما أن هذه البحيرات تتمتع بالطيور المائية بسبب وجود العديد من الأراضي الرطبة في المناطق المحيطة مما يجعلها بقعة مناسبة للطيور على الصعيد العالمي.

ويصطحب المرشد السياحي هالدور إنغفازن المجموعة السياحية بواسطة عربات الثلوج السوداء، التي يبلغ طولها ثلاثة أمتار ووزنها 300 كغم، مؤكدا أن هذه العربات هي أفضل وسيلة للانتقالات خلال فصل الشتاء، حيث يجلس السياح على مقعد مزود بتدفئة مع مسند ظهر به حماية جيدة، مع ضرورة ارتداء الخوذة والملابس الثقيلة.

مركز السياحة الأوروبية يبدأ من هنا

ويتضمن البرنامج السياحي في آيسلندا أيضا مشاهدة الحيتان ورحلات الصيد في أعالي البحار، وعادة ما تنطلق مثل هذه الرحلات من قرية الصيادين هاوغانيس، والتي تقع على مسافة 30 كلم من مدينة أكوريري، وخلال هذه الرحلات يشاهد السياح الحيتان الحدباء والدلافين، بالإضافة إلى صيد الأسماك المتنوعة.

وتذهب المجموعة السياحية برفقة المرشد في اليوم التالي إلى منتجع التزلج سكاردسدالور الواقع شمال آيسلندا، ويمكن للأطفال هنا أن يمرحوا على منحدرات التزلج المخصصة للمبتدئين، كما يمكن الصعود إلى قمة الجبل، وينطلق السياح وسط قمم الصنوبر والأشجار المتناثرة على الجليد، وفجأة يظهر أمامهم مشهد المحيط اللامتناهي.

وقد ينعم السياح في المساء بمشاهدة الغيوم الملونة، من خلال ظهور الأضواء القطبية الشمالية، وهنا يلجأ السياح إلى كاميراتهم لتسجيل هذه اللحظات البديعة.

الذكاء الاصطناعي يعيد الموتى إلى أحياء

جمع إرث الموتى من التدوينات والصور والفيديو لخلق شخصية رقمية لهم

يتسابق عدد من فرق العلماء في أنحاء العالم إلى استخدام الذكاء الاصطناعي لخلق نسخ رقمية للموتى لتخفيف ألم الفراق على أحبائهم، لكن مدى قرب تلك النسخ من شخصية الموتى يعتمد على حجم الإرث الرقمي الذي تركوه من مدونات وآراء وصور وتسجيلات فيديو.

❏ **لندن** – ينهمك باحثون في معهد "شري ديفي" للتكنولوجيا في الهند على دراسة إمكانية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لخلق شخصيات رقمية افتراضية من الموتى، لتتمكن عوائلهم وأحباؤهم من التواصل معهم بعد موتهم.

وذكر موقع "فيز.أورغ" المتخصص في الأبحاث العلمية والتكنولوجيا أن الباحثين شريا ديفاديغا وبهاكتي شيتي، اعتمدا في دراستهما على التطبيق الإلكتروني "ريبليكا أي.آي" للنسخ عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي من أجل تخليق شخصيات رقمية من أشخاص فارقوا الحياة.

وقال ديفاديغا "لقد حصلنا على الفكرة الأساسية من تطبيق ريبليكا أي.آي، الذي ابتكرته العالمة الروسية يوجينيا كيودا، والذي يهدف إلى خلق شخصيات عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تساعد الأشخاص على التعبير عن أنفسهم من خلال محادثات مفيدة".

وأضاف أن الإنسان في العصر الحالي حين يفارق الحياة فإنه "يترك وراءه كمًا ضخما من الرسائل النصية والتدوينات وغيرها من التعبيرات والصور وتسجيلات الفيديو على وسائل التواصل الاجتماعي".

بحوث معهد شري ديفي تستند إلى تطبيق ريبليكا أي.آي، الذي ابتكرته العالمة الروسية يوجينيا كيودا

وأشار إلى أن "أصدقاء المتوفي وأفراد عائلته قد ينسون ذلك الإرث الرقمي الذي تركه، ولكنهم يشعرون لاحقا بالمعاناة بسبب افتقاده، ولذلك فإن هدفنا الأساسي هو بحث السبل من أجل تخفيف آلام الخسارة والفقدان".

أشباح رقمية للموتى

وتأخذ نسخة الذكاء الاصطناعي التي يهدف الباحثان إلى ابتكارها شكل شخصية مجسمة تبدو وتتحدث مثل الشخص المتوفي. وتستطيع هذه المنظومة جمع وتحميل البيانات الرقمية للمتوفي عبر تقنيات الحوسبة السحابية.

ويقول ديفاديغا إن "التكنولوجيا تسمح لنا اليوم بالتواصل مع برامج الذكاء الاصطناعي التي تقلد شخصية المتوفي".

وأضاف "سوف يتم إرسال رابط دعوة للزبائن الراغبين في إدامة التواصل مع أحبائهم الموتى، وعندما فتح الرابط، سيكون بمقدور المستخدم التواصل مع النسخة الرقمية البديلة للمتوفي".

وأوضح أن "تلك النسخ الرقمية سوف تكتسب أسلوبها في التحاور والحديث من خلال جميع الإرث الرقمي وبضمنه الاتصالات الإلكترونية السابقة التي قام بها الشخص قبل وفاته".

وقال ديفاديغا إن "هذه الخدمة سوف تخلق إنسانا افتراضيا يمكن التحاور معه على خدمات التواصل الاجتماعي مثل واتساب وغيرها" ويمكن أيضا تصنيع روبوت يمثلهم بعد ذلك.

ويقول محللون إن ذلك لا يعني استعادة الموتى أو استمرار وجودهم، وأنها تعني فقط استمرار وجود نسخة مقاربة لشخصياتهم لتخفيف فراقهم عن أحبائهم الأحياء.

ويمكن لنسخة الذكاء الاصطناعي التي يعمل عليها ديفاديغا وشيتي أن تأخذ شكل روبوت مجسم ويمكن أن يكون مشابها لهيئة الشخص المتوفي.

ويقول ديفاديغا إن هذه التكنولوجيا تهدف لتخفيف الخوف من الموت وآلام الفقدان على الأحياء عن طريق إدامة التواصل مع أحبائهم الموتى.

ولا تزال مثل هذه البحوث في مراحل أولية لكنها يمكن أن تصبح في المستقبل حقيقة ملموسة.

ويعتمد مدى قرب النسخة الرقمية من شخصية المتوفي على حجم الإرث الرقمي الذي تركه من التدوينات والأفكار والصور وتسجيلات الفيديو، حيث سيكون من الصعب خلق شخصية رقمية لأشخاص لم يتركوا إرثا مسجلا كبيرا.

ولا تعد جهود معهد شري ديفي للتكنولوجيا الوحيدة في العالم. فقد نشرت صحيفة داغن السويدية في فبراير الماضي تقريرا عن بحوث مشابهة تجريها شركة فينيكس لخدمات دفن الموتى، والتي يشير اسمها إلى طائر الفينيق الأسطوري الذي ينهض من الرماد.

وذكرت الصحيفة أن الشركة تبحث عن متطوعين يسمحون لها بخلق شخصيات رقمية لأحبائهم الذين فارقوا الحياة. وأضافت أن المرحلة الأولى ستكون برنامج ذكاء اصطناعي مطابق لشخصية الموتى ويتحدث بصوتهم مثل المساعد الرقمي سيري واليكسا ويتفاعل معهم.

وتراود الكثير من العلماء اليوم فكرة أبعد من ذلك بكثير وهي الوصول ذات يوم إلى تحميل كامل وعي الإنسان على جهاز روبوت والذي يعني اجتياز حاجز الموت رقميا.

❏ بحوث معهد شري ديفي تهدف لتخفيف آلام الفراق عن الأحياء بإدامة التواصل مع الموتى

أبل تمنح ماك بوك أير مزايا إضافية رغم رهانها على آيباد

منحت شركة أبل مزايا إضافية واسعة للطراز الجديد من الكمبيوتر الشخصي الخفيف ماك بوك أير، رغم رهانها الصريح على أن جهاز آيباد الجديد سيقصي الحاجة إلى الكمبيوتر.

❏ **كاليفورنيا (الولايات المتحدة)** – أطلقت شركة أبل الجيل الجديد من جهاز اللاب توب ماك بوك آير، الذي تراهن عليه كثيرا رغم أنها أكدت أن أجهزة الآيباد ستمكن المستخدمين من الإستغناء عن هذا النوع من الأجهزة.

وتُعتبر الشاشة في الجهاز من أبرز الفروق مقارنة بالجهاز القديم، وقد زودت أبل ماك بوك آير بمزايا أقوى وأفضل.

ويعتمد الجيل الثالث من الجهاز على شاشة ريتينا قياس 13 بوصة بتصميم آي.بي.أس وبدقة وضوح 227 بيكسل في البوصة، بما يعني 4 ملايين بيكسل، بينما يتمتع الموديل القديم بدقة 1.3 مليون بيكسل.

وبالإضافة إلى ذلك تبدو الصور الملونة أكثر واقعية، مع زيادة عدد الألوان القابلة للعرض بنسبة 48 بالمئة.

ويعول عملاق صناعة الإلكترونيات في جهازه الجديد على معالج إنتل كرو آي 5 من الجيل الثامن، وهو ما يمنح الجهاز المزيد من الأداء، غير أن قوة الأداء ترتبط بسعة ذاكرة التخزين العشوائي، والتي يمكن الاختيار بشأنها بين 8 و16 غيغابايت.

وتكفي الموديلات المزودة بذاكرة 8 غيغابايت أغراض معظم المستخدمين، ولكن لا تكفي أقراص الحالة الساكنة أس.أس.دي بسعة 128 غيغابايت البعض الآخر، ولذلك يتعين اختيار الموديل المزود بذاكرة 256 غيغابايت، بالإضافة إلى توفر موديلات بسعة 512 غيغابايت و1.5 تيرابايت.

وهناك مكونات في الجهاز مستمدة من ماك بوك برو، ومنها على سبيل المثال مستشعر بي.دي، والذي يتيح للمستخدم إمكانية استبدال الكثير من كلمات المرور ببصمة الأصابع، علاوة على إمكانية استعمال هذه الوظيفة لإجراء المدفوعات إلكترونيا عن طريق وظيفة أبل باي.

كما استعارت أبل شريحة الأمان تي 2 من ماك بوك برو، والتي تعمل على حماية أجهزة اللاب توب أثناء عملية الإقلاع من التلاعب بواسطة البرمجيات الخبيثة.

وتتيح شريحة الأمان تي 2 إمكانية استعمال ماك بوك آير عن طريق المساعد الرقمي أبل سيري، بالإضافة إلى تعطيل الميكروفون بمجرد أن يتم طي الجهاز.

وأكدت أبل أن هذا الفصل يتم على مستوى الهاردوير حتى لا تتمكن البرمجيات الخبيثة من تفعيل الميكروفون دون علم المستخدم، علاوة على توافق لوحة المفاتيح في الجهازين.

ويمتاز الجيل الثالث من لوحة المفاتيح التي أطلقت عليها الشركة اسم فراشة، بالدقة وانخفاض ضجيج الكتابة، مقارنة بموديلات ماك بوك برو القديمة.

وكانت الإصدارات الأولى من لوحة المفاتيح فراشة عُرضة للأعطال بسبب تجمع فتات الطعام أو جزيئات الغبار، غير أن إحصائيات الضمان الخاصة بماك بوك برو الجديدة أوضحت أنه تم إصلاح هذا الخطأ.

وقامت أبل بتقليص عدد منافذ التوصيل، حيث يشتمل جهاز ماك بوك آير القديم على منفذي التوصيل يو.أس.بي ومنفذ ثاندربولت وموضع تركيب بطاقة الذاكرة الخارجية أس.دي، في حين يأتي الموديل الجديد مزودا بمنفذي يو.أس.بي-سي فقط.

ويمكن استخدام هذين المنفذين كمنفذ ديسبلاي بورت لتوصيل الشاشة الخارجية أو منفذ ثاندربولت سريع لتوصيل وحدات الذاكرة الخارجية.

ولكن إذا رغب المستخدم في توصيل وحدة ذاكرة فلاشية يو.أس.بي فإنه يحتاج إلى محول، وعند الرغبة في نقل الصور من الكاميرا إلى جهاز اللاب توب فإن المستخدم يحتاج إلى قارئ بطاقات، كما أن موديلات ماك بوك آير لا تتضمن منفذ جاك لسماعة الرأس.

> شاشة ماك بوك آير الجديد أبرز ما يميز لاب توب أبل مقارنة بالجهاز القديم، كما زودته الشركة بمزايا أقوى وأفضل

وتعتبر فترة تشغيل البطارية من المعايير المهمة أثناء الاستخدام اليومي، وتروج الشركة الأميركية لجهاز ماك بوك آير الجديد من خلال فترة تشغيل بطارية تمتد لحوالي 12 ساعة عند تصفح الويب.

ولكن فعليا لم يتم الوصول إلى هذا العدد من الساعات أثناء الاستخدام العملي، مع تشغيل الألعاب أو التطبيقات مثل أدوبي فوتوشوب.

متفرقات تكنولوجية

شيري تطلق لوحة مفاتيح مميزة

❏ كشفت شركة شيري الألمانية عن لوحة مفاتيح ميكانيكية مميزة للكمبيوترات المكتبية من طراز أم.اكس بورد 1.0 بسعر 90 يورو.

ويتوفر الموديل الجديد في إصدارين مختلفين للأزرار، بالإضافة إلى أنه يلبي متطلبات عشاق ألعاب الفيديو من خلال تقنية فول إن كي رولافر.

ولوحة المفاتيح الجديدة مزودة بأزرار لونها أحمر خافت أو بنية، ولكل منهما خصائص تشغيل.

ولم تتخل الشركة الألمانية في الإصدار الجديد عن أزرار الميديا أو الماكرو تماما.

وأزرار لوحة المفاتيح محفورة بالليزر مما يجعل الكتابة تدوم لفترة طويلة، تصل إلى أكثر من 50 مليون نقرة، كما أنها مزودة بإضاءة خلفية أحادية اللون.

شاحن لاسلكي جديد من ساتيشي

❏ أعلنت شركة "ساتيشي" الأميركية عن إطلاق شاحن لاسلكي جديد للهواتف الذكية المزودة بنظام غوغل أندرويد وأجهزة أبل الجوالة.

ويتيح الشاحن كيو.سي وايرلس آند ألومنيوم تيب سي.بي.دي الجديد إمكانية شحن هاتف آيفون بقدرة 7.5 واط كحد أقصى، وأجهزة أندرويد بقوة تصل إلى 10 واط. ونظرا إلى أن الشاحن اللاسلكي غير معتمد من شركة غوغل، فإنه يقوم بشحن هواتف بيكسل الجديدة ببطء.

ويمتاز الشاحن الجديد البالغ سعره 45 دولارا بسطح مقاوم للانزلاق وعلامات ملحوظة لوضع الهاتف في الشاحن بسهولة، وهناك مصباح أل.إي.دي على الجانب الأمامي يشير إلى حالة شحن الهاتف الذكي.

تطبيقات توفر حماية للمحادثات الخاصة

❏ قالت بوابة الاتصالات "تيلتاريف.دي" إن هناك البعض من التطبيقات، التي توفر لمستخدمي الهواتف الذكية إمكانية حماية مراسلاتهم ومحادثاتهم الخاصة مثل ثريما وسينغل وواير.

وتتم حماية هذه المحادثات بواسطة شفرة أمان، ورغم أن تطبيق تيلغرام لا يوفر إمكانية تأمين الدخول العام، إلا أنه يسمح بتأمين بعض المحادثات الفردية، ولا يوفر تطبيق واتساب الشهير أية إمكانية لتأمين الدخول إلى التطبيق بواسطة كلمة مرور.

وبشكل عام ينصح خبراء أمن المعلومات بضرورة إعداد قفل الشاشة وأن يتم تفعيله بمجرد أن يبتعد الهاتف الجوال عن يد المستخدم، ويمكن القيام بمثل هذه الخطوات في إعدادات الأمان.

ممارسة الجمباز مبكرا تبني جسما مرنا وقويا

الحركات البهلوانية تعلم الطفل التوازن والتناسق

يفضل الكثير من الآباء تسجيل أطفالهم لتعلم الجمباز، مبكرا ويرون أن هذه الرياضة تعد من أنسب التدريبات التي تجعل أجسامهم أكثر مرونة وليونة. وعلاوة على ذلك يستمتع الأطفال بممارسة الجمباز لارتباطه بملابس تدريب جذابة وبموسيقى إيقاعية محفزة.

الأطفال يفضلون الرياضة التي تمزج الحركات باللهو والموسيقى

❏ **برلين** – تسهم ممارسة الجمباز في نمو الأطفال الجسدي والنفسي والذهني، بشكل كبير. وأوضحت البروفيسورة كاتيا شميت، الأستاذة بمعهد العلوم الرياضية بجامعة هومبولت بالعاصمة الألمانية برلين، أن الرياضة تساعد على تقوية العضلات وتطوير القدرات الحركية وتدريب التناسق والتوازن، فضلا عن رفع القدرة على التركيز وتنمية المهارات الاجتماعية للأطفال.

وترى إلونا غيرلينغ من الجامعة الرياضية الألمانية بمدينة كولن، أن الرياضات التنافسية ليست مناسبة للأطفال في سن رياض الأطفال، مشيرة إلى أنه من المهم أن يمارس الأطفال في هذا السن الرياضات، التي تتطلب حركات جسدية طبيعية تتسم بطابع اللعب واللهو.

وأضافت أنه إذا بدأ الطفل في ممارسة رياضة يتم فيها تدريب مجموعة عضلية معينة فقط، فقد تكون النتيجة حدوث أضرار بالعمود الفقري. لذا فمن المهم ممارسة رياضة تعمل على تدريب الجسم بشكل شامل.

وينصح الخبراء بممارسة رياضة الجمباز في سن رياض الأطفال. وهو ما تعتبره الخبيرة الرياضية الألمانية نيكول غريسنر أساسا جيدا للغاية لكل أنواع الرياضات الأخرى.

كما يمكن للأطفال البدء في ممارسة الرياضات الإيقاعية، بدءا من عمر 5 سنوات، وهي تحتاج إلى أساس جسدي جيد، كي يتمكن الطفل من أداء حركات فنية تحتاج إلى المهارة.

> الجمباز يساعد على تقوية العضلات وتطوير القدرات الحركية وتنمية المهارات الاجتماعية للأطفال

وتسهم هذه الرياضات في تدريب مهارات التناسق والتوازن لدى الطفل.

- تعمل هذه الرياضة على تحسين مرونة الجسم وتزيد من قوته وتوازنه.
- يعلم الجمباز الطفل أهمية الالتزام في سن مبكرة من حياته.
- يعطي الطفل ثقة بنفسه ويزيد من قدرته على إعجاب من حوله من خلال تنمية قدراته وطريقة حله لجميع المشكلات التي تواجهه بكل هدوء وذكاء.
- يساعد على تقوية العضلات ويحسن من صحة الهيكل العظمي بالكامل.
- يمكن للطفل من خلال رياضة الجمباز الحصول على ميداليات عديدة كمكافأة وتقدير لجميع جهوده وهو ما يعد إنجازا كبيرا لطفل في أول حياته.
- تحسين قوة ومرونة الجسم وإزالة التوتر النفسي والبدني وتلافي حدوث آلام للعضلات.

وتختلف أنواع رياضة الجمباز ومنها الجمباز الفني وهو خاص بالفتيات والجمباز الإيقاعي والذي يتطلب مرونة إضافية في استخدام الكرات وشرائط خاصة بالجمباز وجمباز الأيروبك والأكروباتيكي والترامبولين وجمباز الفريق الذي يعتمد عادة على فريق مكون من 6 إلى 12 فردا، لأداء حركات رياضية تتناسق والإيقاعات الموسيقية.

ومن أجل ضمان السّلامة أثناء أداء أنشطة رياضة الجمباز يجب اتباع هذه النصائح:

1- تقوية عضلات المعدة من أجل تسهيل أداء تمارين التدحرج.

2- ارتداء مشدّات الرسغين والواقيات؛ حيثُ إنّها تُستخدم من قِبَل لاعبي الجمباز الذكور على الحلقات الثّابتة، والعمود المُرتفع، والأعمدة المتوازية، والفتيات يستخدمْنها على الأعمدة غير المتساوية، فهذه المُعدّات تزيد من قوّة قبضة اللاعبين، كما أنّها تقي من احتكاك الجلد على المُعدّات، ممّا يَحُدُّ من الإصابات المؤلمة الناتجة عن ذلك.

3- ارتداء حذاء خاص.

4- أكل الطعام الصحّي والمفيد لإبقاء الجسم رشيقاً.

5- النوم جيّداً قبل يوم التمرين؛ حيثُ إنّ خطر حدوث الإصابات يكون أعلى عندما يكون الشّخص مُتعباً.

6- الإحماء قبل البدء بأنشطة الجمباز المُختلفة؛ حيثُ يُفضّل البدء ببعض تمارين الهرولة لزيادة تدفّق الدم في الجسم، وبعد ذلك القيام ببعض تمارين الشدّ للعضلات والمفاصل.

7- عدم الاستعجال في أداء التمارين والمُمارسات الصّعبة أو التي تحتاج إلى خبرة، وإنّما يُفضّل معرفة المهارة الذاتيّة والقيام بما يتناسب معها.

الجمباز من الرياضات التي تتطلب العمل باستمرار على تمدد العضلات وهو ما يؤدي في بعض الأحيان إلى توقف النمو عند الطفل أو إبطائه.

كما كشف بعض الباحثين أن رياضة الجمباز تسبب أحيانا توقف نمو الثديين عند الأنثى.

ويعتبر لاعبو الجمباز الأطفال معرضين للإصابات البالغة أكثر من اللاعبين الكبار، وتكون الإصابات إما في الكاحل وإما الركبة وإما القدم كاملة والحوض.

وهناك أدوات مستعملة في رياضة الجمباز مثل الحلقات وغيرها تعمل على نمو الجلود القاسية على أيدي الطفل وقد تتسبب في تمزق في أربطة راحة اليد.

العمل الشاق والضغط الكبير والتعرض للتعب والإجهاد كلها عوامل تجعل ممارسة الجمباز مصدرا لتوتر بعض الأطفال وحرصهم على تحقيق إنجازات أكبر في كل مرة فيهملون بذلك تفوقهم الدراسي.

كما يمكن أن يسبب الجمباز اضطرابات كبيرة عند الأطفال من ناحية الأكل.

تجدر الإشارة إلى أنه يمكن تفادي بعض المخاطر، بالاهتمام بالطفل جيدا ومتابعة نسق تمارينه لكن لا يمكن أن تكون مبررا لعدم ممارسة هذه الرياضة أو غيرها من النشاطات التي تساعد الطفل وتبني فيه جسدا وعقلا سليمين.

عرض الموقع الألماني دويتشه فيله، نتائج مبادرة تشجع الأطفال على ممارسة الجمباز، في محاولة لترسيخ الالتزام بالنشاط المنتظم، منذ الصغر.

ويقول القائمون على الدراسة إن الأطفال استطاعوا في الماضي تسلق الحبال الموجودة في صالة الألعاب الرياضية، أما اليوم "فيصعب على الكثير منهم صعود هذه الحبال". وتشير ميشئيلا نيلسن، مديرة قسم الأطفال لألعاب الجمباز في ناد قرب مدينة كولونيا إلى "أنها رأت خلال سنوات عملها هناك الكثير من الأطفال الذين يعانون من صعوبة حفظ التوازن كما لا يستطيع بعضهم اللعب بالكرة" وهو ما تراه بالأمر "المخيف".

وتؤكد الدراسات العلمية انطباعات ميشئيلا، خاصة بعد فحص الأطفال في فئتي القفز الطويل والعالي، حيث أظهرت دراسة أجرتها جامعة كارلسروه على مستوى ألمانيا انخفاض مستوى الأداء الرياضي لدى الأطفال بنسبة تتراوح بين 10 و20 بالمئة مقارنة بعام 1976. وتثير هذه النتائج قلق الباحثين الذين يخشون من أن يجلب تراجع ممارسة الرياضة وقلة الحركة عند الأطفال تداعيات صحية وخيمة مثل زيادة الوزن، التي قد تؤدي إلى الإصابة بمرض السكري أو صعوبة الوقوف أو أمراض القلب والأوعية الدموية.

تؤكد المُدربة ميشئيلا نيلسن على ضرورة إدراج مثل هذه البرامج بقولها "يُصاب الأطفال أثناء ممارستهم لرياضة الجمباز أحيانا بالحيرة، بسبب إفرازهم للعرق. فهم لا يعرفون هذا الشيء"، وذلك في إشارة منها إلى قلة حركة الأطفال. ويشارك أحد الأولياء المُدربة نيلسن الرأي بأن الآباء يتحملون جزءا من المسؤولية في هذا الشأن، ويرى أن "بعض الآباء والأمهات يحضرون أبناءهم إلى المدرسة بالسيارة، رغم أنها لا تبعد كثيرا عن مكان سكنهم ولا يدركون أن ذلك يقلل من حركة أبنائهم". وتظهر نتائج مُبادرة "الصف في الرياضة" انخفاض نسبة السمنة بين الأطفال المُشاركين فيها بنسبة 30 بالمئة.

وأكدت دراسة نرويجية أن النشاط البدني يؤثر بالإيجاب على الأطفال، من حيث خفض خطر الإصابة بالاكتئاب، مثل الشباب والبالغين تماما.

الدراسة أجراها باحثون في الجامعة النرويجية للعلوم والتكنولوجيا، ونشروا نتائجها في دورية (بيدياتركس) العلمية.

ولمعرفة تأثير ممارسة الرياضة على الأطفال، تابع الباحثون حالة 800 في سن السادسة من أعمارهم، على مدى 4 سنوات، لكشف العلاقة بين النشاط البدني وأعراض الاكتئاب.

ووجد فريق البحث أن ممارسة الرياضة، خصوصًا تلك التي ينتج عنها تعرق، تحمي الأطفال من الإصابة بالاكتئاب. وقالوا إن نتائج دراستهم تشير إلى أن النشاط البدني يمكن أن يستخدم لطريقة الوقاية والعلاج من الاكتئاب في مرحلة الطفولة. ونصح الفريق، أولياء الأمور والعاملين في مجال الصحة، بضرورة حثّ الأطفال على ممارسة النشاط البدني، مثل ركوب الدراجة أو اللعب في الهواء الطلق، والحد من مشاهدة التلفزيون وألعاب الفيديو، لحياة صحية أفضل.

كما كشفت دراسة أميركية عن أن تناقص النشاط الحركي للشباب والمراهقين يقودهم إلى أن يصبحوا مماثلين لأشخاص في الستين من العمر.

وأشارت الدراسة، التي أجراها باحثون من كلية جون هوبكنز بلومبيرغ للصحة العامة بولاية بالتيمور، إلى أن خطر نقص النشاط والحركة أكبر بكثير على المراهقين وصغار السن من البالغين.

وقد أوضحت الدراسة أن عدم الحركة البدنية لم يعد قاصرا على من هم متقدمون في العمر بل شمل الفئات الأقل عمرا وحذرت أنه يجب ألا تقل ممارسة المجهود البدني للبالغين عن ساعتين ونصف الساعة كل أسبوع. وأشارت إلى أن واحدا فقط من كل 5 بالغين يحصل على القدر الكافي من الحركة البدنية، وهي الحركة التي تعد مهمة جدا من أجل الوقاية من الأمراض مثل النوبات القلبية ومرض السكري من النوع الثاني بل وحتى بعض أنواع من السرطانات.

وأوضح الباحثون أن الأمر أسوأ بالنسبة إلى الأطفال، حيث إن المجهود البدني المقدر لهؤلاء يجب ألا يقل عن 60 دقيقة يوميا (وهي المدة المحددة من قبل منظمة الصحة العالمية) وأن 3 فقط من كل عشرة من أطفال المدارس هم الذين يمارسون هذه النشاطات. وقام فريق البحث بمقارنة للنشاط البدني عبر الأعمار المختلفة فضلا عن قدر النشاط اليومي وأوقات ممارسته وأيضا راعى الفوارق بين الجنسين.

حمية سكاندي سنس تقلل الوزن رغم إتاحة تناول كل الأطعمة

❏ **بون (ألمانيا)** – يؤكد خبراء التغذية أن البساطة هي مفتاح أي طريقة للرشاقة وفقدان الوزن الزائد، فحتى تكون نتائج اتباع الحمية الغذائية جيدة ووفق المأمول يرون أنه من الأفضل أن تكون سهلة التنفيذ بشكل يجعلها مناسبة لكل شخص بحيث يكون قادراً على جعلها أحد فقرات روتينه اليومي دون أن تترك تأثيرا ما عليه أو تأخذ منه الوقت الكثير.

وهذا تماما ما عرضه موقع "إيلي" الألماني عن حمية (سكاندي سنس) الاسكندنافية التي تجعل الجسم أكثر صحة وخالياً من الإجهاد، كما تعمل على تدريب إحساس الشخص بالتغذية المناسبة لها.

ويعود الفضل في ابتكار هذه الطريقة إلى خبيرة التغذية الدنماركية سوزي فينغل، بعد أن أمضت أوقاتا طويلة من حياتها وهي تخسر الوزن من خلال اتباع مختلف أنواع الحميات، لكنها تعود لتكسبه من جديد. وهذا ما دفعها إلى الخروج بحمية سهلة التطبيق ولا تكلف الشخص أي مبالغ إضافية.

وكشف موقع دويتشه فيله الألماني أن خبيرة التغذية الدنماركية كانت تبحث عن حلولها الخاصة لتقليل وزنها، فعملت بشكل مكثف مكنها من تقليل دهونها بمقدار 40 كيلوغراما في غضون بضعة أشهر. وعندما كشفت سوزي أسرار حميتها شهدت انتشارا كبيرا وباتت تتمتع بشعبية كبيرة بسبب مفهومها البسيط. وترتكز الحمية الدنماركية على الكثير من الأطعمة الطازجة وهي مستوحاة مما يُسمى بطريقة "قياس اليد"، إذ يجب قياس كمية المواد الغذائية براحة اليد ببساطة. ويجب أن يتم تناول الوجبات المنفردة – وهي ثلاث مرات يومياً – بهذه الطريقة البسيطة. كل أربع حفنات تشكل

حمية اسكندنافية تعتمد طريقة (حفنة اليد)

وجبة واحدة من حمية "سكاندي سنس"، وبالتالي فإنها تتكون من:

- حفنتان من الخضار مهما كان نوعها.
- حفنة من البروتينات الحيوانية أو النباتية عالية الجودة.
- حفنة من الكربوهيدرات.

يُضاف إليها كذلك:

- ملعقة إلى ثلاث ملاعق كبيرة من الدهون.
- وعند اللزوم 300 ملغرام منتجات الألبان أو أي منتجات بديلة من الحليب النباتي.

من خلال طريقة "حفنة اليد" يصبح بالإمكان خلق توازن بين المغذيات الكبيرة والبروتينات والكربوهيدرات والدهون في الوجبة الواحدة. كما يتم إمداد الجسم بالعديد من الفيتامينات والمعادن الطازجة والضرورية.

وعلى خلاف طرق الحمية القاسية الأخرى سيُزود الجسم بالطاقة اللازمة لإنجاز تحديات الحياة اليومية، مع الشعور بالشبع والعافية.

وبحسب موقع مجلة "بليك" الألمانية فإن سر هذه الحمية هو التوازن بين إجمالي المواد الغذائية، بشكل يجنب الشخص الاستغناء عن أي شيء يرغب في تناوله، لكن وفق الكمية المحددة براحة اليد. وتنقل المجلة أن اتباع هذه الحمية يأتي ثماره على المدى الطويل، وهو ما أتى ثماره في حالة سوزي فينغل بعد أن فقدت 40 كيلوغراماً خلال 10 أشهر، لكن وزنها لم يرتفع مجدداً كما في المرات السابقة.

> الحمية الدنماركية مستوحاة مما يسمى بطريقة «قياس اليد»، وهو ما يعني ضرورة قياس كمية المواد الغذائية براحة اليد

وتعتمد الحمية على خيارات وكميات معقولة ومنطقية. لكن من الغريب أن كل شيء متاح في "سكاندي سنس": الشوكولاتة والمرطبات والأطعمة المقلية وكل ما يرغب المرء في تناوله، لكن يجب أن تخضع جميعها لقياس "حفنة اليد". فإذا لم تكن هناك رغبة في تناول البروتينات الحيوانية في وقت ما، يمكن استبدالها بأي شيء آخر.

وتكشف "بليك" أن هذه الحمية تلقى رواجاً كبيراً في الدول الاسكندنافية، ناصحة بأن تجد طريقها إلى كل مطبخ.

جيل الألفية ضحية النمط الاستهلاكي وتلاشي ثقافة الادخار

التزام الشباب بأسلوب حياة لا مكان فيه للرفاهية تحد صعب في عصر ثقافة التباهي

ترتبط فكرة الادخار في أذهان جيل الشباب بالحرمان من الكثير من متطلبات الحياة وتوديع الرفاهية إلى أجل غير مسمى، وهي مسألة صعبة في عصر أصبحت فيه كماليات الماضي ضرورات لا يمكن الاستغناء عنها ويتم الترويج لها في كل مكان.

مغريات كبيرة لا تقاوم

❑ **تونس – يفرض النمط الاستهلاكي الذي نشأ عليه جيل اليوم نفقات مكلفة لم تعد كماليات كما كانت عليه قبل سنوات قليلة ماضية، يضاف إليه الشغف الشبابي بكل ما هو عصري وجديد، يتم الترويج إليه أينما التفتوا، فأمام هذه المغريات تصبح مسألة الادخار والتوفير غاية في الصعوبة.**

الفكرة القديمة المتجددة في كل عصر أن شباب أي جيل جديد أقل حكمة وتفهما لشؤون الحياة وتحمل المسؤولية وأهمية إدارة المال،

ويُدانون بشدة عندما يتعلق الأمر بالميل إلى تغيير وظائفهم بشكل متكرر، وربما يؤجلون فكرة الزواج كثيرا، وينشغلون أكثر بإنفاق نقودهم لشراء بعض المأكولات والمشروبات، بدلا من التوفير لشراء منزل أو الادخار لأجل طويل.

لكن هذه الفكرة فيها بعض التجني، وهي نسبية بين مجتمع وآخر، ولا تتاح للشباب في بعض الأحيان خيارات أخرى سوى التقشف والالتزام بقلة قليلة من المتاح، في ظل ظروف قاسية وأجور متدنية تكاد تلبي متطلبات الحياة البسيطة.

تأسيس القواعد

يبدو لافتا في مجتمعات أخرى وجود فئة اتخذت قرارها بتأسيس قواعد ثابتة على الأرض للانطلاق بمشاريعها الخاصة، والالتزام بأسلوب حياة لا مكان فيه للرفاهية، بينما الإنفاق يبقى ضمن الحدود الدنيا حتى الوصول إلى الهدف.

ويقول علي الشريف (35 عاما) من تونس ويعمل مهندس اتصالات إن الادخار هو ثقافة، وللأسف معظم الناس تتذرع بأن الراتب لا يكفي وهو ليس أمرا غريبا، لكن يجب على كل شاب أن يدخر جزءا من راتبه مهما كان صغيرا ولا يعتمد على القروض من البنوك، ويجب أن نرتب أولوياتنا ونقوم ببرمجة حياتنا ولا نقارن أنفسنا بأشخاص آخرين يستعرضون حياتهم على مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة السفر وشراء السيارات وارتياد المطاعم الفاخرة والملابس الباهظة".

> السياح السعوديون يحتلون المركز الأول في الإنفاق على السفر وغالبيتهم من الشباب الذين يبحثون عن الجودة

وأضاف الشريف في تصريحات لـ"العرب" "اعتمدت على الادخار من راتبي حتى أنني كنت أذهب إلى العمل على الدراجة العادية، واستطعت شراء سيارة وتوفير متطلبات الزواج دون الاستعانة بالقروض، رغم أن أشخاصا آخرين يعملون في مجالي ويتقاضون ما أتقاضاه مازالوا في بداية مشوار الادخار".

وهو ما يوافق عليه أحمد المقراني (32 عاما) موظف في الإدارة العامة التونسية، ويقول "أعمل في وظيفة عامة براتب متوسط، وبقيت مدة ثماني سنوات أقوم بتوفير غالبية ما أتقاضاه، تزوجت وأنشأت بيتا وعائلة بفضل التوفير، لكن طول فترة ما قبل الزواج حرمت نفسي من أشياء كثيرة حتى أصل لهدفي".

وفي المقابل تشير العديد من الدراسات إلى أن الشباب لا يدخرون لمستقبلهم ويعيش بعضهم على مبدأ "اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب"، فأين ينفق هؤلاء الشباب أموالهم؟

يختلف حجم الإنفاق لدى الشباب بين دولة وأخرى، وتأتي دول الخليج على رأس القائمة. فمثلا السعودية تتصدر الدول العربية من ناحية الإنفاق على السياحة الخارجية.

ويسافر أكثر من 5 ملايين سعودي سنويًا، كما أن 80 بالمئة من الشباب الإماراتي ينفقون أموالهم على السفر، أما الأردن فإن نسبة الإنفاق على السياحة فيه قد زادت بمعدل 10 بالمئة عن الأعوام السابقة. ومعدل ما ينفقه الشباب العربي على السياحة داخلية كانت أو خارجية يرتفع خلال الصيف وخلال الإجازات. وكشفت شركة "فيزا" العالمية في تقرير صدر هذا العام، أن السياح السعوديين يحتلون المركز الأول في الإنفاق على السفر وبطبيعة الحال غالبيتهم من الشباب، فيما جاء الكويتيون في المركز الخامس عالميا على التوالي في الإنفاق على السفر، وذلك ضمن دراسة شاملة للتوجهات العالمية لأفضل السياح إنفاقا.

وأشارت إحصاءات أصدرها البنك الدولي عام 2016، إلى احتلال السعوديين المرتبة الأولى خليجيا في الإنفاق السياحي في الخارج، وحلت السعودية في المرتبة الثالثة من حيث العوائد السياحية الداخلية، وقد صنّف الإحصاء السعودية ضمن قائمة الدول العشرين عالميا في إنفاق مواطنيها على السياحة في الخارج.

كما كشف تقرير جديد، صادر عن منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة ولجنة السفر الأوروبية، أن السياحة الخارجية الصادرة عن مجلس التعاون الخليجي قد نمت بقوة في السنوات الأخيرة، حيث تجاوزت نفقات السياحة الدولية 60 مليار دولار أميركي في عام 2017.

ويدرس تقرير سوق السفر الخارجي لمجلس التعاون الخليجي، وهو تقرير جديد أعدته منظمة السياحة العالمية وشركة "فاليو ريتيال"، السوق الخارجية المتنامية بسرعة لدول مجلس التعاون الخليجي، مع تركيز إضافي على أوروبا كوجهة سياحية.

ووجدت الدراسة أن نصيب الفرد من الإنفاق على السياحة الدولية من دول مجلس التعاون الخليجي كان 6.5 مرات أعلى من المتوسط العالمي في عام 2017، حيث قدرت النفقات بأكثر من 60 مليار دولار في عام 2017، مقابل 40 مليار دولار في عام 2010.

وأشار التقرير إلى أن المسافرين من دول مجلس التعاون الخليجي هم في الغالب من الشباب، مع دخل كبير يمكن الإنفاق منه، ويبحثون عن أماكن إقامة ذات جودة عالية وأطعمة وخدمات تجزئة.

تعتبر السيارات أحد أهم الاحتياجات التي ينفق عليها الشباب اليوم، خاصة في الدول الخليجية، لكون طبيعة هذه الدول تجعل السيارة ضرورة ملحة، ولكن الخلل هو أن الإنفاق يتجاوز إمكانيات البعض الذين يضطرون للاقتراض لتلبية شغفهم بالسيارات.

وتقول التقارير إن دول الخليج العربي من أهم الأسواق المستهدفة لشركات السيارات عموما والرياضية الباهظة الثمن؛ لأنها وجدت من يشتريها بشكل دائم. وحتى لو تم شراء سيارة غير فارهة وإنما أحدث الموديلات، فهناك خسارة إضافية يتكبدها البعض بسبب تبديل السيارة لمجاراة كل ما يطرح كل عام، وفي النهاية تكلف مبالغ كبيرة.

ويسيطر على البعض من الشباب هوس اقتناء السيارات الفارهة حتى لو تعدى الأمر إمكانياتهم المادية، ويقول الشاب أحمد الناصر من الكويت على صفحته في فيسبوك، إن البنوك أصبحت ملاذا للكثير من الشباب أصحاب الإمكانيات المتواضعة إلا أن حب اقتناء السيارات الفارهة يسيطر عليهم، ما جعلهم يثقلون على أنفسهم بالديون التي تزداد تراكما ليجدوا أنفسهم في النهاية أمام ورطة كبيرة.

وأشار الناصر إلى أن عددا من أصدقائه سارعوا إلى الاقتراض من البنك لشراء سيارة أحلامهم فور حصولهم على الوظيفة، في حين أنه يفترض بهم التفكير بالأمور الأساسية في الحياة والتصرف بعقلانية.

نمط استهلاكي مكلف

إذا كانت السياحة والسيارات تستهلكان النصيب الأكبر من إيرادات الشباب، فإن المواد الاستهلاكية الأخرى تحتل نصيبا لا يستهان به من أموالهم، حيث يتجاوز الإنفاق على العطور في دول الخليج وحدها 642 مليون دولار سنويًا، ولا يختلف هذا الأمر عند النساء أو الرجال.

وتقول تقارير صحافية إن الشباب السعودي مثلا ينفق ضعف ما تنفقه السعوديات على الأحذية والملابس. والأمر نفسه ينطبق على الشباب الإماراتي، المغربي، اللبناني، العراقي، التونسي وغيرهم. حيث أصبح التباهي ثقافة وسمة العصر الحالي، مع الاتجاه إلى تقييم الشخص وفق مظهره إضافة إلى التنافس والغيرة، ما يجعل حجم الإنفاق على الموضة والأكسسوارات يصل إلى معدلات كبيرة.

وحتى في العراق الذي تعتبر فيه مستويات الدخل الفردي متدنية، ذكر إحصاء محلي أجري في عام 2015 أنه مع ارتفاع معدلات الدخل إلى 400 دولار بعد أن كانت 125 سابقا ارتفع معدل الإنفاق عند الشباب إلى 220 دولارا على الملابس والأكسسوارات والعطور.

كما تعج أماكن السهر بالشباب بغض النظر عن الفصول وعن أيام الأسبوع، ويحرص هؤلاء على الترفيه عن أنفسهم في أي وقت، وهذا النمط الحياتي يكلف مبالغ لا يستهان بها من مجمل ما يجنيه الشباب.

ولا يمكن استثناء حجم الإنفاق على الأجهزة الإلكترونية، وخصوصا الهواتف، ففي الدول العربية ودول الخليج، بشكل خاص، وصل حجم الإنفاق على الأجهزة المحمولة سنويا إلى 40 مليار دولار، منها 27 مليارا للهواتف الذكية والبقية للكمبيوترات اللوحية أو أجهزة الألعاب المحمولة.

وهو اتجاه عالمي لا يتعلق بالمنطقة العربية فقط، حيث أكدت دراسة عالمية حديثة تزايد الإنفاق على خدمات الاتصالات وتقنية المعلومات في جميع أرجاء العالم خلال العام الحالي والأعوام القليلة المقبلة.

وتوقعت دراسة لمؤسسة "غارتنر" البحثية العالمية، أن يرتفع الإنفاق على خدمات قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات في جميع أسواق العالم خلال العام الحالي إلى أكثر من 3.74 تريليون دولار.

ويعد الشرق الأوسط من أكبر المناطق في العالم التي تضم السكان الشباب من جيل الألفية التي تشكل فئة أكثر ثراء من المتوسط ويتمتعون برغبة وقدرة شرائية أكبر، ووفقا لتقرير شركة ديلويت حول أسواق السلع الفاخرة، تتيح تلبية احتياجات الجيل العربي الجديد من متسوقي السلع الفاخرة فرصة لخلق الولاء للعلامة التجارية، وزيادة الإنفاق على السلع الفاخرة، كما تعزز من نسبة النمو في الأسواق.

وأكد التقرير أن دبي تعد من بين أفضل وجهات التسوق المرغوبة في العالم التي يقصدها السواح المتميزون من جميع أنحاء العالم لتسوق السلع الفاخرة ومركزا مهما للإنفاق في المنطقة.

القروض تفاقم المشكلة

أطلقت شركة سدكو القابضة السعودية برنامجا للوعي بالمال يحمل عنوان "ريالي"، عام 2012، ويهدف إلى توعية الأطفال والشباب السعوديين بالتخطيط المالي وإعداد الميزانيات، وغرس ثقافة الادخار والاستثمار وحسن التعامل مع القروض المالية، وتزويدهم بالأدوات التي تعينهم على اتخاذ قرارات مالية سليمة تمكنهم من عيش حياة كريمة. والجدير ذكره أن البرنامج قد فاز بجائزة مكة للتميز عام 2013 في فرع التميز الاجتماعي.

> فئة اتخذت قرارها بتأسيس قواعد ثابتة على الأرض للانطلاق بمشاريعها الخاصة والإنفاق ضمن الحدود الدنيا

وأظهر آخر استطلاع قام به البرنامج في العام الحالي، بالتعاون مع موقع "سوق المال دوت كوم" حول القروض الاستهلاكية للأفراد في المملكة، أن أكثر من 70 بالمئة من المشاركين حصلوا على برامج تمويلية منذ بداية عام 2016. وهذه النسبة تشير إلى أن غالبية المشاركين يتخذون من الاقتراض وسيلة رئيسية لتلبية احتياجاتهم وتطلعاتهم المالية.

وتتعدد الأغراض والحالات التي يلجأ فيها الفرد إلى طلب تمويل شخصي مثل سداد الديون أو تغطية تكاليف الإجازات والسفر وتمويل احتياجات التعليم أو تغطية تكاليف حفلات الزفاف أو تلبية احتياجات طبية ومالية مؤقتة أو انتهاز فرص استثمارية تحتاج لسيولة وغيرها.

وأوضحت البيانات أيضا أن أكثر من 40 بالمئة من المشاركين الذين حصلوا على تمويل شخصي، أنفقوا مبلغ التمويل في سداد ديون سابقة، يليها حوالي 37 بالمئة أنفقوها في تغطية تكاليف المعيشة، مما يدل على سوء إدارتهم المالية أو التمتع بمستوى معيشي أعلى من قدراتهم المالية والاستمرار في الاقتراض أملا في التخلص من الديون والحصول على أسلوب حياة أفضل، إلا أن الأمر ينتهي بزيادة تراكم الديون نتيجة للتكلفة المرافقة لكل تمويل. فسداد الدين بالدين قد يجعل الأفراد داخل دائرة الديون دون حل.

بطولة العالم للشطرنج مثيرة، لكن أين النساء

لاعبات غيرن مسار لعبة الملوك إلى طاولة الملكات

على الرغم من إقامة بطولة عالمية للشطرنج خاصة بالسيدات، فإن هامش مشاركتهن لا سيما اللاعبات العربيات شبه معدوم، وحضورهن على المستويين المحلي والإقليمي غير محاط بهالة إعلامية كافية، وما كرّس أكثر لهذا الغياب النسوي ربط اللعبة بالرجال دونهم.

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

❏ بمجرد التطرّق إلى الحديث عن الشطرنج يتبادر على الفور بذهن المستمع العربي بوجه الخصوص أنها لعبة ذكورية صرفة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون على دراية بأن هناك نساء عربيات سجلن أسماءهن بقوائم البطولة العربية منذ انطلاقها عام 1983 وكانت حاضنتها الأولى تونس، كجهله تماما بقواعد اللعبة ومراحل تطورها التاريخية.

ويرجع هذا الإلمام النسبي الذي يتمتع به البعض إلى كم هائل من الترسبات الذهنية والخلفيات الاجتماعية والثقافية تحكم البيئات العربية وتخضعها لفكر مخصوص يستثني المرأة من اللعبة، حيث تواجه النساء تحديا مضاعفا حين تخترن التمرس في الشطرنج، لأنها وفق آراء تستنكر عليها هذا الحق غير مبرمجة لتلك اللعبة التي تحتاج إلى كثير من الدهاء والذكاء.

ولطالما اعتبرت لعبة الشطرنج من أشهر وأقدم الألعاب الذهنية، وقد أطلق عليها تسمية "لعبة الملوك" كناية عن رواجها عند الملوك وعليّة القوم إلا أنها لم تقتصر عليهم فمع الوقت صار عامة الناس يلعبونها وأصبح ينظم لها بطولات عالمية.

فوارق بين دماغ الذكر والأنثى

إن اختلفت الروايات في معرفة أصل هذه اللعبة وتاريخها، فإن للمرأة نصيبها من هذه اللعبة، وتعد جوديت بولغار، لاعبة الشطرنج المجرية، أقوى لاعبة شطرنج على مر العصور، إذ تمكنت من انتزاع لقب أصغر أستاذ شطرنج دولي، وهو أرفع الألقاب في عالم الشطرنج، من بطل العالم بوبي فيشر، عندما كانت في الـ15 من عمرها.

ولا تزال بولغار المرأة الوحيدة على الإطلاق التي تصنّف ضمن أفضل عشرة لاعبي شطرنج في العالم، رغم أنها اعتزلت اللعب منذ أربع سنوات.

ومع اقتراب موعد مباراة بطولة العالم للشطرنج لسنة 2018 بين المدافع على اللقب ماغنوس كارلسن والمنافس فابيانو كاروانا، ظهر من جديد البون الشاسع بين الناحية التقنية التي تكرّس الدورة للجميع وبين الغياب المستمر للتمثيل النسوي في البطولة العالمية، فعلى امتداد 132 عاما من تاريخ اللعبة لم تحظ امرأة بالفوز بهذه المنافسة، على الرغم من مشاركة بولغار في عام 2005.

ولجأت الكثير من التفاسير التي اتخذت من المنتديات على الإنترنت مثل "تشاس. كوم" منصة لها إلى التحليل الشخصي الذي لا يرتكز على قواعد علمية ثابتة، من بينها أن الرجال يميلون أكثر إلى التحليل والنساء أكثر عاطفية، والنساء يفتقدن الدافع والقدرة على التحمّل، ولديهن معدل ذكاء أقل.

وبحسب صحافية الغارديان البريطانية أليشا ماثيوس غراند، فإن هذه الحجج الواهية ليست حكرا على العالم الافتراضي فحسب، إذ أن بعض لاعبي شطرنج عالميين يملكون تاريخا حافلا من الإدلاء بتصريحات مذمة ومعادية للمرأة حول علاقة النساء بالشطرنج، فاللاعب الأميركي الذي يعتبرهُ العديد من الناس أعظم لاعب شطرنج بالتاريخ بوبي فيشر، صرح في لقاء صحافي سنة 1963 "بأن النساء لاعبات شطرنج سيئات لأنهن لسن ذكيات كفاية".

وبعد نصف قرن مازال الرجال متمسكين بالموقف نفسه حيث جادل الغراند ماستر البريطاني نيجل شورت في سنة 2015 بأن النساء ببساطة لسن "مبرمجات" للعب الشطرنج.كما قال شورت أيضا في إحدى مقابلاته الصحافية أن لا أحد من الجنسين أفضل من الآخر "وكل ما في الأمر أن لدينا مهارات مختلفة وسيكون رائعا أن نرى مزيدا من الفتيات يلعبن الشطرنج، وعلى مستويات أعلى ولكن بدلا من القلق بشأن عدم المساواة قد يكون علينا أن نقر عن طيب خاطر بعدم المساواة كحقيقة واقعة".

ويرى مبارك بن خميس الحمداني، باحث عماني في علم الاجتماع، أن "جدلية علاقة المرأة بالرياضات الذهنية بما فيها لعبة الشطرنج، جدلية لا نستطيع القول إنها قضية مستحدثة للنقاش والبت فيها، ولكننا نستطيع القول إن التركيز عليها بدأ يتوسع في الآونة الأخيرة. وقد يكون هذا مبررا لقلة حضور المرأة في هذه الرياضات على مستوى المحافل الدولية والإقليمية وندرة وجود أسماء نسائية تنافس في البطولات أو تدخل قوائم التصنيفات".

وأشار الحمداني إلى أن "هذا لا يعني بالضرورة أنه يمكن التفسير بناء على معطى بيولوجي رغم أن هذا الافتراض ذاته أخذ حيزا موسعا من البحث والتقصي العلمي، فمع الهوس بالبحث في الاختلافات بين عقل الرجل والمرأة ومع التمايز في بعض السمات بينهما إلا أنه لم يثبت وجود فروق في القابليات والقدرات التي تجعل الرجال مثلا أكثر تميزا وتفوقا في هذه الألعاب على النساء، لكن تظل المسألة محصورة في أمور مردها إلى الاختلافات المعيشية ونوعية العمليات الذهنية وطرائق التفكير، إضافة إلى طبيعة التعامل مع المؤثرات الداخلية والخارجية عند بعض الجنسين".

وأضاف الحمداني لـ"العرب"، "ما يعنينا في هذا المقام هو أنه ليس هناك من مسألة فرق بنيوي في تميز الرجل على المرأة أو بالأحرى بروز الرجال أكثر من النساء في هذه الألعاب، فبعض المصادر التاريخية تشير إلى أن النساء في عصر الدولة الإسلامية الأولى مارسن بعض الرياضات الذهنية بما فيها الشطرنج، بل تعدى الأمر ذلك إلى الفروسية والمبارزة".

وتابع "وفي العصر الحديث تذكر ميادين اللعبة بروز أسماء استطاعت بسط صيتها في ميادين اللعبة رغم ندرتها مثل اللاعبة الدولية بولغار واللاعبة هو ييفان وماريا موزيتشوك. هذا الأمر يقودنا إلى القول إن المسألة مرتبطة بسياق الاهتمام. ما الذي يحوز على اهتمام المرأة فعلا من رياضات. وفي أي الرياضات تجد ذاتها، المسألة ليست مرتبطة بقدرات عقلية أكثر من كونها مرتبطة باستعداد وانعكاس صورة الذات في الحقل الذي تمارس فيه المرأة وجودها، قد يشهد العالم خلال سنوات قادمة اكتساح نسائي لبعض الرياضات على حساب الذكور، فهذا ليس مرتبطا بالقدرة العقلية وحدها".

صورة اجتماعية مغلوطة

شدد الحمداني على أن "هناك من يحاول أن يستفيد من ضعف حضور المرأة في هذه الرياضات ليصنع صورة اجتماعية مغلوطة حول اللعبة من ناحية وقدرات المرأة من ناحية أخرى، وتتعدى هذه الصورة صناعة سيناريو يرتبط بأدوار المرأة في المجتمع فتطلق التعميمات عن قدراتها القيادية وسواها، المسائل في هذا الصدد يجب أن ترد إلى أصولها العلمية وأن تقدم قراءات دقيقة على الأقل بينية – أي مشتركة بين علوم الاجتماع والطبيعة – قصد تقديم التفسيرات الأدق".

وختم الحمداني بقوله "على المستوى الظاهري ألحظ في منطقة الخليج أن هناك ميولا لدى قطاع واسع من الفتيات خصوصا في المراحل المدرسية والجامعية نحو اللعبة خلال السنوات الأخيرة، وبالتالي فإن هذا ينفي ضعف قدرة المرأة العقلية على التعامل مع اللعبة أو التميز فيها".

وتوافق الشابة التونسية إيمان مماشة، تحمل تخصصا جامعيا (مكلف بحفظ الصحة والسلامة المهنية) رأي الباحث العماني، معتبرة أن "المشكل لا يكمن في عدم ممارسة المرأة للعبة بل في نوع المرأة والبيئة التي عاشت فيها وطبيعتها الثقافية"، موضحة أن المسألة ليست آنية بل تحمل جذورا تاريخية فالرجال تلقوا تربية مخصوصة تعطي الأولوية القصوى للتخطيط والعقلانية والمرأة تهتم بالحفاظ على جمالها، وهذا عائد بالأساس للعقلية التي زرعها فيها المجتمع الشرقي الذي يصور للمرأة أن تاجها هو جمالها وليس عقلها وذكاؤها".

وأضافت مماشة (27 عاما) لـ"العرب"، "في السابق كان الرجال يلعبون الشطرنج حتى في البلاطات العربية أكثر من الناس، لأنهم يحصرون المرأة في وظيفتين الجنس والإنجاب، وفي الوقت الذي كانت فيه النساء يتنافسن على من تكون الأجمل بعيون الرجال كان فيه الرجال يركزون على لعبة الشطرنج تخطيطا للإغارات والحروب".

وتابعت "هذا التركيز الذكوري مرجعه أن اللعبة تنمّي عند لاعبيها حنكة وذكاء تجعلهم يقلبون الأمور من زاويا مختلفة"، مشيرة إلى أن اللعبة "تمكّنهم أيضا من معرفة طريقة تفكير الخصم وإيجاد الحلول المناسبة لكسب الحرب".

ولفتت الفتاة العشرينية المولعة بهذه اللعبة إلى أنها لاحظت نقص التمثيل النسوي للعبة حتى على الإنترنت، فهي تعلمت اللعبة بشكل عصامي لعدم توفر الإمكانيات المادية اللازمة التي تخوّل لها الانتماء إلى أحد النوادي، قائلة إنها اجتهدت لتعلمها عبر الإنترنت وكتاب قامت باستعارته من المكتبة العمومية، لكن ينقصها التطبيق على أرض الواقع لأنها تعتقد أن ممارسة اللعبة عبر الإنترنت تختلف عن المواجهة الواقعية، مشددة على أنه بالرغم من أن أغلب من لعبت معهم عبر الإنترنت رجال، فإن "الشطرنج لعبة فكرية أساسها العقل والعقل يملكه الجميع يعني أن اللعبة ليست متعلقة بجنس الإنسان سواء كان رجلا أو امرأة".

نقص المشاركة وراء الغياب

ما يفند ما ذهبت إليه مماشة بأن اللعبة لا ترتبط بجنس لاعبيها أن غياب اسم بطلة بعالم الشطرنج لا يتعلق بالبعد البيولوجي بقدر ما له علاقة مباشرة بعلم الإحصاء، فمثلا ركزت إحدى الدراسات الحديثة على تحليل معدلات شريحة معينة من اللاعبين متواجدة فقط في بلد واحد وعلى أساسها أثبتت تمثيل الرجال للعبة بنسبة 96 بالمئة.

والحال أن هذه النسبة لا تضاهي التمثيل الحقيقي سواء للرجال أو النساء في البطولات العالمية، وبدل التركيز على إحصائيات بسيطة لا بد من معالجة نقص مشاركة النساء في اللعبة.

وعلى الرغم من التاريخ الحافل لنساء لعبن الشطرنج، علما وأن أول بطولة شطرنج نسائية رسمية جرت في سنة 1927، فإنه لا توجد قدوة يحتذى بها رغم وجود بولغار مثلا، غير أن الخطاب التاريخي للشطرنج يسقط تاء التأنيث في حضرة التمثيل الذكوري للعبة، ونظرا إلى أن كل أبطال الشطرنج من الرجال، تُلقّن النساء منذ عمر مبكر ربط الشطرنج الجيد بالذكورة.

وحاولت بعض النساء الغربيات معالجة الفوارق في التغطية الإعلامية ورفع مكانة لاعبات الشطرنج، وهذا لا يعني أن الساحة العربية لا تولي أهمية للتمثيل النسوي حيث احتضنت المملكة العربية السعودية لأول مرة في تاريخها ديسمبر 2017، بطولة دولية للشطرنج في الرياض بمشاركة عدد كبير من اللاعبين واللاعبات من مختلف أرجاء العالم، في ظل سياسة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان الرامية إلى التخفيف من القيود الاجتماعية، ومثّلت تلك البطولة بالنسبة للسعوديات أول فرصة تتاح لهن للحصول على جوائز وتصنيفات دولية. ولم يكن معترفا بالشطرنج من قبل كرياضة يمكن للنساء أن يمثّلن السعودية عن طريقها.

وأفادت لاعبة الشطرنج السعودية إيمان فلاته بأن وجود اتحاد للاعبات الشطرنج في المملكة يمهد الطريق أمام النساء للمشاركة في المزيد من الأنشطة والرياضات. وأضافت "تعرف لعبة الشطرنج في السعودية بأنها لعبة بيوت، لأنها لا تخرج عن كونها لعبة تلعب في البيت بمشاركة أفراد العائلة".

ورفض حسن يعقوبي، حكم اتحاد دولي ولاعب في رياضة الشطرنج، فكرة أن المعتقد الاجتماعي السائد ينظر للشطرنج على أنه لعبة لا يبرع فيها إلا الرجال، لأن المرأة لا تمتلك المؤهلات الفكرية لتحقق الأمجاد التي وصل إليها الرجال في هذه الرياضة، مشددا على أن المرأة تمتلك مهارات فكرية كبيرة، وباستطاعتها هزيمة حتى الأبطال من الرجال.

وقال الحكم التونسي لـ"العرب"، "أعتقد أننا يجب أن نحسم السجال التاريخي حول تفوّق الرجل في لعب الشطرنج عن المرأة، فهناك العديد من النماذج النسائية قد أحرزت أرفع الألقاب في عالم الشطرنج، ويكفي أن نشير إلى بولغار، ولا أعتقد أن هذه اللاعبة قد استعارت عقل رجل لتحقق مثل هذا الإنجاز الكبير".

وأضاف "الحضور النسائي أصبح مميزا في مختلف بطولات العالم، وكذلك الدورات الفردية وهذا ما أضفى على اللعبة مزيدا من المتعة، نشهد منافسة نسوية قوية من دول أوكرانيا وروسيا وأميركا والصين بشكل خاص، لكن تبقى روسيا ودول أوروبا الشرقية الأكثر حضورا وبروزا من حيث مشاركة المرأة، وحتى المرأة العربية سجلت حضورها في مختلف المنافسات القارية وإن كان ذلك بشكل محتشم نسبيا، لكن المصريات ومن بعدهن الجزائريات استطعن لفت الانتباه في منافسات الشطرنج".

وختم يعقوبي بقوله "الرجل بشكل عام أقوى من المرأة في هذه الرياضة، ولا يوجد تفسير علمي لذلك، لكنني أعتقد أن هناك أسبابا عديدة ومتنوعة تفسّر ضعف مشاركة النساء في لعبة الشطرنج، لعل أهمها عدم حض النساء من الصغر على أن يصبحن لاعبات شطرنج وخاصة في العالم العربي".

فهل فعلا التمييز ضد المرأة وغياب عامل التشجيع منذ الصغر يعتبران من أهم الأسباب التي تترجم غياب التحمس في صفوف النساء لهذه اللعبة؟ وعدم انخراطهن فيها بكثافة مقارنة مع ما هو سائد في الدول الغربية؟

لعل الإجابة تكمن في نقص الإحاطة الإعلامية بلاعبات عربيات حققن انتصارات محلية وإقليمية في هذه اللعبة النخبوية، على غرار اللاعبة الإماراتية آمنة نعمان التي تصدرت عام 2017 بطولة محلية في الشارقة.

رجال يلعبون وبجانبهم زوجاتهم يحكن الملابس صورة مغلوطة

مبارك الحمداني:
بعض المصادر التاريخية تشير إلى أن النساء في عصر الدولة الإسلامية الأولى مارسن رياضة الشطرنج

حسن يعقوبي:
الحضور النسائي أصبح مميزا في مختلف بطولات الشطرنج العالمية والفردية وهذا ما أضفى على اللعبة مزيدا من المتعة

إيمان مماشة:
الشطرنج لعبة فكرية أساسها العقل والعقل يملكه الجميع فاللعبة ليست متعلقة بجنس الإنسان رجلا كان أو امرأة

وتجدر الإشارة، إلى أن نعمان حققت إنجازات كبيرة عربيا ومحليا، من بينها فوزها في الأردن 2014 ببطولة فتيات العرب تحت 18 سنة، وفازت بالبطولة وهي تحمل لقب الفئة الأعلى تحت 20 سنة بذهبية البطولة من العاصمة الأردنية عمّان أيضا 2013، وسبق لها أن فازت بكل الألقاب العربية في المراحل السنية، بفوزها بذهبية بطولة العرب تحت 12 سنة، وكذلك تحت 14 سنة وتحت 16 سنة وتحت 18، وإلى أن فازت ببطولة العرب تحت 20 سنة ولقب أستاذة دولية.

رقعة الشطرنج تبدد الفكرة السائدة عن صغر دماغ المرأة مقارنة بالرجل

أبناء الزواج العرفي في الجزائر يعيشون على هامش الحياة

حياة البدو الرحل والعادات البالية تشجع على الزواج العرفي

تتضارب إحصائيات أطفال الزواج العرفي في الجزائر، فخلف علاقات زواج غير موثقة ولا مقيدة في السجلات الرسمية، تختبئ أرقام تتراوح بين 20 ألف طفل و45 ألفا، بحسب تقارير حقوقية، وخلف تلك الإحصائيات تختفي معاناة أطفال وجدوا أنفسهم على الهامش، رغم أنهم أبرياء من ذنب لم يرتكبوه ولم يختاروا والديهم ولا نوعية العلاقة التي أنجبتهم.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – تؤكد تصريحات محامين ورجال قانون في الجزائر، على تصاعد مؤشرات أطفال الزواج العرفي في البلاد، خلال السنوات الأخيرة، بسبب لجوء البعض إلى مثل هذه العلاقة للتحايل على النصوص القانونية التي ضيقت الخناق على تعدد الزوجات، ولإضفاء النسب على مواليد العلاقات غير الشرعية.

يذكر المحامي علي بوعبدالله لـ"العرب"، أنه "من الصعوبة ضبط إحصائيات أطفال الزواج العرفي من طرف الهيئات الرسمية، بسبب نزوع أصحابها إلى السرية، وللظروف الاجتماعية، وغالبا ما يتم ذلك عند طلب توثيق العقد، وتقييد الأطفال في السجلات الرسمية لممارسة حياتهم بصفة عادية، والاستفادة من فرص التعليم والصحة والسكن.. وغيرها من الخدمات".

وأضاف رجل القانون أن "الظاهرة تنتشر بشكل لافت في المناطق الداخلية والصحراء، وتقل في المدن والمحافظات الحضرية، فعلاوة على الرغبة في إخفاء علاقة الزواج من طرف البعض، هناك ظروف اجتماعية وعادات وتقاليد لا تولي أهمية لمثل هذه المسائل".

> اللافت للانتباه أن الظاهرة بصدد العودة تدريجيا في السنوات الأخيرة، بعد لجوء البعض إلى إبرام عقود زواج عرفي، للتحايل على القوانين التي حدت من تعدد الزوجات

ولا تزال عمليات التوليد تتم خارج المستشفيات، ولا تزال قضية تعليم الأبناء لا تدخل في اهتمامات الأولياء، في المناطق المعزولة، وهي عوامل تشجع على شيوع الزواج العرفي، لأن حياة الرعي والتنقل المستمر لا تحفز أو لا ترغم أصحابها على تسوية أوضاعهم الرسمية".

وروى جيلالي زرورو (50 عاما)، قصة عائلته التي لم تكن مقيدة في السجلات الرسمية، وأنه وأشقاءه الخمسة، لم يجلسوا على مقاعد الدراسة في حياتهم، واكتفوا ببعض السنوات في المدرسة الابتدائية، واكتشف في ما بعد أن مدير المدرسة، كان يغض الطرف على وضعيتهم غير القانونية، لأنه من سكان قرية نائية ويعلم خبايا الوضع.

وعن سؤال حول الأسباب التي حرمته وأشقاءه من التعلم، قال جيلالي في تصريحه لـ"العرب"، إنه "رغم أن قريتنا لا تبعد عن العاصمة إلا بنحو 100 كيلومتر، إلا أن عقلية والديّ والتقاليد البالية، ربطت بينهما عرفيا ولم يسجلا عقد الزواج في دفاتر الحالة المدنية، ولم نقيد نحن بدورنا".

وتابع بحسرة "فقدنا فرصة التعلم، ولم تتم تسوية الوضع إلا ونحن في سن الشباب، حينها أرغمنا والدنا على توثيق عقد زواجه وتسوية وضعنا الإداري وحصلنا بذلك على وثائق هويتنا كمواطنين جزائريين".

ويرى المحامي بوعبدالله، أن "الظاهرة كادت تختفي في السنوات الأخيرة في المدن والمناطق الحضرية، لارتفاع منسوب الوعي الاجتماعي والثقافي، وتساهل القضاء في تسوية هذه الوضعيات".

أما اللافت للانتباه فهو بحسب بوعبدالله أن "الظاهرة بصدد العودة تدريجيا في السنوات الأخيرة، بعد لجوء البعض إلى إبرام عقود زواج عرفي، للتحايل على القوانين التي حدّت من تعدد الزوجات، الذي ينتج أطفالا هم أبناء لزواج عرفي، فيشكلون عبئا على المجتمع وعلى الدولة".

ووصف تقرير للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان الوضع، بـ"القنبلة الموقوتة"، ودق جرس الإنذار من خطورة عودة الزواج العرفي إلى المجتمع، ما ينجم عنه جيل من مواطنين جزائريين دون هوية، فيُضاف إلى أعباء اجتماعية متراكمة.

تجريد من الحقوق بسبب الهوية

وأشار التقرير إلى أن الرابطة أحصت نحو 50 ألف حالة زواج عرفي في السنوات الأخيرة، وإلى أن الرقم قفز من حوالي 36 ألف حالة خلال فترة التسعينات (العشرية الحمراء)، حيث كان متشددو الجماعات المسلحة يمارسون هذا النوع من الزواج، وأنجبوا آلاف الأطفال في الجبال والغابات، فضلا عن شيوع الظاهرة بشكل لافت في أوساط البدو الرحل في الهضاب والصحراء.

ونبّه التقرير إلى حالات خارقة تتعلق بسياسيين وبرلمانيين ووزراء وضباط يبرمون عقود زواج عرفي، إلا أن المواليد نادرة لدى هؤلاء.

وأكد أن "الزواج العرفي يعد قنبلة موقوتة تهدد المجتمع، بالنظر إلى تورط العديد من الوزراء والإطارات السامية والبرلمانيين ووجوه فنية وأخرى إعلامية بارزة، في الحياة السياسية، والثقافية، والاجتماعية وحتى رجال أعمال يعيشون في وضعية زواج عُرفي".

وأشار إلى أن "التعليمة التي توجب إصدار عقد زواج قبل العقد الشرعي بقراءة الفاتحة التي صدرت سنة 2005، لا تطبق في ظل غياب صرامة قانونية تلزم كل الأئمة بالعمل بها، ورغم كونها تساعد على تجنب الوقوع في العديد من المشاكل، إلا أن الكثير من الأئمة يتجاهلونها، وينتج عن ذلك عقد عرفي سواء بغرض التحايل أو برضا الطرفين وأفراد العائلتين المتصاهرتين".

ويثبت الزواج العرفي في التشريع الجزائري، بنسخة من سجل الحالة المدنية، وفي حال عدم تسجيله يثبت بحكم قضائي، ويوجب تسجيل حكم تثبيت الزواج في الحالة المدنية بسعي من النيابة العامة.

ويتم تسجيل الزواج العرفي في الدوائر الحكومية الرسمية "بواسطة عريضة مشتركة بين الزوج والزوجة تودع أمام المحكمة الواقع في دائرة اختصاصها مسكن الزوجية أو أمام المحكمة الواقع في دائرة اختصاصها موطن المدعى عليه في حالة وجود نزاع بين الزوج والزوجة حول مسألة إثبات الزواج".

ويوجب المشرع على القاضي قبل أن يصدر حكما يقضي بتثبيت الزواج العرفي "التأكد من الوثائق القانونية الموجودة في الملف لتقصي وجود الأركان الشرعية للزواج المتمثلة في رضا الزوجين وولي الزوجة والشاهدين والصداق، ومن خلو الزواج من موانع الارتباط كالمحرمات بالقرابة وبالرضاعة.. وغيرها".

وبموجب صدور عقد الزواج وتقييده في السجلات المدنية، يتم فتح المجال أمام تسجيل المواليد في الدفتر العائلي، بعد صدور قرار مماثل من هيئة المحكمة المختصة.

وبعد هذه المرحلة يمكن لأبناء الزواج العرفي أو الشرعي الحصول على وثائق تثبت الهوية وبالتالي يمكنهم التمتع بحقوقهم كباقي الأطفال، خاصة أن وثائق الهوية هي الطريق الوحيد الذي يفتح لهم الباب لدخول المدارس أولا، وللتمتع بحق التعليم وأيضا للتمتع بالخدمات الصحية ثانيا، وهي حقوق أساسية لا يمكن حرمان الطفل منهابسبب أخطاء والديه.

نصائح

حسن اختيار مقعد الطفل يضمن سلامته

❑ **برلين** – أوصت منظمة الخبراء "ديكرا" بعدم شراء مقاعد الأطفال المستعملة إلا بعد التحقق من أنها لم تتعرض لحوادث ولا توجد بها أية أضرار؛ نظرا إلى أن التلفيات تؤثر سلبا على كفاءة الحماية.

وأوضح الخبراء الألمان أن الشخص العادي لا يمكنه التعرف على التشوهات؛ حيث قد يكون في المقاعد تلف أو ضرر على الرغم من أنها تبدو سليمة من الخارج، وتظهر هذه المشكلات بصفة خاصة مع مقاعد الأطفال، التي تتضمن وظائف الضبط والتدوير أو الوحدات التركيبية.

وأشارت ديكرا إلى أن تصميم هذه المقاعد يكون معقدا للغاية، كما أنها تشتمل على أجزاء مدمجة لامتصاص الصدمات، ومع هذه النوعية من مقاعد الأطفال لا يتمكن الشخص العادي من اكتشاف الضرر من الخارج، على العكس من التلفيات، التي يمكن اكتشافها في نطاق تمرير الحزام، عندما تظهر خطوط التشوه البيضاء في اللدائن البلاستيكية.

وينصح الخبراء الألمان المستخدم بعدم شراء مقاعد الأطفال القديمة للغاية؛ نظرا إلى أن خامات هذه المقاعد تصبح هشة مع مرور الوقت، ويمكن التعرف على عمر مقاعد الأطفال من خلال فاتورة الشراء أو تاريخ الإنتاج المختوم على المقعد، ويرتبط العمر الافتراضي لمقعد الأطفال بجودة الخامات المستخدمة.

وفي حال الشك في تاريخ إنتاج مقعد الأطفال يمكن الاتصال بالشركة المنتجة، كما شدد الخبراء الألمان على ضرورة أن تكون جميع الوظائف سليمة وأن تكون مقاعد الأطفال خالية من العيوب، مع ضرورة توافر جميع الملحقات التكميلية مثل دليل الاستعمال والألواح الإسفنجية أو حشوة المقعد عند شراء المقاعد المستعملة.

موضة

الملابس الرياضية تناسب المشاوير اليومية

❑ **ميونيخ (ألمانيا)** – أصبحت الملابس الرياضية تتسم بطابع عصري أنيق بحيث يمكن ارتداؤها في مناسبات أوقات الفراغ أيضا وليس أثناء ممارسة الرياضة فحسب.

وهو ما يشجع الراغبين في القيام بجولات أو رحلات جماعية أو عائلية في المناطق العامة والمنتزهات والنوادي على ارتدائها دون شعور بالاختلاف والخروج عن المألوف كونها تمنح أريحية في التجوال والحركة في المناطق التي يقصدونها خصوصا الجبال والغابات. وأوضح خبراء الموضة بمعرض "ايسبو" للأدوات الرياضية بمدينة ميونيخ الألمانية أن الملابس الرياضية تطل في شتاء 2018–2019 بألوان هادئة كالأخضر الداكن والأحمر المشبع والأزرق المائل إلى الرمادي، بالإضافة إلى الأبيض وكل درجات الرمادي.

كما تحافظ درجات النيون الصارخة على مكانتها المميزة في عالم موضة الملابس الرياضية الشتوية؛ حيث إنها تمنح الرياضي إطلالة ساطعة في ظل الأجواء المظلمة.

وتناسب الأشخاص الذين يمارسون الرياضة في الفضاء المفتوح مثل الحدائق والأماكن العامة في ساعات الظلام.

كما يمكن استخدام الملابس الرياضية المريحة بألوان هادئة في الحياة اليومية وأثناء التنقل للعمل أو الدراسة أو التبضع دون الشعور بالإنزعاج.

استراحة بين الطّناجر

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

❑ المطابخ، يا لهذه الكواليس الرّهيبة التي تعدّ فيها كلّ وصفات الحبّ والطّعام والدسائس والتلصّص والأحلام والتّحضير لكلّ شيء، إنّه أوّل مكان نبحث عنه ونطلّ عليه برؤوسنا وجوارحنا حين نودّ شراء بيت أو استئجاره أو حتّى تخيّله.

عفوا، لن يتذاكى أحد علينا ويقول إنّه يبحث في البيت عن المكان الذي سوف توضع فيه المكتبة والجدار الذي سوف تعلّق فيه اللوحات والزاوية التي سوف تحتضن البيانو.

لا ينكر معظمنا أنّه تعرّف إلى حاملة الصّحون قبل حاملة السيديهات الموسيقية، ويستمع إلى سنفونيّة الطناجر فوق النّار قبل موزارت ويهتمّ لزقزقة عصافير البطن قبل زقزقتها في البساتين. وقد يفضّل أن يحضن زوجة طاهية تفوح منها رائحة الثوم على أخرى، وإن فاحت منها عطور باريس.

قيل إنّ الزوجة المثاليّة هي الطاهية الماهرة في المطبخ والليدي في الصالون وحفلات الاستقبال والمغرية لبعلها في غرفة النوم ولا حياء في الدين، فتخيّلوا وتوقّعوا –لا سمح الله– خللا في توزيع هذه الوظائف والأدوار كأن تكون طبّاخة في غرفة النوم وليدي في المطبخ ومغرية جدّا أمام المدعوين والأصدقاء في حفلات الاستقبال!

قد تستاء جماهير "الفيمنيست" من هذه المقاربات الرعناء، اطمئنّوا فالمرأة تطبخ وتحب أيضا وتفكّر وتخانق وتفتح الكلمات المتقاطعة في ذات الوقت وهذه قدرات لا يتمتّع بها الذّكر الصنديد.

لماذا تمتعض المرأة من امرأة تطبخ على محطّة تلفزيونيّة وسرعان ما تقلب إلى أخرى فيها رجال يطبخون ويزيّنون ويعالجون فتتابعهم باهتمام شديد؟!

مريول المطبخ –على عكس "كشتبان" الخياطة– لم يجعل له مصمّموه ومفصّلوه مواصفات أنثويّة أو ذكوريّة، يرتديه الجنسان بكلّ بهجة وسرور ويبدآن بممارسة أعرق وأخطر ثقافة عرفتها البشريّة، ثقافة الطبخ، لا صوت يعلو فوق نداء المعدة، بيت الداء والدواء، هذه حقيقة لا ينكرها حاقن.

قل لي ماذا تأكل وكيف تأكل أقل لك من أنت. لقد ألّفت الكتب وأقيمت المسابقات وبنيت الحضارات وقامت الخلافات وفشلت زيجات وفضلت بلاد على بلاد بسبب فلسفة الطبخ... قد لا يستحمّ المرء في اليوم الواحد وقد لا يصلّي وقد لا ينام وقد لا يقرأ وقد لا يتكلّم، ولكن هل يبقى دون أكل؟!..

يعلم العالم بأسره وعبر تاريخه أنّ أشدّ سلاح احتجاج هو الإضراب عن الطّعام وليس عن القراءة أو الرقص أو حتّى العمل، فلماذا ينظر بعضنا إلى الطبخ والأكل باستهجان كما ينظر جاحد إلى صحن فارغ بعد شبع.

لو كان يستطاب العيش في منازل دون مطابخ لفضّلنا الحياة في الفنادق، ما أروع منظر الطهاة بأزيائهم البيضاء كملائكة الرحمة وقبّعاتهم الفارعة كملوك الفراعنة وهم يعدّون خلطاتهم السحريّة ويزاوجون بين المذاقات والألوان ويصنعون أمزجة وأطباقا تطير بك إلى مختلف أصقاع العالم وأنت على كرسيّ أمام مائدة.

الطبخ، يا لهذا الفنّ المظلوم لدى الشعوب التي لا تأكل إلاّ بأفواهها، لو يتمعّن التشكيليون والمصمّمون وخبراء العطور والروائح وفقهاء الأناقة في ما صنعته أنامل هذا المايسترو الذي يمسك بملعقته الكبيرة السّاحرة، ويراقص الأبخرة المتصاعدة كالسلّم الموسيقي، لو يدرك المسرحيون من البريختيين كيف يلغي الطاهي الجدار الرابع ويجعلك تتفرّج عليه وهو يلاعب النيران في المقلاة أو يقدّم إليك "الفونديل" مع نارها كي تشترك معه في هذه الفرجة الآسرة.

كما لا ينبغي أن ننسى شعريّة وطرافة أسماء الأطباق التي تحمل مذاقها في ذاتها: داود باشا، شاتو بريون (الشاعر الفرنسي)، بالنجي (الكاذب بالتركي)، "حرّاق إصبعو"، الملوخيّة (ملوكيّة)، بواسون دوري (السمكة الذهبيّة)، بابا غنّوش وغيرها من الوصفات التي خلّدت صانعيها كما تخلّد الشاعر القصيدة... إنّه الخيال حين يعانق الإتقان والحب والإثارة.

رحل ماركو باولو وبقيت المعكرونة التي جلبها من الصين وعرف الناس البيتزا قبل البرج الذي تسمّت به، وظلّ (الكسكسي) الأكلة المغاربيّة التي فتنت الشرق والغرب منذ مئات السّنين وعرف العالم ماذا نأكل قبل أن يعرف ماذا نقرأ أو نكتب، حتّى أنّي نفشت صدري يوما متباهيا أمام صديق لبناني: هل تعلم أنّ الكسكسي أقدم أكلة في التاريخ؟..

فأجابني بهدوء الواثق: لا حبيبي، الكبّة النيّة أقدم لأنّها وجدت قبل اكتشاف النّار.ليحدّث عنّا الطبخ إذن، وليقل ما عجزت عنه الأقلام والفنون.

الإسباني غاريدو يطارد لقبه الأفريقي الثاني بنكهة عربية

الرجاء البيضاوي يتسلح بالتاريخ لحصد كأس الكونفدرالية

خطا الرجاء البيضاوي خطوة كبيرة نحو الظفر بلقب بطل مسابقة كأس الاتحاد الأفريقي. وينزل الفريق المغربي ضيفا على فيتا كلوب الكونغولي الديمقراطي في إياب الدور النهائي. وهي المباراة الثالثة بين الفريقين في المسابقة هذا الموسم. ويطارد مدرب الرجاء، الإسباني خوان كارلوس غاريدو اللقب الثاني في المسابقة بعد الأول مع الأهلي المصري عام 2014.

مراد بالحاج عمارة
صحافي تونسي

❑ **الرباط** – بات خوان كارلوس غاريدو مدرب الرجاء البيضاوي المغربي قريبا من أن يصبح أول مدرب يفوز بلقب كأس الكونفدرالية الأفريقية مع ناديين عربيين مختلفين. ويملك فريق الدار البيضاء أفضلية مريحة للفوز بلقبه الأفريقي السادس.

وأضاف المدرب الإسباني لقب كأس العرش المغربي لقائمة إنجازاته العربية، لكنه لم يفز بأي شيء محليا هذا العام ليضع المزيد من الضغط عليه ليحقق اللقب الأفريقي. الرجاء هو سابع أنجح نادي في تاريخ مسابقات الاتحاد الأفريقي، حيث فاز بلقب دوري الأبطال ثلاث مرات وبلقب لكل من كأس السوبر وبطولة كأس الاتحاد الملغاة حاليا، لكن 15 عاما مرت منذ آخر تتويج أفريقي له، حين فاز بآخر نهائي لكأس الاتحاد بقيادة الفرنسي هنري ميشيل.

كل ألقاب الرجاء في البطولات القارية حققها بقيادة مدربين أجانب، حيث كان بقية المدربين المتوجين هم الأرجنتيني أوسكار فولوني (مرتين)، البوسني وحيد خليلودزيتش والجزائري رابح سعدان. وتحمل تونس الرقم القياسي في الفوز بلقب كأس الكونفدرالية 3 مرات متتالية بين عامي 2006 و2008 بفضل النجم الساحلي (مرة) والصفاقسي (مرتين).

آلية خططية

أوجد المدرب الإسباني غاريدو للرجاء آلية خططية وتكتيكية فعّالة وقاده لفك شيفرات منافسيه على ملاعبهم، ويأمل أن يلحق فيتا كلوب بمواطنه كارا برازافيل الذي كان قد هزمه أمام جماهيره في ربع النهائي.

وحط غاريدو وفريقه الرجاء البيضاوي الرحال في الكونغو بطموح العودة بلقب كأس الكونفدرالية، ليعزز خزانة النادي المغربي القارية، وهما مستندان للتاريخ الذي يرشحهما للتتويج احتكاما لأحداث سابقة.

وإضافة إلى الانتصار الكاسح الذي حققه الرجاء ذهابا بالدار البيضاء بثلاثية نظيفة، فإن عوامل أخرى تمنح الرجاء أفضلية كبيرة للظفر بلقب الكونفدرالية للنسخة الحالية.

ويملك الرجاء ثلاثة ألقاب في دوري الأبطال أعوام 1989 و1997 و1999 وحل وصيفا عام 2002. وتوج فيتا كلوب بلقب كأس الأندية البطلة (دوري الأبطال حاليا) عام 1973 وحل وصيفا عامي 1981 و2014. من بين 5 ألقاب حصل عليها نادي الرجاء قاريا، 3 منها كانت خارج الدار البيضاء، وفي ملاعب معقدة وصعبة حتى دون أن يسجل نتائج كبيرة في مواجهات الذهاب على ملعبه.

أول لقب للرجاء في دوري أبطال أفريقيا حصل عليه قبل 30 عاما في الجزائر أمام مولودية الجزائر، مع المدرب الجزائري رابح سعدان. وعاد ليحقق لقب دوري الأبطال عام 1999 على ملعب المنزه بتونس أمام الترجي، ثم كان آخر ألقابه القارية على ملعب القطن الكاميروني لكأس الكونفدرالية عام 2003.

لقبان فقط تحصل عليهما الرجاء بالمغرب، الأول عام 1997 في دوري الأبطال، أمام قلوب الصنوبر الغاني وكأس السوبر الأفريقي لنفس السنة. لذلك لا يمثل السفر للكونغو عائقا أمام الرجاء لتكرار هوايته المفضلة في الفوز بالبطولات سيما وهو مسلح بانتصاره القوي ذهابا.

ونجح غاريدو في نحت مسيرة ناجحة مع الأهلي المصري منذ تولّيه المسؤولية في شهر يونيو 2014 وحتى مايو 2015 على مدار 11 شهرا. حيث حصد بطولتين هما السوبر المصري وكأس الكونفدرالية الأفريقية لأول مرة، بينما أضاع 3 بطولات هي كأس مصر العام الماضي والسوبر الأفريقي ودوري أبطال أفريقيا.

وخاض الأهلي مع غاريدو 50 مباراة على مدار 11 شهرا كاملة حقق الفوز خلال 32 مباراة وتعادل في 10 مناسبات وخسر 8 مباريات منها 4 في الدوري.

وفي هذا السياق طرح اسم المدرب الإسباني، من قبل بعض الوكلاء لدى إدارة نادي الأهلي المصري، لتعويض الفرنسي باتريس كارتيرون، المقال بسبب النتائج السيئة التي حصل عليها الفريق في الفترة الأخيرة.

وكشفت وسائل إعلامية، أن بعض الوكلاء الذين يعملون مع الأهلي، اقترحوا عليه اسم غاريدو، الذي بصم على نتائج إيجابية مع فريق الرجاء، خاصة في كأس الكونفدرالية الأفريقية التي بلغ فيها محطة النهائي.

وبالتالي صار غاريدو، الذي يعرف كواليس الأهلي بعدما دربه في وقت سابق، من المدربين المرشحين لخلافة كارتيرون، بحكم مساره المتميز مع الفريق المغربي، مما يضعه في قائمته الأولوية، إلى جانب أسماء أخرى لها تجربة أفريقية كبيرة.

ونوّه نجم خط دفاع المنتخب المصري سابقا، وائل جمعة، بإمكانيات مدرب نادي الرجاء الرياضي حاليا، مشيدا بالعمل الذي قدمه خلال الفترة التي اشتغل فيها بنادي الأهلي المصري.

ونشر اللاعب الدولي المصري السابق، تغريدة عبر حسابه بـ"تويتر"، قال فيها "خوان كارلوس غاريدو، قصة نجاح لم تكتمل مع الأهلي، واحد من أفضل المدربين الذين مروا علينا ويستحق النجاح". ويعتبر غاريدو من بين المدربين القلائل الذين دخلوا مسار التدريب عن سن الـ24. المدرب ذو الـ48 سنة التصق اسمه من بداياته التدريبية بفريق أوندا الذي يعتبر من بين أبرز خزانات التكوين التابعة لفياريال الإسباني، نجاح دفعه للإشراف على تدريب فياريال "باء" على 3 مراحل بين سنوات 2002 و2010. تألقه في صنع أسماء جديدة لفريق الغواصات الذي قاده للوصول إلى الدرجة الثانية في إنجاز غير مسبوق، منحه الثقة الكاملة لمسؤولي النادي الذين عيّنوه مدربا جديدا للفريق الأول موسم 2010–2011 في سنة مميّزة حقق خلالها المركز الرابع، وأعاد الفريق الأصفر لواجهة دوري أبطال أوروبا.

بعد النجاح رفقة فياريال سقط غاريدو في فخ الفشل المتكرر حيث لم تكن مسيرته مع فياريال في السنة الثانية موفقة، ثم قاد ريال بيتيس وكلوب بروج البلجيكي، إلا أنه لم يسجل نجاحا قبل نهاية عقده في الحالات الثلاث. حسّ المغامرة الأفريقية دفع بخوان كارلوس للموافقة على عرض النادي الأهلي المصري سنة 2014. آخر تجارب غاريدو التدريبية كانت في الديار السعودية الموسم الماضي رفقة الاتفاق الذي احتل رفقته المركز الثامن في الدوري السعودي قبل أن يتم فسخ العقد.

خطوات ثابتة نحو إنجاز قاري تاريخي

تنقلات ناجحة

حطّم نادي الرجاء كل الأرقام القياسية في نسخة الكونفدرالية الحالية، بعدما نجح في تحقيق 5 انتصارات من أصل 7 مباريات خارج ملعبه، وهو ما لم يحققه أي فريق آخر. الرجاء نجح في الفوز بموريتانيا وزامبيا وكوت ديفوار والكونغو نفسها، ونيجيريا أمام نادي إنييمبا الذي لم ينجح أي فريق مغربي عبر تاريخ المواجهات معه في هزمه على أرضه.

يمثل الانتصار بثلاثية نظيفة مصدر اطمئنان كبير للاعبين والمدربين، إذ أنّ الفريق لم يسبق له أن خسر بحصة كبيرة في هذه المسابقة، كما أنه أفلح في التسجيل في كل تنقلاته الخارجية باستثناء مباراة واحدة. الرجاء يملك خبرة كبيرة في صيانة مكاسب مباريات الذهاب حتى وهو يحقق انتصارات رقمية صغيرة بل حتى التعادل. لذلك يرحل للكونغو وهو مطمئن بعض الشيء ويدرك أن الضغط كله يتحمله لاعبو الفريق المنافس، لا سيما أن الفريق المغربي لديه العوامل التي ترجّح كفته ليتوّج باللقب الذي سيمنحه حق المشاركة مرة أخرى في نسخة المسابقة بالعام المقبل.

وحقق فيتا كلوب لقبه الأفريقي الوحيد قبل 45 عاما، حين هزم أشانتي كوتوكو الغاني في نهائي كأس أفريقيا للأندية الأبطال (دوري أبطال أفريقيا الآن) في الدور النهائي. الفريق الكونغولي اقترب من لقبه الثاني قاريا قبل أربع سنوات حين خسر نهائي دوري الأبطال بقاعدة الهدف خارج الأرض أمام وفاق سطيف الجزائري. الكونغولي فلوران إيبنجي صاحب أمر نادر في عالم كرة القدم حيث يقود ناديا ومنتخبا وطنيا مصنفا الرابع في أفريقيا و46 على العالم. ويأمل فيتا كلوب في الاحتفاظ باللقب في الكونغو الديمقراطية للعام الثالث بعدما فاز غريمه التقليدي تي بي مازيمبي باللقب في 2016 و2017.

ويملك الرجاء وفيتا كلوب نجمين يمكنهما حسم المباراة في محمود بن حليب وجون-مارك ماكوسو موندیلي، متصدري هدافي كأس الكونفدرالية هذا الموسم. بن حليب سجل 11 هدفا، لكنه لم يسجل في 3 مباريات منذ سجل هدف الفوز على أرض كارا برازفيل من الكونغو في ذهاب ربع النهائي. ماكوسو موندیلي سجل أربعة أهداف في الفوز خارج الأرض بدور الملحق على لا مانتشا من الكونغو، ثم سجل بانتظام ليرفع رصيده من الأهداف للرقم 10. ضمن أهدافه كان الهدف الثاني في الفوز 2–0 على الرجاء قبل 3 أشهر، وهي الخسارة الوحيدة للفريق المغربي في 14 مباراة حقق الفوز في 10 منها.

أمر غريب آخر هو أن فيتا كلوب يسافر للمغرب للمرة الرابعة هذا العام في البطولات القارية، وليس من المعتاد أن يزور فريق نفس البلد لأكثر من مرتين في نفس المشوار. فيتا خسر من الدفاع الجديدي في دوري الأبطال، ثم بعد انتقاله لكأس الكونفدرالية تعادل مع الرجاء في المجموعة، ثم أمام نهضة بركان في ذهاب ربع النهائي. الفريق الفائز سيحصد 1.25 مليون دولار (1.1 مليون يورو) فيما يحصل الوصيف على 625 ألف دولار.

وينتظر فريق الترجي التونسي في مباراة السوبر الأفريقي، الفائز من مباراة الرجاء المغربي وفريق فيتا كلوب الكونغولي، حيث سيلتقي الفريقان في نهائي بطولة الكونفدرالية. ومن المقرر أن تقام مباراة السوبر الأفريقي في 28 ديسمبر الجاري على ملعب رادس بتونس، حيث تلعب مباراة السوبر على أرض الفائز ببطولة دوري الأبطال.

مكافأة كبيرة

وعد مجلس إدارة نادي الرجاء، المدرب غاريدو، بالحصول على مكافأة مالية مهمة مقابل التتويج بكأس الكونفدرالية. وسيتحصل غاريدو على جائزة مالية تفوق 120 ألف دولار، يتضمنها عقده مع الفريق، كان قد ثبته الرئيس السابق سعيد حسبان.

> تونس تحمل الرقم القياسي للفوز بلقب كأس الكونفدرالية 3 مرات متتالية بين عامي 2006 و2008 بفضل النجم الساحلي (مرة) والصفاقسي (مرتين)

وسبق لغاريدو أن تحصّل مع الرجاء على كأس العرش قبل عام، وتمكن بعدها من تحسين عقده مع الفريق بفضل هذا الإنجاز.

وسيضمن المدرب الإسباني مقابل تتويجه باللقب، البقاء لفترة أطول مع الرجاء، إذ يعتبر في الوقت الحالي أكثر المدربين حصولا على التعويضات، وراتبه يتقاضى 45 ألف دولار، بعدما كان يوجد انقسام بشأنه بعد قدوم مجلس الإدارة الجديد.

ولطالما عبر الإسباني غاريدو عن شعوره بالارتياح داخل الرجاء، رافضا عروضا خارجية، أهمها من الإمارات، مؤكدا على أن أسلوب العيش في الدار البيضاء قد راقه كثيرا.

لم يستجب الرجاء للمطالب الكثيرة للمدرب الإسباني في الميركاتو الصيفي الماضي، واكتفى الفريق بتعاقدات محدودة، لم تشمل نجوما كبارا، في انتظار أن تتضح الرؤية والنتائج التي ستتحقق لاحقا. الظفر بكأس الكونفدرالية سيخوّل لغاريدو الحق في فرض مطالبه وتعزيز صفوف النادي بلاعبين جدد في فترة الانتقالات الشتوية، بقصد المنافسة على درع الدوري والسوبر الأفريقي المرتقب، كما أنه سيكون معنيا بمشاركة أخرى في نفس المسابقة لنسختها المقبلة بصفته البطل.

> كل ألقاب الرجاء القارية حققها بقيادة مدربين أجانب، حيث كان بقية المدربين المتوجين هم الأرجنتيني أوسكار فولوني (مرتين)، البوسني وحيد خليلودزيتش والجزائري رابح سعدان

دبلن تستضيف قرعة كأس أوروبا 2020 بطموحات متباينة

12 دولة تتطلع للاستفادة من اللعب على أراضيها

ستكون نهائيات كأس أوروبا 2020 في كرة القدم فريدة من نوعها، إذ أنها المرة الأولى التي تقام فيها المسابقة في 12 مدينة أوروبية في 12 بلدا، ويتطلع عشاق كرة القدم إلى معرفة تفاصيل سحب قرعة النسخة السادسة عشرة من المسابقة التي تستضيفها العاصمة الأيرلندية دبلن صبيحة الأحد.

❑ **دبلن** – للمرة الأولى في تاريخ كأس أوروبا، تستعد 12 دولة للمشاركة في القرعة الخاصة بتصفيات نسخة 2020، الأحد في العاصمة الأيرلندية دبلن، وعينها على أفضلية اللعب على أرضها في حال بلوغها نهائيات البطولة التي يشارك فيها 24 منتخبا.

وستقام النسخة السادسة عشرة من البطولة القارية بين 12 يونيو و12 يوليو 2020 في 12 مدينة من 12 دولة مختلفة، على أن يستضيف ملعب ويمبلي الشهير بالعاصمة الإنكليزية لندن مباراتي الدور نصف النهائي إضافة إلى المباراة النهائية.

وإضافة إلى لندن، ستقام مباريات البطولة التي تحتفل بعيدها الـ60 في أمستردام (هولندا)، باكو (أذربيجان)، بلباو (إسبانيا)، بوخارست (رومانيا)، بودابست (المجر)، كوبنهاغن (الدنمارك)، دبلن (أيرلندا)، غلاسكو (اسكتلندا)، ميونيخ (ألمانيا)، روما (إيطاليا) وسانت بطرسبورغ (روسيا).

ويشارك في قرعة الأحد 55 منتخبا أوروبيا ستوزع على 10 مجموعات، بواقع 5 مجموعات من 5 منتخبات والخمس الأخرى من 6 منتخبات، على أن يتأهل من التصفيات الأول والثاني من كل مجموعة، وتقام التصفيات بين مارس ونوفمبر 2019.

ويمكن للقرعة أن تسفر عن وقوع منتخبين من الدول التي تستضيف مدنها النهائيات كحد أقصى في مجموعة واحدة، لمنح هذه الدول الـ12 الفرصة لضمان خوض مباراتين على أرضها في دور المجموعات من النهائيات.

وتسعى إنكلترا إلى أن تكون أكبر المستفيدين من عامل الأرض في حال تمكنها من عبور دور المجموعات، إذ أنه إضافة إلى المباراة النهائية ومباراتي نصف النهائي، سيستضيف ملعب ويمبلي ثلاث مباريات ضمن دور المجموعات، إضافة إلى مباراة واحدة في الدور ثمن النهائي.

ويبدو منتخب "الأسود الثلاثة" في وضع مثالي قبل التصفيات الأوروبية، إذ قدم هذا العام أداء يعد من الأفضل له منذ تتويجه بلقبه الكبير الوحيد (مونديال 1966 على أرضه)، حيث بلغ بقيادة المدرب غاريث ساوثغيت، الدور نصف النهائي لمونديال 2018 في روسيا، ثم تغلب على كل من إسبانيا وكرواتيا ليبلغ الدور نصف النهائي لمسابقة دوري الأمم الأوروبية.

ويدرك ساوثغيت أهمية لعب المنتخب على أرضه في بطولة كبرى كهذه، وقد اختبر هذا الشعور بخوضه لاعبا نهائيات بطولة أوروبا 1996 التي استضافتها إنكلترا وبلغت الدور نصف النهائي فيها.

وقال قبل سحب القرعة "ما سيختبره اللاعبون قريب من التجربة التي شهدناها في 1996 وفي 1966، هذا شعور لا يصدّق بالنسبة للجميع".

وقد يكون عامل اللعب في ويمبلي مفتاحا لإنهاء نصف قرن من غياب إنكلترا عن الفوز ببطولة كبرى، مع الاستفادة من منتخب يحظى بدعم المشجعين بعد تحقيق نتائج غير متوقعة بالنظر إلى معدل أعماره الشاب.

وقال ساوثغيت بعد فوزه على كرواتيا في الدقائق الأخيرة (2–1) في نوفمبر ضمن دوري الأمم، والثأر للخسارة أمامها في نصف نهائي المونديال بالنتيجة نفسها بعد التمديد، "أعتقد أن أكثر ما يرضينا هذه السنة هو التواصل مع الجماهير والقدرة على تبادل تجارب مذهلة معها". وتابع "لا أستطيع العودة بالذكرى إلى ملعب ويمبلي بصورة أفضل مما فعلنا مؤخرا، لدينا العديد من اللاعبين المميزين وهم يقدمون الإثارة للجمهور".

وضمنت إنكلترا وسويسرا والبرتغال وهولندا الحلول في مجموعة مكونة من خمسة منتخبات في التصفيات الأوروبية، لإتاحة الفرصة أمامها لخوض الدور نصف النهائي للمستوى الأول في دوري الأمم في يونيو المقبل.

وستكمل منتخبات فرنسا بطلة العالم، بلجيكا، كرواتيا، إيطاليا، بولندا وإسبانيا عقد منتخبات المستوى الأول في القرعة، بينما ستكون ألمانيا بطلة العالم 2014 ضمن منتخبات المستوى الثاني بعد هبوطها إلى المستوى الثاني في دوري الأمم، بحلولها ثالثة (أخيرة) في المجموعة الأولى التي ضمتها إلى جانب هولندا وفرنسا.

وبعد تعرض المنتخب الألماني للخيبة في مونديال روسيا بالخروج من المرحلة الأولى في المونديال للمرة الأولى منذ 80 عاما، يحتاج المدرب يواكيم لوف إلى إعادة التوازن في التصفيات للاستفادة من استضافة مدينة ميونيخ خمس مباريات في النهائيات، إحداها في الدور ربع النهائي.

وعلى رغم العام الكارثي الذي قدمه "المانشافت" وخسر خلاله ست مباريات، فإن لوف يبدي ثقته بتأهل أبطال العالم أربع مرات إلى النهائيات القارية. وأوضح "بالطبع كنا نرغب في دخول القرعة بطريقة مختلفة، لكننا نواجه الواقع ونقبل به.. أتطلع إلى السنة المقبلة، منتخبنا يتمتع بآفاق جيدة، وسنتأهل لكأس أوروبا".

وبالنسبة للمنتخبات التي ستفشل في حجز بطاقات تأهلها من بوابة التصفيات باحتلال أحد المركزين الأولين في كل من المجموعات العشر، ستبقى الفرصة قائمة من بوابة دوري الأمم.

وتحسم هوّية المنتخبات الأربعة التي ستكمل عقد النهائيات في كأس أوروبا 2020، بموجب أدوار نهائية تقام لكل من المستويات الأربعة في دوري الأمم في مارس 2020.

وفي حال كان متصدر مجموعته في كل مستوى من دوري الأمم قد ضمن تأهله إلى نهائيات كأس أوروبا 2020 بنتيجة التصفيات، سيؤول مقعده في الأدوار النهائية للمسابقة (دوري الأمم) للمنتخب الأفضل تصنيفا بعده.

وفي حال كان عدد المنتخبات في الأدوار النهائية لأحد مستويات الدوري أقل من أربعة، سيتم ملء المقاعد الشاغرة بمنتخبات من مستويات أخرى.

نسخة استثنائية في عامها الـ60

قرعة النسخة الـ16 من كأس أوروبا مهما أفرزت من نتائج، فقد ضمن ملعب ويمبلي بالعاصمة لندن، استضافة مباراة الدور نصف النهائي إضافة إلى المباراة النهائية

المتعنّت والمغرور

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ لا أحد يمكن أن يتوقع كيف ستكون نهاية موسم ريال مدريد، فالتاريخ القريب يدفع إلى التفاؤل بتحقيق إنجازات رائعة من جديد، لكن الواقع يفنّد هذه التوقعات ويدحض كل أمل بخصوص قدرة الفريق على قلب الطاولة والعودة مجددا إلى المنزلة الأولى.

اليوم يعيش النادي الملكي على وقع بعض الهزات التي أثرت في نتائجه ومستواه وخاصة محليا، وهنا يتفق الجميع على أن خروج "الدون" كريستيانو رونالدو ترك فراغا كبيرا وأحدث نوعا من الإحباط صلب الفريق، والكل يتفق أيضا على أن مغادرة زين الدين زيدان ساهمت في هبوط المستوى، خاصة وأن ذلك المدرب حقق نجاحا تاريخيا خلال حيز زمني قصير جعله ضمن أساطير المدربين الذين مروا على الريال.

الكل اتفق على أن الفريق يمر هذا الموسم بفترة فراغ قد تطول وقد تنتهي بسرعة، إذ ربما ينجح المدرب سولاري في السير على خطى زيدان بعد أن عوّض مؤقتا المدرب المقال لوبيتيغي قبل أن يصبح مدربا دائما.

بيد أن كل هذه التفسيرات والتحاليل من أجل تقييم واقع الفريق قد تبدو منقوصة، وربما غير منطقية في حال عدم ربطها بأداء بعض اللاعبين الذين كانوا إلى غاية الموسم الماضي بمثابة "شعلة من النار" يتقدون حماسا وشغفا في أغلب المباريات وخاصة في منافسات دوري الأبطال.

الأمر هنا يتعلق ببساطة بتراجع حاد في مستوى بعض اللاعبين، فاليوم لم يعد موريتش حاسما ومؤثرا مثلما كان في السابق، يبدو أن في الأمر علاقة برغبته في تغيير الأجواء وخوض تجربة جديدة.

موريتش ليس استثناء، إذ يبدو أن التشبّع بالألقاب بعد التتويج ثلاث مرات متتالية بدوري الأبطال أصاب أغلب اللاعبين. الحديث هنا قد ينطبق أيضا على ماركو أسينسيو الذي يعيش فترة سيئة للغاية مع الفريق الملكي منذ بداية الموسم، وقد ينطبق كذلك على مارسيلو وراموس وكروس وبيل.. وكذلك إيسكو.

لكن ثمة فوارق في هذه المعادلة، فالخاسر الأكبر فيها إلى حد الآن يبدو أنه إيسكو الذي فقد مكانه وخسر ثقة الجهاز الفني بقيادة الأرجنتيني سولاري، اليوم لم يعد إيسكو لاعبا أساسيا، بل إنه أصبح في جل المباريات لاعبا احتياطيا لا يشارك سوى في عدد قليل من الدقائق.

هنا يكمن الفرق بين إيسكو وبقية زملائه، فالمدرب سولاري لم يغير بعد رأيه في أغلب نجوم الفريق، بدليل إشراكهم بصفة مسترسلة في المباريات الأخيرة، وأمله هو قدرتهم على التقدم والنهوض من جديد وإيجاد حافز إضافي قد يوقد بداخلهم "جمرة" النهم للألقاب.

ووحده إيسكو يبدو أنه دفع الثمن، وقد يضطر وفق المعطيات الراهنة إلى البقاء طويلا بعيدا عن دائرة الأضواء واختيارات الجهاز الفني.

حال إيسكو تشبه كثيرا وضعية اللاعب السابق للريال جيمس رودريغيز، إذ أن هذا اللاعب لم يكن ضمن قائمة اللاعبين المفضلين لدى زيدان، حيث أخرجه في عدة مباريات من حساباته، لكنه ظل دوما حاسما، ففي كل مباريات يشارك فيها ينجح ويقدم الإضافة، إلا أنه اختار الرحيل في أعقاب الموسم قبل الماضي بحثا عن فريق جديد يوفر له فرصة اللعب باستمرار.

أما إيسكو، ذلك اللاعب الذي دافع عنه زيدان ببسالة واستماتة وأصر على الإبقاء عليه لفترة طويلة إيمانا منه بموهبته الفذة وقدراته الرائعة، فقد تغير وضعه اليوم، لم يجد زيدان كي يسانده ويحميه، وجد نفسه في "أتون" حارق في مواجهة مدرب جديد يريد ترك بصمته ويسعى إلى ترك المتقاعسين والكسالى في الصفوف الخلفية.

ربما هكذا قيّم سولاري مستوى إيسكو هذا الموسم، ربما اعتبره لاعبا لا يصلح للفريق حاليا، ربما هناك أيضا بعض الأمور الخفية الأخرى التي أبعدت هذا اللاعب من الحسابات منذ قدوم المدرب الجديد.

لكن دعنا نبحث في بعض المكامن المتعلقة بمسيرة إيسكو منذ قدومه إلى الريال سنة 2013. المحصلة تشير إلى أن إيسكو لم يكن باستمرار لاعبا أساسيا، وخاصة قبل قدوم زيدان لتدريب الفريق منذ ثلاثة مواسم.

لقد شعر إيسكو في بعض الفترات بأنه غير مرغوب فيه وكاد يغادر البيت الملكي، لكن مع زيدان تغيرت الأمور والظروف وبات إيسكو في موقف قوة بعد أن وجد كل الدعم من زيدان الذي اعتبره بنفس قيمة بقية نجوم الفريق، حينها استعاد هذا اللاعب بعض الراحة والطمأنينة، خاصة وأنه شارك أساسيا في أغلب مباريات الموسم الماضي.

لكن لم يدرك أو لم يستوعب أن الراحة الدائمة والثقة المفرطة في النفس يمكن أن تتحولا في بعض الأوقات إلى نوع من الغرور، وهو غرور قد يقود صاحبه إلى التهاون والكسل فيصبح على ما فعل نادما، هو غرور يودي بصاحبه في متاهات ضيقة ومظلمة أحيانا. هذا الغرور يبدو أنه أصاب إيسكو الذي اطمأن منذ الموسم الماضي على بقائه طويلا في هذه القلعة، لكنه لم يقرأ حسابا لخروج زيدان وقدوم مدرب آخر بفكر جديد ورؤية مغايرة.

استسلم إيسكو للكسل والتهاون، فكان مستواه متواضعا للغاية هذا الموسم، كان من الطبيعي أن يفقد ثقة الجهاز الفني، لكن الأمر الأكثر وقعا على مسيرة هذا اللاعب أنه في مواجهة مدرب متعنّت وصلب في مواقفه وآرائه، مدرب اتخذ قرارا بضرورة إبعاد المغرور، عله يثوب إلى رشده ويتخلص من هذا الثوب ويعود صاغرا مثابرا مجتهدا مثلما كان في بداياته مع الريال.

سيتي يعزز صدارته للدوري الإنكليزي

❑ **لندن** – عزز فريق مانشستر سيتي موقعه في صدارة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، بعد الفوز على بورنموث (3–1) السبت ضمن المرحلة الرابعة عشرة للمسابقة.

وفي باقي المباريات فاز كريستال بالاس على ضيفه بيرنلي (2 –صفر)، وبرايتون على مضيفه هيديرسفيلد تاون (2–1)، وليستر سيتي على ضيفه واتفورد (2 –صفر) ووستهام يونايتد على مضيفه نيوكاسل يونايتد (3 –صفر).

وعلى ملعب الاتحاد انتهى الشوط الأول بتعادل مانشستر سيتي مع بورنموث بهدف لكل فريق. وبادر البرتغالي برناردو سيلفا بالتسجيل لسيتي في الدقيقة 16 ثم أدرك كاليوم ويلسون التعادل لبورنموث قبل دقيقة واحدة من نهاية الشوط الأول.

وأضاف رحيم ستريلينغ الهدف الثاني لسيتي في الدقيقة 57 وتبعه الألماني إلكاي جوندوجان بتسجيل الهدف الثالث في الدقيقة 79.

ورفع سيتي رصيده في الصدارة إلى 38 نقطة، وتوقف رصيد بورنموث عند 20 نقطة في المركز التاسع. ويحتل ليفربول المركز الثاني برصيد 33 نقطة بفارق خمس نقاط خلف سيتي المتصدر قبل مباراته أمام ضيفه إيفرتون الأحد، وحقق سيتي فوزه السادس على التوالي والثاني عشر هذا الموسم مقابل تعادلين وبسجل خال من الهزائم.

وتقدم ليستر سيتي إلى المركز السابع بعد فوزه على ضيفه واتفورد بهدفين دون رد، وتقدم جيمي فاردي بهدف لليستر من ضربة جزاء في الدقيقة 12، ثم أضاف جيمس ماديسون الهدف الثاني في الدقيقة 23، وأنهى واتفورد المباراة بعشرة لاعبين لطرد إيتيان كابوي في الدقيقة الأخيرة.

وبهذا الفوز رفع ليستر رصيده إلى 21 نقطة في المركز السابع فيما توقف رصيد واتفورد عند 20 نقطة في المركز العاشر.

وفاز كريستال بالاس على ضيفه بيرنلي بهدفين نظيفين حملا توقيع جيمس ماكارثر واندروس تاونسيند في الدقيقتين 16 و77، ورفع كريستال رصيده إلى 12 نقطة في المركز الرابع عشر وتوقف رصيد بيرنلي عند تسع نقاط في المركز الثامن عشر.

الفوز السادس على التوالي

ألمان يحولون شغفهم بالسيارات القديمة إلى قطع أثاث

حوّل بعض الألمان شغفهم بالسيارات القديمة إلى مورد رزق يقتاتون منه، حيث يقومون بإعادة الحياة لهذه المركبات مستفيدين من حب وتعلق أصحابها بها، لكن ليس للسير مجددا على الطرقات، بل لاعتمادها ضمن قطع أثاث منزلية.

❏ **برلين** – بمجرد الإعلان عن أن السيارة أصبحت بلا قيمة، عادة يكون هذا وقت الاتصال بتاجر الخردة. ولكن في ألمانيا، توصل أصحاب السيارات من المبتكرين إلى بديل ممتع، وهو صنع قطع أثاث من السيارات القديمة.

ووفقا لباولو تومينلي، الأستاذ في مجال التصميم بالجامعة الفنية في كولونيا، فإن هناك عددا من الأسباب وراء رغبة شخص ما في صنع قطع أثاث بمنزله من أجزاء من سيارات قديمة.

وقال تومينلي إنها "مسألة تتعلق بالذوق والأسلوب، بالنسبة لما إذا كانت السيارة التي جرى تحويلها إلى قطعة أثاث تلائم بصورة جمالية الغرفة، ولكن الأمر يتعلق أيضا بالثقافة، إذ أن إعطاء سيارة قديمة مهمة جديدة، يظهر أن السيارة تعني الكثير لبعض الأشخاص".

وتستخدم عادة السيارات المميزة لهذا النوع من التحويل، مثل سيارات كروز الأميركية ذات المؤخرة الممتدة، ولكن أيضا السيارات الصغيرة مثل فيات 500 وميني أو فولكس فاغن بيتل.

وتابع تومينلي "الكثير من الأشخاص يحبون هذا التصميم الجديد. وعلى الأقل، تلائم أجزاء من هذه السيارات العديد من الشقق. وتجتذبهم الطرازات التي تنتمي للخمسينات والستينات بوجه خاص".

ويمكن للذين لا يريدون أو لا يستطيعون القيام بأعمال التفكيك واللحام والتنجيد بأنفسهم، أن يلجأوا إلى مصنعين محترفين في مجال صنع قطع الأثاث باستخدام السيارات القديمة.

ويقوم مايكل غويرمان بتصنيع الأثاث من قطع السيارات منذ عام 2013، قائلا "بعد عملية تجديد، تبقى لدي رفرفين وغطاء لسيارة سترووين.دي.أس. لم أرد بيعها، لذلك صنعت أريكة منها".

وأسس غويرمان عام 2017 علامة "ستايل كلاسيكز" التجارية ومنذ ذلك الحين يصنع الأثاث من أجزاء الطائرات أيضا.

ويعمل غويرمان على تصنيع قطع منفردة وفقا لذوقه، ولكن أيضا يعمل على تصميم قطع وفقا لأذواق زبائنه.

وأوضح "أفضل التصنيع باستخدام قطع السيارات ذات الشكل الجميل والرائع، مهما كان نوع المكون".

ويتم تحويل أعمدة أذرع التدوير إلى قواعد للمصابيح، وتحويل مرشحات الهواء إلى أغلفة لساعات المكتب، وتحويل مصاعد الطائرات إلى طاولات وأبواب الطائرات إلى أطر للصور. كما يمكن استخدام الأجنحة بأكملها كطاولات للمؤتمرات.

وأضاف غويرمان أن "الزبائن يحبون ما هو غير معتاد ويريدون أن يروا الأشياء المعتادة في شكل جديد لتكون أغراضا ملفتة للنظر في المنزل أو المكتب". ويطلب الزبائن بصورة متكررة المصابيح والأضواء والطاولات، وجميعها أغراض تستخدم مرة واحدة، ويتم طلاؤها بلون من اختيار هم.

استثمار مربح

وشعر مارتن شلوند، من بلدة اندينجين أم كايسرشتول، بالقرب من مدينة فرايبورغ، بالانبهار على الفور، عندما رأى سيارة كاديلاك تحولت إلى أريكة على شاشة التلفزيون في الثمانينات. وفي ذلك الوقت كان يفتقر للوقت والمال، ولكن الفكرة علقت بذهنه. وبعد 12 عاما، تمكن أخيرا من تحويل سيارة ترابي 601 قديمة إلى أريكة وحاملة للمشروبات من أجل الاستخدام الشخصي. ومنذ ذلك الحين، يقوم بتصميم وصنع الأثاث وملحقاته للأشخاص الآخرين باستخدام قطع السيارات.

صباح العرب

عدلي صادق

صناعة الحاشية بين المعيّة والإمّعات

❏ كان د. عبدالوهاب بكر ضابط شرطة مصريا. التحق أثناء عمله، بجامعتيْ القاهرة وعين شمس، وحاز على إجازتي الليسانس في الحقوق والآداب بالتتابع، ثم ذهب إلى الدراسات العليا، ونال الماجستير ثم دكتوراه الفلسفية في التاريخ الحديث. معنى ذلك أن الرجل تحفّز مبكرا لأن يكتب عن أوضاع الحكم والمجتمع وتاريخ بلاده، من منظور وظيفته الأولى كضابط شرطة وصدرت عناوينه الأولى لتدل على هذا المنحى: أضواء على النشاط الشيوعي في مصر 1950–1921، البوليس المصري –1922 1952، الشوارع الخلفية.. الجريمة في مصر في النصف الأول من القرن العشرين!

غير أن الرجل، كمحقق، اهتم بتتبع خيوط الأذى والإضرار بالمجتمع، وتوصل إلى قناعة بضرورة الدخول إلى دائرة الحكم الأولى أو إلى القصر، لكي ينظر في أمر الحاشية، ويدرس كيف وممن تشكلت؟ وما هي خلفيات أعضائها الثقافية والاجتماعية، لكي يعرف مدى تأثير الحاشية، سلباً أو إيجاباً على أداء الحكم، وعلى صاحب القرار، وأن ويتفحّص أنماط ووظائف رجال الحاشية أو "المعيّة" كما كانت تسمى في العهد الملكي المصري!

ولأن هكذا موضوع سيكون شائكاً وحساساً وتحت طائلة المساءلة، إن تناول الباحث بلاطاً ملكياً أو قصراً أميرياً أو رئاسياً راهنا، لكي يُمحّص أوضاع الحاشيات فيه؛ اختار عبدالوهاب بكر، تمحيص شؤون بلاط ملكي سابق، ودور الحاشيات في الحياة السياسية، من عهد الخديوي إسماعيل إلى عهد فاروق آخر ملوك أسرة محمد علي!

كثيرة هي العبر التي يمكن استقاؤها من السياق الطويل لعمل الحاشيات التي جرى وصفها في عهد محمد علي بكونها "المعيّة السنية في حضرة أفندينا وليُّ النعم". من بين هذه العبر، أن أعضاء الحاشية، وهم خليط من الجراكسة والأتراك والفرنسيين والإنكليز المصريين؛ كانوا من حيث التأهيل، أعلى مستوى بكثير من حاشيات اليوم التي نقلها حاكمون فاسدون وأغبياء، من دائرة "المعيّة" ذات السناء والضياء، إلى دائرة الإمّعات المنافقات. الأولون أصدر محمد علي مرسوماً في العام يأمرهم فيه بأن يكونوا "قرناء موجودين في معيّته، لهم الحرية المطلقة والرخصة النافية للجهالة، بمصارحته في ما يقع فيه من اجتناب الصواب"!.

انطلقت نهضة محمد علي، عندما، أمر مستشاريه وحاشيته المؤهلين في كل التخصصات، بأن يقولوا له هذا خطأ وهذا عيب وهذا غير لائق. أما الذين جاؤوا بعده من ذرّيته، ثم من الحكام اللاحقين في الإقليم؛ فقد اعتمدوا بعض الهيكل الإداري للبلاد الأوروبي، لكنهم لم يُحسنوا صناعة الحاشية، عندما جعلوا "المعيّة" إمّعات!

فساتين ذكية لمواجهة التحرش

❏ **برازيليا** – كشفت ثلاثة فساتين تم عرضها مؤخرا خلال حفل بالبرازيل، عن كمّ المضايقات التي تتعرض لها الفتيات اللواتي كنّ يرتدينها.

وارتدت ثلاث سيدات الفساتين المجهزة بشكل خاص، والتي تم تزويدها بأجهزة استشعار لتسجيل عدد المرات التي يتم فيها تعرض النساء لـ"اللمس غير المرغوب"، وتم اختبارها في إحدى الحفلات. وتم إرسال المعلومات في الوقت الحقيقي باستخدام شبكة واي فاي، حتى يتمكن الفريق من تتبع المضايقات أثناء حدوثها.

ووفقا لموقع عن روسيا اليوم، فقد تمكن الخبراء من الكشف أن النساء يتعرضن للمس غير المرغوب في أكثر من 157 مرة في غضون ثلاث ساعات و47 دقيقة، أي ما يعادل نحو 40 مرة في الساعة.

وأطلقت حملة تحمل شعار "فستان من أجل الاحترام"، من قبل شركة المشروبات العالمية "شويبس" ووكالة الإعلان "أوجيلفي"، وكان مشروع الفساتين الذكية جزءا من هذه الحملة التي تم تصويرها في البرازيل.

وتظهر لقطات الفيديو كيف يقترب رجال كثر من النساء الثلاث ويقومون بلمسهن بشكل غير لائق أثناء محاولاتهم الحديث معهن.

وعرضت اللقطات بعد ذلك على بعض الرجال في النادي، وأعربوا عن صدمتهم وشعورهم بالحرج، وقد أثار الفيديو ردة فعل قوية لدى الآلاف من النساء بعد نشره على الإنترنت.

وتقول الحملة إن 86 بالمئة من النساء في البرازيل يتعرضن للمضايقة في النوادي الليلية، كما صرّحت أربع من كل 10 نساء من أميركيا الجنوبية بأنهن يتعرضن للتحرش الجنسي خلال التواجد بوسائل النقل العام.

رانيا يوسف مطلوبة للقضاء بسبب إطلالتها في ختام مهرجان القاهرة

❏ **القاهرة** – قرّرت محكمة مصرية محاكمة الممثلة المصرية رانيا يوسف لارتدائها فستانا في حفل ختام مهرجان القاهرة السينمائي، اعتبره الكثيرون "فاضحا" ومخالفا للتقاليد والأعراف السائدة ولاقى استهجانا واسعا.

وأقام محام مصري يدعى عمرو عبدالسلام دعوى قضائية مباشرة السبت أمام محكمة جنح الأزبكية (وسط القاهرة) يتهم فيها رانيا يوسف بـ"التحريض على الفسق والفجور"، وهي جريمة تصل عقوبتها إلى الحبس خمس سنوات، بحسب مسؤول قضائي، أكد أنه تم تحديد موعد جلسة في 12 يناير المقبل للنظر في الدعوى.

وتقدم محام آخر هو سمير صبري، المعروف عنه أنه يقيم دعاوى ضد المشاهير، ببلاغ للنائب العام نبيل صادق وجّه فيه الاتهامات نفسها إلى الممثلة التي ارتدت فستانا شفافا أسود اللون وأسفله بطانة سوداء داكنة أشبه بالمايوه المكون من قطعة واحدة. وقال إنه أبلغ النائب العام بأن "المظهر الذي بدت عليه رانيا يوسف لا يتوافق مع تقاليد المجتمع وقيمه وطبائعه الأخلاقية، الأمر الذي أساء لدور المهرجان وسمعة المرأة المصرية بصفة خاصة وللمجتمع بأكمله ولقيمه وثوابته وتقاليدهبصفة عامة".

وأضاف في بلاغه أنه "من الثابت أن الفعل الإجرامي الذي ارتكبته المبلغ ضدها رانيا يوسف توافرت فيه شروط جريمة الفعل العلني الفاضح والذي يخدش الحياء العام الذي ورد بنص المادة 278 من قانون العقوبات".

وكان فستان يوسف أثار تعليقات واسعة على الوسائل الاجتماعية منذ أن ظهرت به في حفل ختام الدورة الأربعين لمهرجان القاهرة.

وأصدرت نقابة المهن التمثيلية التي تنتمي إليها يوسف بيانا، أكدت فيه أن "المظهر الذي بدت عليه بعض ضيفات المهرجان لا يتوافق مع تقاليد المجتمع".

تنافس مصابين بالمهق على عرش الجمال

❏ **نيروبي** – نظمت جمعية خيرية كينية مسابقة لاختيار ملك وملكة جمال المصابين بالمهق في محاولة للتأكيد على كرامة هذه الفئة من الناس التي تواجه تمييزا في المعاملة وعنفا بل والقتل بسبب تلك الحالة الوراثية.

ونظمت جمعية المهق الكينية هذه المسابقة التي ضمت 30 متسابقا بالتعاون مع شركاء في أوغندا وتنزانيا. وسيحصل ملك وملكة جمال المهق على جوائز نقدية والعمل لمدة عام كسفيرين للمنظمات المشاركة.

وأفادت الأمم المتحدة أن المهق حالة وراثية نادرة غير معدية تؤدي إلى نقص الصبغة في الشعر والبشرة والعيون مما يسبب الحساسية للشمس والضوء المبهر.

ونظمت المسابقة التي تهدف إلى التغلب على هذه الوصمة تحت عنوان "تقبلني، احتويني. أنا أستطيع".

وكشف المحامي الأوغندي أوكوي سيمون بيتر البالغ من العمر 26 عاما، أنه شارك في المسابقة لإظهار أن العيش مع المهق لا يجعلك شخصا مختلفا.

وأضاف "إننا هنا بشكل أساسي لخلق وعي وللدفاع.. ولإظهار جمالنا وموهبتنا".